

جامعة عبد الملك السعدي

مكتبات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة

صنوان وغير صنوان وأشعار أخرى



عبد الله كنون الحسني

إعداد وتخريج

محمد عبد الحفيظ كنون الحسني

جامعة عبد الملك السعدي
منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة

صنوان وغير صنوان وأشعار أخرى

عبد الله گنون الحسني

إعداد وتخريج
محمد عبد الحفيظ گنون الحسني

مراجعة المتن الشعري
عبد الصمد العشاب - عبد الإلاه گنون
أحمد الطريبق أحمد

1995



تقديم

سبق للأستاذ المرحوم السيد عبد الله گئون أن أصدر في حياته مجموعتين شعريتين اشتملتا على عدد من القصائد في مختلف المضامين. والمجموعتان المشار إليهما هما (الوحات شعرية). و(إيقاعات الهموم) أثبت فيهما ما ارتضاه للنشر وأغفل الكثير الآخر من شعره فلم يفكر في ترتيبه أو إعادة صياغته خلا بضعة قصائد تناولها بالتشذيب أو الزيادة أو التغيير وكأنه كان ينوي جمعها لتقديمها للنشر. ويتجلى هذا في المجموعة التي رتبها ووضع لها عنوان «صنوان وغير صنوان» وإنما تأخر إصدارها لأن موادها لم تكن جاهزة، بحكم خضوعها عند الشاعر لعملية الاختيار كما فعل في ديوانيه السابقين. وهناك مجموعة أخرى للأستاذ گئون ما بين قصيدة ومقطوعة وخاطرة تركها كلها في قصاصات بعضها اعتنى بتصحيحه وبعضها الآخر لا يزال في مسودته الأولى. وتتفاوت تواريفها بين زمن الشباب والكهولة والشيخوخة، وكأنها استعراض للمراحل الشعرية عنده وسيجد القارئ في مضامينها تلك المراحل متجلية في كل نص وارد في هذا الديوان، ولعل هذه المقطوعات والقصائد هي التي عناها الأستاذ گئون بقوله في المقدمة التي وضعها لديوانه «لوحات شعرية» «ولقد كنت أرجع بين الفينة والأخرى إلى هذه الحصىلة الشعرية القليلة التي بقيت بيدي من كل ما نظمت فأزنها بميزان النقد الذي أنصبه لغيري فلا أكاد أستقر فيها على رأي ثم أتناساها ولكني لا أجرؤ على إعدامها كما أعدمت غيرها، هل ذلك لاعتدادي بها أو لسبب آخر ؟ لا أدري».

هذه الفقرة من مقدمة الديوان كانت مبررا لنا للنظر فيما ترك الشاعر من أوراق واختيار ما اخترناه للنشر في هذا الديوان الجديد الذي يضم مختلف الأغراض التي تناولها الشاعر ومنها غرض المدح، وكان هذا في زمن شببته. وكان مدحه نابعا من روح الوفاء ومقابلة الجميل بمثله ولم يكن من قبيل التكسب أو التملق وما كان له أن يكون كذلك وهو القائل :

أما وشبابي في العلاقسما برا لأنني امرؤ أبى المهانة والضييرا
أحيد بنفسي أن تهان كرامتي وأربأ أن أسعى لما يوجب العنرا
إذا قيل هيا للفضيلة لم يكن ليسبقني من جد في نيلها السيرا (1)

كان الأستاذ گنون قبل جمع ديوانه ينشر قصائده في مختلف المجلات الأدبية والملحقات الأسبوعية وقد اختار له الأستاذ المرحوم محمد بن العباس القباج نماذج جيدة نشرها مع ترجمته في كتابه «الأدب العربي في المغرب الأقصى» سنة 1929، فعاد إليها الأستاذ گنون وضمها إلى ديوانيه. كما ضم نصوصا شعرية أخرى سبق له نشرها في كتابه «القدوة السامية للناشئة الإسلامية» (2) ولكنه بالنسبة للنصوص التي نشرها القباج غفل عن إيراد بيتين والغالب أنه نسبهما يقول فيهما :

طلب اليأس منفذا للقلوب فأتى من إعظامها للخطوب
إن من هذه القلوب ضعافا عودوها على احتمال الكروب (3)

فيما عدا ذلك فشعره المنشور في الصحف والمجلات هو مما ضمه في ديوانيه المشار إليهما وتبقى من دون نشر هذه المجموعة التي تحتفظ بها مكتبة عبد الله گنون في جملة وثائقه الخطية.

وقد طمحت همة الأستاذ السيد محمد گنون الحسني لنشرها فقام مشكورا - بعد استشارة مكتب الجمعية المشرفة على الخزنة - بنقلها من أصولها وترتيبها وتأطير كل مجموعة في عنوان يلائمها مع وضع هوامش وتعريفات وتعليق اقتضاها هذا العمل إضافة إلى المقدمة الإضافية التي هي في حد ذاتها دراسة مستوفية للموضوع وتحليلا عميقا لشاعرية الأستاذ گنون.

(1) - لوحات شعرية ص : 21

(2) - صدرت الطبعة الأولى بتطوان سنة 1945

(3) - «الأدب العربي في المغرب الأقصى» ج 2 ص : 41

ومن حسن حظنا في مدينة طنجة أن يكون على رأس إدارة مدرسة الملك فهد العليا للترجمة مدير جمع إلى كفاءته الادارية روحا وطنية تغار على آثار روادنا في العلم والأدب والثقافة. فتكفل بطبع هذا الديوان الذي سيتم عند الباحثين والدارسين انطباعاتهم العامة حول شاعرية الأستاذ كنون رحمه الله فللأستاذ بوشعيب إدريسي بويحيياوي جزيل الشكر ووافر الثناء.

عن جمعية مكتبة عهد الله كنون

عبد الصمد العشاب

محافظ المكتبة

مقدمة

شاعرية عبد الله كنون

ملاح أولية

- الثقافة والمحيط

- مفهومه للشعر

I - قراءة في شعره المطبوع :

سمات عامة

- لوحات شعرية

- إيقاعات الموم

1 - بواعث هذا الإبداع وأسسه

2 - ينابيع هذا المتن وروافده

3 - البنية الإيقاعية (1)

II - الشعر المخطوط

- صنوان وغير صنوان

- أشعار أخرى

(1) - حاولت ملامسة مجمره من الجوانب الفنية ضمن هذا التقديم، وحتى تكتمل الصورة بالنسبة للقارئ في هذا الإطار. أفردت للجانب الموسيقي مبحثا شديدا الإيجاز، على أن التية تطمح إلى دراسة فنية أكثر شمولا ودقة.

شاعرية عبد الله كنون ملاح أولية

«حين أتمدد في فراشي وأسمع هدير المحيط،
أتخيل أنه يردد شعر الأستاذ كنون فيأخذني
الزهو بكوني في كنف بحرين»
سان ليحي فنان فرنسي كان يجاور الشاعر
في حي القصبة بطنجة.

إن تطور الحركة الثقافية والفكرية بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الماضي وأوائل هذا القرن خضع لمؤثرات الأحداث السياسية التي تعاقبت على العالم العربي بصفة عامة ومنطقة المغرب العربي بصفة خاصة. فتبعية الشرق للدولة العثمانية جعلت منه وحدة إقليمية تتلاقى فيها الحوادث وتتداخل الثقافات وتتأثر المذاهب بعضها ببعض، مما ساعد على ظهور حركة علمية نشيطة ساهم في ترقدها محمد علي في مصر والبعثات العلمية الأجنبية التي أمت تلك البلاد وأسست فيها مدارس عصرية متميزة، في حين ظل المغرب خارجا عن هذه الوحدة له كيانه الخاص ودولته المستقلة التي يحجبها حجاب كثيف عما يجري في الشرق، أما الغرب فبعد سقوط الجزائر في قبضته سنة 1830 وتونس سنة 1881 أخذ المغرب يقدم الحذر في علاقاته به ويتبعد عن طريق اللقاء معه ما أمكن، مما زاد من تفرد المغرب وعزلته عن الشرق والغرب سياسيا وثقافيا، الأمر الذي جعل الذهنية المغربية تصاب بنوع من العقم والجمود والتعلق بالبدع والخرافات، فقام ثلة من أبناء هذا الجيل المتنورين بالدعوة إلى الإصلاح والرجوع إلى الاسلام في مصادره الأولى : القرآن والحديث. والوقوف ضد الأشكال الخرافية المنحرفة، وبناء الشخصية المغربية على أسس عربية إسلامية صحيحة. أما الأعمال الأدبية فقد ظلت في مجملها : (مقتنية آثار القدماء في الرسالة والمقامة والخطبة وفي موضوعات الشعر التقليدية وإن لم تغفل تسجيل الأحداث الكبرى في

المغرب وخارج المغرب، ويمكن إلحاقها عموماً بفلول المدرسة الأندلسية بعباراتها
الفقهية المبتذلة وأساليبها المثقلة بالمحسنات البديعية والمقاصد البلاغية
المسيطرة (1).

وليس معنى هذا أن المغرب لم يعرف أي نأمة دالة على أن البلاد تلتمس طريقها
للنهوض، وأن نخبة من الشباب المتحمس تستعد لاتباع وتيقظ فكري، فعلى
الرغم من قلة إنتاج تلك الفترة وتشبع إبداعها بروح القديم وسمات التقليد، فهو لا
يخلو من لمحات دالة على تطلع نحو المستقبل واستشراف على الفجر الزاخر، ولا
أدل على ذلك من إبداع ثلثة من الطامحين والمجددين الذين نادوا بالنهوض ودعوا
للإتحاد من أجل الإقلاع كالشاعر محمد غريب (2) الذي يقول بعد سقوط مدينة
تلمسان في يد القوات الفرنسية :

مالي أرى جفن المغرب وسنانا	من بعد ما أخذ الرومي تلمسان
كأنهم مادروا ماذا يريد بهم	عسود دينهم لا نال إمكانا
ولا على فعلهم في دفتر وقفوا	بأهل الأندلس يا بنس ما كانا

والشاعر محمد السليماني (3) الذي يصيح بأعلى صوته :

حماة الدين هبوا من سبات	فمركزنا يؤول إلى الخراب
تركنا الدين خلفاً لا نبالي	ولم نترك لنا غير انتساب
يقول الشامتون هم أضاعوا	كتابهم ويحسن الكتاب

وغيرهم من الشعراء المثقفين المتطلعين إلى النهضة الشاملة والمتسلحين بعقيدة
الإيمان الراسخة والمتنورين بأداب ومحاسن الشريعة الإسلامية والمستأنسين بالعلوم
الجديدة المدركة من مطالعة الجرائد والمجلات والكتب العصرية. فإذا كان الشعر قد

(1) - محمد خرماش : النغل الأدبي الحديث في المغرب ص : 9 . دار إفريقيا والشرق 1988

(2) - ازداد بمدينة مكناس وأتم دراسته بجامع القرويين . نبغ في الشعر وترك منه ديواناً تولي بناس 1963

(3) - ازداد بناس عام 1858 اهتم بالتاريخ ونبغ في الشعر ، توفي سنة 1924

ظل في منتصف القرن الماضي يسير على منوال المتقدمين من فحول الشعراء، وظل مفهومه ينحصر في كونه نوعاً من الثقافة المتحمة لعلم الفقيه أو القاضي أو الكاتب (1)؛ فإنه أضحي في الفترة الممتدة من بداية القرن العشرين إلى منتصف العشرينات مرتبطاً أساساً (بالم منظومة الفكرية التي يحملها أصحاب الحركة السلفية، فالشاعر يعرض أفكاراً ولا يقول شعراً، وقد تغلغل هذا الاتجاه في نفوس المغاربة قاطبة (2) حيث أصبح الشعر الرائق والقريض الخالد هو ما حوى دعوة إلى العلم وإشارة إلى النصيح ولمحة من المنظومة الفكرية التي يحملها السلفيون. يقول عبد الله القباچ (3) :

وما الشعر إلا الدرُّ إن كان عامراً	بأسمى المعاني كامل الحسن أروعاً
وأحسنه ما جاء دون تكلف	وأطرب سمع المرء إن كان سامعاً
وأفضل شعر قيل في الدهر ما غدا	حميداً ومقبولاً لديه ونافعاً
وخالده ما كان في العلم والدعا	إليه وفي الإرشاد إن كان ناجعاً
وفي النصيح والتعليم والوصف والراثا	لمن كان للعرفان ركناً جامعاً

ابتداءً من العقد الثالث من هذا القرن عرف المغرب أحداثاً عامة كانت لها انعكاساتها في مجال الثقافة والفكر ابتداءً من الحرب الريفية الشهيرة ومروراً بحركة ما العيين في الجنوب وحركة موحا وحمو في الأطلس المتوسط وانتهاءً بصدور الظهير البربري وتكوين كتلة العمل الوطني مما أعطى للنهضة الحديثة نفساً جديداً وساعد على توضيح الرؤيا وارتباط الأدب بالسياسة حيث أضحي الوطنيون يعتمدون مجالات الإبداع لبث أفكارهم وتقريبها من الناس وساهمت الحركة الأدبية في المشرق التي بدأت أصداؤها تصل إلى المغرب في تنوير الرأي وتأسيس الممارسة الشعرية في المغرب على أسس جديدة. يقول الدكتور أحمد الطريسي (إن المفهوم

(1) - انظر في هذا الصدد : - أحاديث عن الأدب المغربي الحديث لعبد الله كعون ص 9-29 معهد الدراسات العربية 1964

(2) - الشعر المغربي مقارنة تاريخية : أدب السلاوي ص : 71-100. دار إفريقيا والشرق 1986
(3) - الإبداع الشعري والتحول الاجتماعي والفكرية بالمغرب : أحمد الطريسي ص : 29 منشورات كلية الآداب والعلوم
الاسلامية بالرباط 4 - 1992

(3) - ازداد في العقد السابع من القرن الماضي، واشتهر بلقب الشاعر المنطوي، لم يصدر له أي ديوان، توفي بسلا عام 1945

الجديد عن الشعر أصبح الآن مرتبطا لدى المخاربة بفكر الحركة الوطنية ورصد التحول الاجتماعي، وهو بعد ذلك له علاقة بهذه الصيغة الشعرية الوافدة، تلك الصيغة التي ارتبطت بدورها مع شعراء الإحياء بالشعر الغربي في أزهى عصوره، فالشعر المغربي لم يعد يقلد أو يحتذي في غير روح، بل أصبح على شيء من المعاناة (1).

في هذا المحيط الثقافي نشأ الشاعر عبد الله كنون وفي بيت علم وأدب ولد بفاس سنة 1908 وعندما فرضت الحماية الأجنبية على المغرب هاجر مع والده إلى طنجة، وبها تلقى دروسه العلمية عن والده وغيره من مشيخة العلم، وبدأ نبوغه المبكر في الكتابة ونظم القريض وهو دون العشرين من عمره. وكان يسير في هذا النظم على طريقة القدماء معنى ومبنى، فيطرق الأغراض المألوفة ويسير على نمط البناء المعتاد يقول : (... مشروع تأليف الكتب كان لدي وأنا ابن ست عشرة سنة، أما الشعر فكان قبل هذه السن. مثلا نظمت قصيدة أقول فيها عن ثورة عبد الكريم الخطابي :

لؤلؤة الريف فضل وعزة لا تُذل
وكرهه في الأعادي وثورة لا تزل
عبد الكريم أمير بشعبها مستقل

هذا قلته وأنا ابن اثني عشرة سنة، صغير، صغير جدا، لكن يمكن ذكر أن ما كتبتَه آنذاك كان على نمط الأغراض الشعرية العربية التقليدية من مدح وثناء وغزل كتبت كثيرا وتبين لي أن هذا لا معنى له، فمزقت كل ما كتبت، انتبهت إلى جبران خليل جبران، بدأت أتأثر به (2).

هكذا بدأ الشاعر نظم القريض مقتفيا أثر القدماء، محاكيا أساليب معاصريه أو مقلدا شيوخه الذين كانت معاني شعرهم تدور في إطار ذاتي خاص من غزل

(1) - الإبداع الشعري والتحولات الاجتماعية والفكرية بالمغرب ص : 46
(2) - مجلة الكرميل : لقاء مع الشاعر : العدد 11 سنة 1984 ص 132-151

ووصف لمناظر الطبيعة ومجالس اللهو وإن تعدته فالإلى المساجلات والاخوانيات والمدائح والمولدات، وشعره هذا هو الذي مزقه بعد أن اطلع على نماذج من الشعر الحديث في العالم العربي، وتمعن فيما كتب عن القريض فأمن بأن الشعر (هو أن تتعاطف مع قضية إنسانية أو فكرة إصلاحية أو تجربة وجدانية، وتحسن التعبير عنها جميعاً أو عن إحداها بكلام ذي إيقاع موسيقي متناغم الألفاظ متزن المقاطع) (1).

وأطلق صرخته النقدية التي دعا فيها للخروج على الأوزان التقليدية التي أثقلت كاهل الشاعر والأغراض التي ضاعت فيها ماهية الشعر :

فليس الكتابة صوغ الكلام	بدون اختيار ولا مذهب
ولكنها ما يثير الشعور	وينشر مودة الحسب
نجوم على أفق المغرب	تمثل ناشئة الأدب
ولكنها خابيات الضياء	يطوف بها غيب الحجب
تغنت بشعر صحيح القوافي	وأضاعه جملة العطب (2)

ومن خلال إبداع الشاعر تتضح شخصيته الشعرية، ومن أبيات قريضه نقرأ مذهب الشعري وغايته المتوخاة من نظم الشعر، فالشعر عنده التزام أولاً وجمال ونغم موسيقي وإيقاع متزن :

هل الشعر إلا حديث النفوس	وسجع الحمام على القضب
ودوح لإفهام مفزى الحياة	على السن الشعر النخب
وكم من شعوب به نهضت	ونالت به منتهى الأرب
وكم من جبان تقوى به	وتم له النصير بالغلب (3)

(1) - ديوان إقاعات، لهمرم ص : 6 مطبعة سوريا بطبعة 1401

(2) - لرحات شعرية صفحة 14 - 15 تطران 1966

(3) - السابق صفحة 14-15

فهو يريد بالشعر التعبير عما يجيش بخاطره، ويعتمل في طيات مجتمعه،
ويساور ذاتية أمته، ويكتنف واقع العالم العربي والإسلامي، ومادام نظم القريض
يأتي في المرحلة الثانية من اهتمامات عبد الله كنون فإنه لم يخلف منه إلا ديوانين
مطبوعين وثالث مخطوط مع بضع قصائد مبعثرة.

I - الشعر المطبوع : ويمثله ديوانه

1 - لوحات شعرية :

وهي أول مجموعة شعرية صدرت للشاعر (1) جمع فيها طائفة من أشعاره القديمة والحديثة (2) التي تتشابه وتتقارب في الفكرة والغرض والتي تعبر عما يجيش بخاطره ويعتمل في طبقات وطنه وبلده الذي كان يعاني من وطأة المستعمر ويتطلع إلى شمس الحرية والاستقلال، أو تلك التي تنطوي على آلام وأحلام تساور ذاتية أمته وتكشف واقع العرب والإسلام مما جعلها « قطعة من نفسه وصورة من كفاحه مع الحياة. إنها تجارب معاشة وعواطف جياشة للشاعر » (3).

وقد ضم هذا الديوان خمسا وثلاثين قصيدة إلى جانب خمس مقطوعات شعرية قيلت في أغراض مختلفة ومناسبات متميزة كما يوضح ذلك الجدول الآتي :

-
- (1) - صدرت عن دار كركياس لطران سنة 1966
(2) - أنشد الشاعر القريض في سن ميكرة وطرق مواضيع مختلفة، إلا أنه اختار لهذا الديوان النصوص التي تتقارب في الفكرة والغرض والتي استحسنها ولعلها
(3) - لوحات شعرية ص : 8

المنااسبة أو الموضوع	الروي	عدد الآيات	الصفحة	مطاميه	عنوان النص
الوطنية : دعوة إلى التضامن	ر	24	9	ويلي وويل جماعة الأحرار	آلام وأحلام لسان حال الدولة الاسلامية
دعوة إلى التأمل في واقع العالم الاسلامي	ل	60	11	دول الإفرتج تعلی شأنها	هل أنا أديب
مفهوم الشعر ورسالة الشاعر	ب	21	14	نجوم على أفق المغرب	صورة
نسب	هـ	2	16	أدركت لأخذ صورتها	عربي حُر
سأل المندوب الإنجليزي أحد جرحى ثورة 1936 ما يؤذك ؟ فأجاب الجريح أن أراك. ثم سأله : ما تريد ؟ فأجابه أن تخرجوا من فلسطين. فنظمت هذه القصيدة إعجاباً بروح هذا العربي.	ن	31	17	عربي سيم خسفا وهوانا	من هو الغرب
فني الوطنية	ن	7	20	ليس الغرب الذي يبين عن سكناه.	الحماسة العصرية
مواقف في الأدب والحياة	ر	16	21	أما وشبابي في العلا قسما بركاً	هواجس الطبيعة
وصف بستان	ر	19	23	ما حلا في موقع النظر	

أبو بكر بن عبد الوهاب	ب	33	24	أبا بكر دعوتك لو تجيب رب روض جنّاه حين أطلت	أبو بكر بن عبد الوهاب
وصف لحظة في الطبيعة مع إخراج جمعمهم حسب الوطن.	ن	9	26	سلام عليكم لا سلام مودع	أبو بكر بن عبد الوهاب
نسيب	ع	11	27	القوة الذرية احتكمت	أبو بكر بن عبد الوهاب
لو سألوا هذه القوة هل تستعمل في السلم أم الحرب لفضلت استعمالها في السلم.	ر	10	28	لك الخيرات يا ناعي الطعام	أبو بكر بن عبد الوهاب
وعند بلقور هو مُختلف لا محالة باتحاد العرب ووقوفهم ضد كل معاد للعروبة والاسلام.	م	15	29	نجاح السعي في حسن الثبات	أبو بكر بن عبد الوهاب
المصادق والققيم التي تُكون الأبطال وتخلق الشخصيات.	ت	68	30	قيود الحياة	أبو بكر بن عبد الوهاب
التقاليد قيد يزعج الإنسان	د	4	35	سَلْ عَنْكَ الهموم	أبو بكر بن عبد الوهاب
سعادة الإنسان ونشاطه في إيمانه بالله ورضاه بقضاه وقدره.	م	20	36	أشواق	أبو بكر بن عبد الوهاب
نسيب	د	11	38	لئن لم يأل جهدهم الطفلة	أبو بكر بن عبد الوهاب
صنعت إنجلترا المنطاد را101 وسيرته في أول رحلة	ت	20	40		أبو بكر بن عبد الوهاب

إلى الهند، فما إن لحق فوق فرنسا في 5 أكتوبر 1930 حتى سقط معتقراً بمن فيه، فقال الشاعر هذه القصيدة.	م	15	42	طوبى لهم طوبى لهم	طوبى لهم رثاء الأمير شكيب أرسلان نشيد الكشاف كان لي قلب إغراق الأسطول الفرنسي
نظمها في رثاء والده	ل	46	43	أدرك النقص ثأره في الكمال	
رثاء شكيب أرسلان	ب	18	46	أنا كشاف شريف	
في الوطنية	ل	4	48	كان لي قلب ولكن	
بعد هزيمة فرنسا في الحرب العالمية 2 واحتلال أرضها من طرف الألمان حكم عليها هؤلاء، بإغراق أسطولها الحربي فنفذ الحكم وقال الشاعر هذه القصيدة.	ب	20	49	لاقي الذي أنشئ من أجله	
نسيب	ب	10	51	أيها الظاغين الذي أخذ القلب	وداع هواث الدار البيضاء
في الوطنية	د	31	52	أرى هادي الطريق يعود عمدا	في 8 أبريل 1947
زيارة الفنان يوسف وهي لطيفة	ق	10	54	إنطق الفن أصغى الجميع	يوسف وهي في طنجة إذا نطق الفن أصغى الجميع

قلوب	قلوب يراه الوجد	55	26	د	في الزهديات
في ذكرى عيد العرش 1947	لعرشك في الاسلام عيد مُخلد	57	47	د	في الوطنية
نشيد وطني	في سبيل النجاح	63	33	متغير	الجد والإخلاص في العمل
الكتيبة	اخلع النمل واخفض الطرف وأمل	64	13	ل	قدسية الكتب وقُدسية عالمها ومكانها
عيد العرش 1950	العرش حجتنا فمن ذا يجعله	66	47	د	في الوطنية
الشاعر	زعموه ذلك المظني فما	72	12	م	مغزى الشعر ورسالة الشاعر
العرش وحوادث سنة 1951	العرش أرفع يا حمالة الحطب	73	50	ب	حوادث أملت بالمغارية تدعوهم إلى التألف والعمل من أجل الحرية.
مقثورات حكمية	اصبري أيتها النفس ولا	81	26	متغير	نصائح وحكم
ثورة الملك والشعب	الشعب إسوة عرشه المتعالي	85	32	ل	في الوطنية
دمعة على فقيده	ترقق الدمع في عيني لنعا كا	92	11	ك	الرثاء.
الوطنية الأستاذ					
عبد العزيز بن ادريس	ذرة لا ذرة تُنتخبُ	90	12	ب	وصف الطبيعة

هرب مصيري	وأقول في نفسي لماذا فر	94	شعر حر	ما طرأ على الزمن وعلى عقول الناس من تغيير
مناجات	أصحاب الرقيم	91	17	الزهد
الإحتناء	ذهبت في حيك كل مذهب رمز الخضوع	96	شعر حر	رفض الركوع والخضوع والدعوة للنهوض والدفاع عن الوطن وكرامة المغاربة.

لقد ولج عبد الله گنون عالم الشعر في سن مبكرة وبدأ يمارس نظمه وهو متشبع بوطنية صادقة وعزيمة ثابتة على الإلتزام بقضايا العروبة والإسلام، لا يفصل الشعر عن اهتماماته الأخرى، ولا يجعله همه الأول بل يدع نفسه وهواها فإن هي مالت إلى الشعر جعله يتدفق على لسانه وسخره لخدمة قضية وطنه ودينه وبنی جنسه، وإن شغلتها عنه اهتمامات أخرى خاض فيها دون أن يكره نفسه على قول الشعر، يقول : (كنت لا أطلبه ولا أقوله إلا حين يهجم علي ويحاصرني فأجدني منقاداً له منساقاً في حبله) (1) لذا تأخر صدور ديوانه الأول إلى سنة 1966 وهذا الديوان هو الذي جمع فيه أشعاره الأولى وقصائده التي اهتمت بالقضية الوطنية وبالمسألة القومية بالإضافة إلى مقطوعات ذاتية وأبيات تأملية في الحياة والكون بصفة عامة. ومن خلال قراءة أولية للمجدول السابق، وبعد تصفح الديوان وتتبع أبياته ونصوصه نسجل الملاحظات التالية :

1 - ضم الديوان خمسا وثلاثين قصيدة إلى جانب خمس مقطوعات شعرية وما مجمله 919 بيتاً.

2 - تتوزع هذه النصوص والأبيات حسب أغراضها كالآتي :

الوطنية :	عشرة نصوص (318 بيتاً)
آراء ومواقف :	سبعة " (95 ")
القومية العربية :	ستة " (156 ")
النسب :	خمس " (38 ")
الثرثاء :	أربعة " (105 أبيات)
الوصف :	ثلاثة " (40 بيتاً)
حكم ونصائح :	نصان (94 ")
إسلاميات :	ثلاثة " (63 ")

(1) - إبداعات الهمرم : عبد الله گنون ص 6 مطبعة سوريا طبعة 1401

ومن خلال هذا التوزيع يبدو الإلتزام واضحا في شعر المرحوم عبد الله گنون أو في ديوانه هذا على الخصوص، الإلتزام بالقضية الوطنية، الإلتزام بقضايا العرب والمسلمين، الإلتزام بالدفاع عن العقيدة والمبدأ، فقد ضم الديوان طائفة من أشعاره التي قالها قبل الستينات وهي المرحلة التي عانى فيها المغرب والمغاربة من قيود الاستعمار وعاش فيها أبناء هذا الوطن أحداثا جمّة ومواقف متعددة، فمن محاربة الظهير البربري (1) إلى ثورة الملك والشعب، ومن حرب الريف إلى بزوغ نور الحرية والاستقلال، وهي المرحلة التي خصص لها الشاعر عشر قصائد شعرية تعد من أطول نصوص الديوان حث في بعضها على النضال والعمل من أجل طرد المستعمر كقوله في قصيدة «آلام وأحلام» (2) التي افتتح بها الديوان :

ويولي ويول جماعة الأحرار
ويولي ويول المخلصين جميعهم
يا قوم ما هذا التخاذل بينكم
ماذا يلاقى الشعب من أضرار
يودون بالإخلاص للأشرار
في حين أنتم بضعة الانتصار

يا للرجال ألا شعور باعث
هاذي شبيبته تنادي جمعكم
في أي يوم تكبحون جماحكم
وتسارعون لنيل كل فخار
بالفرد منكم لاجتياح العار
هلا أجبتكم صوتها الإنذاري
وتجنبون النفس كل ضرار
وتسارعون لنيل كل فخار

كما تحدث في قصائد أخرى عن مواقف وأحداث صنعها رجال هذا الوطن وزعماءه، كحديثه عن أحداث سابع أبريل 1947 بالبيضاء (3)

(1) - المرسوم الإستعماري الصادر سنة 1930، والذي يرمي إلى فصل البربر عن باقي المواطنين لغة وتشريعا، وقد لقي مقاومة شديدة من جميع المواطنين، تحدث عنه الشاعر وشجبه في قصيدة مطولة نشرها بديوانه الثاني : «إيقاعات الهموم» ص : 9

(2) - لوحات شعرية ص 9

(3) ملخص الحادثة أن بعض الأطفال كانوا يلعبون بحي ابن مسيك بالدار البيضاء، فإذ بثلاثة من المجندين السينغاليين يتجولين مطالبهم أحد الأطفال بهدف فرقتهم أصدقاءه بالمجاعة، فذهب الجنود إلى حصن قريب من الحسي وعادوا بعد قليل ومعهم فرقة مسلحة بالرشاشات يتقدمها صباط فرنسيين، فاطلقتوا العتف لرشاشاتهم على الأبرياء والأهالي والمزك.

أما في حادث البيضاء وعظ لمن يرجو من الأغراب رفدا
أما في حادث البيضاء زجر لداعية لهم ما شام رشدا
ألم يبلغ صده كل أرض فمن منهم تعطف أو تندى
ألم ننظر فظائعه الجوالي فما صدت عن الإجمام صدا

كما استغل الأعياد والمناسبات لث روح الوطنية والحديث عن قضية المغاربة
فما قصائده في أعياد العرش لسنوات 1947 (1) و 1950 (2) و 1951 (3)،
إلا تنديد بسياسة المستعمر ونداء لمواصلة النضال وتشبث واضح بالعرش ومبايعة
متجددة لمحرر البلاد جلالة المغفور له محمد الخامس. نلمس هذا من خلال مطالع
هذه النصوص وتؤكد مقاطعه وأبياته، فقد جاء في مطلع قصيدة عيد العرش
لسنة 1950 :

العرش حجتنا فمن ذا يجحد حقا يناصره الإمام محمد

وجاء في مطلع قصيدته لسنة 1951 :

العرش أرفع يا حمالة الحطب من ينهذه التهديد بالعصب

3 - إذا عرجنا على قصائد الرثاء في ديوانه فسنجده لا يعيد عن هذا المنحى
ولا يبتعد عن هذا المرمى، فلم يسخر شعره إلا لثراء رجال العلم والوطنية ولم يسئل
قلمه إلا لتأبين المناضلين من أبناء وطنه والمنافحين عن قضايا الدين والعروة، فقد
نظم قصيدة غراء في رثاء الأمير شكيب أرسلان واستغل المناسبة للإشارة إلى واقع
العالم العربي والإسلامي من خلال الإشادة بأعماله ونضالاته (4) :

(1) - لوحات شعرية ص : 57

(2) - السابق صفة : 66

(3) - السابق صفة : 73

(4) - السابق صفة : 44

إيه يا من تحيف العُربُ هذا

هجة العرب في ضروب المعالي

من تولى الدفاع عن كل قطر
وأذاق المستعمرين النواهي
ليت شعري من ليس في عنقه فضـ
فسل الأندلسيين بأقصـ
لماذا داد عن أولئك أبدى
وسل المغرب الذي لا ينسى

عربي - سواء - باستبسال
من بريطانيين أو من غـال
ل له من أعـارب أو مسـوال
ي الشرق الأندلسيين الخوالي
بترقى أولاء أي احتفال
من شكيب ذاك الصديق الموالي

وعلى نفس النهج والطريقة مضى في رثاء فقيد الوطنية المناضل عبد العزيز بن ادريس (1)، وحين قضى العالم المناضل أبو بكر بن عبد الوهاب الصديق الوفي للشاعر الذي عرفه في فجر شبابه فكثرت الإتصال بينهما : سخر شعره للحديث عن أعماله والإشادة بأخلاقه ونضاله مازجا ذلك بأبيات تأملية في واقع الحياة ومآل الإنسان (2) :

أهذا الموت غايتنا جميعا
أهذا الموت لا شيء سواء
هو الحق الذي لا شك فسيه
فويح الأملين وويح نفسي
أصيبوا بالحياة وأي داء
تكاليف ينوء بها تبـير
وأحزان تهدد القلب هـدا
وأعمال برأي العين منا
فبيننا المرء يخطب خطب عشوا
إذا بالموت قصاب البرايا

وسائر غايتنا أمل كـنوب
هو الرزق الذي ضمن الوهب
هو الحظ المتاح هو النصيب
وويح الناس كلهم أصـيبوا
حياة المرء ليس له طبيب
ويرزح تحتها الرجل الصليب
فلا ينفك من ضعف يدوب
يحطم كالزجاج ولا رقيب
ويقتحم المخاطر لا يهيب
يوافي وهو جـسـبار غلوب

(1) - لوحات شعرية ص : 92

(2) - السابق صفحة : 24

أما رثاءه لأبيه فهو رثاء لكل عالم عامل قضى حياته في خدمة العلم والعقيدة،
يتضح هذا من مطلع القصيدة (1).

طوبى لهم طوبى لهم ما كان أصلح حالهم
قوم على أصل التجرد قد بنوا أحوالهم

4 - من خلال القصائد التي بثها آراءه ومواقفه أو التي ضمنها حكمه ونصائحه تتضح الشخصية العربية الرافضة للذل والخضوع والروح الإسلامية المجبولة بالعزة والأنفة والخصال الكريمة، هاته الروح تجلت بوضوح في قصيدته اللتين ناجى فيهما ربه وتحدث عن دينه وعقيدته (2) مما يؤكد قضية الالتزام التي أشرنا إليها سابقا، فالرجل ملتزم بقضايا بلده ودينه وعالمه العربي، ناضل من أجلها بكتاباته ومواقفه وتحدث عنها في المجامع واللقاءات ولم يرد لشعره أن يخرج عن هذا الاتجاه ولا أن يحيد عن هذا المرمى كيف لا وهو الذي يعتبر الشعر دعاء للمعالي وأسلوبا للتوعية والهداية (3) :

إنما الشعر منار وهدى ودعاء للمعالي إنما

5 يتضح التزامه بقضايا العروبة والإسلام من خلال عدد القصائد التي خصصها لهذا الغرض - ستة نصوص - ومن خلال المواضيع التي تناولها في هذا الموضوع، فبعد حديثه عن واقع العالم العربي في قصيدته التي مطلعها (4) :

لول الإفرنج تُعلى شأنها وأنا في كل شيء دونها
وبنوها أحرزوا كيانها وبني القُفْل نهبٌ دونها

يا بني الاسلام ما هذا الجمود

(1) - السابق صفحة 42. ورثاؤه لأبيه في هذه القصيدة عن طريق الإشارة والتسميح فقط، أما القصيدة التي رثاه بها على

لطريقة المعهودة فقد ضمنها ديوانه الثالث : صنوان وغير صنوان.

(2) - انظر التصنيص على الصفحتين 55 و 36 من الديوان السابق

(3) - السابق صفحة : 72

(4) - السابق صفحة 11

التفت إلى بني قومه حانقا لانما متفجعا على واقع العرب وما آلت إليه دولتهم بعد تدنيس أرض فلسطين بأقدام المحتلين البغاة وأصبحت الشعوب العربية تستصرخ ضمير الإنسانية مما استحال معه الركون إلى اللامبالاة، فالظرف يقتضي الإتحاد والوقوف في وجه كل ما يمس كرامة وحرية العرب والمسلمين. يقول عن وعد بلفور (1) :

هو الإيعاد يُحمد فيه خلف	وإن سمّوه بالوعد التمام
ولكن سوف يُنقض منه عقد	ويُنسى نكـبره بين الأنام
ويدمغ حقنا بطل الأعادي	وكان البطل داعية انهزام
نمزقه بأطراف العوالي	إذا هجنا وبالجيش اللهام
ونُقبره ونُقبر من يراه	سبيلا للتعدي والترامي

هكذا ندد الرجل بمظالم الأجنبي الغاشم وتطرق بنوع خاص إلى قضية فلسطين قضية العرب المركزية إسهاما منه في تصوير هذا الحدث الجلل الذي ألم بالعالم العربي والإسلامي وارتفاعا منه إلى مستوى المسؤولية التي يحملها في عنقه كعربي وكعالم مسلم يدعو للجهاد والإتحاد والصبر. يقول في قصيدة «عربي حر» (2) :

إيه أبناء فلسطين لقسـد	خُضتم لُجّ المَنيات عيانا
واقتمعتم جاحم الموت فلم	تأتلوا فيه ضرابا وطعانا
مُـبـراً ليس يبالي واحداً	بالوف من علوج تتـدانا
عُـزلاً إلا من العزم الذي	ردّ نيران العداء تحكي الجنانا
فـضـربتم للورى أمثلة	عزّ إبراك لها أو أن تُداني
وغيثوتم قُـلـوة حسنى لمن	يبتغي في الشرق أن يبني كيانا
ورفعتم هامة العُرب التي	أطرقت من ضربة الدهر زمانا
فثباتا في مجال الموت أو	تأخذوا الحق وتستوفوا الضمانا

(1) - السابق صفحة 29

(2) - السابق صفحة 19

ثم تعرض في نصوص أخرى إلى أحداث عربية ومواقف عاشها العالم المعاصر
تستدعي التأمل وأخذ العبر كما تستدعي التكافل والإعتصام وأخذ الحيلة
والحذر (١).

6 - كأي إنسان آخر لا بد أن الرجل رقت مشاعره ومال قلبه فغمره نور الحب
وسقاه ماء الحياة وهو في طور الشباب الأول يُعاني جمال الحياة ويستشرف لذاتها،
فصور في شعره ما ألم به فأضنى قلبه وشغله، وتغنى بما راقه من مظاهر الطبيعة
والحياة. فقد علق قلبه وتاقت نفسه لمحبيه فردد لسانه (2) :

كـمـان لي قلب ولكن	صار مني لحبيبي
ليته يشففيه مما	يعتريه من وجيب
ثم يرتاش المُعَنَّى	بوصال عن قريب
فهو والأمر عجيب	مُمرضٍ وهو طيب

وراحت نفسه وطاب خاطره وهو ينظر إلى جمال الطبيعة وحسن إبداع خالق هذا
الكون فطفق يقول (3) :

ما حلا في موقع النظر	مثل بستان على نهر
ما جرى في أذن مستمع	كجواب الطير للوتر
وغدير حقه شجر	يا سقاه الغيث من شجر
كلما مر النسيم به	مال في ميسر كذي سكر

(١) - انظر الديوان السابق، الصفحات : 20-28-40-46-49

(2) - السابق صفحة 48

(3) - السابق صفحة 23

7 - يضم هذا الديوان طائفة من أشعار الرجل التي تتقارب في موضوعها وتتشابه في فكرتها وغرضها ، فإذا استثنينا غرضي الوصف والتسيب اللذين خصص لهما الشاعر تسعة نصوص قصيرة لا تتعدى أبياتها خمسة وتسعين بيتاً (1) ، والنص الذي تحدث فيه عن زيارة الفنان يوسف وهبي لطنجة (2) وهو أيضاً نص قصير لا تتعدى أبياته عشرة ؛ فإننا نقف في باقي قصائد الديوان ومقطوعاته على وحدة إيديولوجية تتمثل في الوطنية والقومية ، والروح الإسلامية والعربية ، فمن دعوة المغاربة إلى الإلتحام والتعاون من أجل الإستقلال والحرية ، إلى التأمل في واقع العالم العربي والإسلامي والتنديد بأعمال الغرب تجاه هذه الأمة التي أصبح الإتحاد والتعاون أمراً مفروضاً عليها من أجل تخطي المرحلة وتجاوز هذا الظرف العصيب الذي تجتازه ، مروراً بحكم ونصائح يستقيها من كتاب الله ومن تجارب الآباء والأجداد ، ويوقفات تأملية في الحياة وبني الإنسان ، الأمر الذي يوحي بل يؤكد بأن الشاعر اختار من قصائده القديمة ما يتوافق وطنياً وعربياً ، فضمه في هذا الديوان ممزوجاً ببعض المقطوعات التي قالها في مرحلة الشباب متشبيهاً أو واصفاً أو متأملاً ، وترك نصوصاً أخرى سيجمعها فيما بعد في ديوانه الثاني.

2- إيقاعات الهموم :

لقد أصدر الشاعر هذا الديوان سنة 1401 (1981) وجعله مكملًا لديوانه الأول، إذ نشر فيه أشعاره القديمة التي لم يشتمل عليها ديوانه الأول إضافة إلى قصائد جديدة نظمها في السنين الأخيرة، يقول : « لما نشرت ديواني الأول لوحات شعرية كنت أختبر سوق الأدب قبل كل شيء ، ولذلك ضمنت إليه أشعاراً من شتى الأغراض ما بين قديمة وحديثة، وكانت النتيجة مشجعة. فرأيت أن أشفعه بهذه المجموعة التي غنيت فيها ما أحس به من هموم، وهي كذلك تحتوي على أشعار قديمة بالإضافة إلى الشعر الحديث الذي نظمته في السنين الأخيرة» (3) وقد ضم الديوان 23 قصيدة بالإضافة إلى 20 مقطوعة قيلت في أغراض مختلفة كما يوضح ذلك الجدول التالي :

(1) - ستة نصوص في التسيب وهي الواردة في الصفحات 16 - 27 - 38 - 48 - 51 - 91

وثلاثة في الوصف وهي الواردة في الصفحات : 23 - 26 - 90

(2) - لوحات شعرية صفحة 54

(3) - إيقاعات الهمم صفحة : 5

المناسبة أو الموضوع	الروي	عدد الأبيات	الصفحة	مطلوعه	عنوان النص
مناهضة العرسوم الإستعماري الصادر سنة 1930	ن	47	9	ضاعت جهود الفاتحين	الظهير البربري
الزركاء	ب	37	16	أي مصاب في أسرة الأدب	رقاء شوقي
تأملات في الوجود	رجز	24	22	صحائف الغيوب	أرواح أم حقائق
فتنة المرء سبب في رُشده	د	2	25	قالت لي النفس	سانحة
الشيطان والإنسان	ن	2	26	نهق الحمار لرؤية الشيطان	الحمار والشيطان
الزمن خير مُدلل للأمر	ر	2	27	إذا استعصى عليك الدهر أمر	عامل الزمن
داست سيارة الشاعر كلبا فقال هذه القصيدة	ك	10	28	لست أنا صدمتك	يا ليتني أخطأتك
نوحت إحدى وكالات الأنباء بموقف العرب بعد	حر	23	29	أعطني يوم انتصار	يسوما فقط
نكية 5 يونيوه وبالروح السلمية التي ينطوي عليها					
فقال الشاعر هذه القصيدة.					
توجد في طنجة مقبرة تجاور كاثوليكية قديمة	ر	10	32	وشيعت جنازة ميت	في المقبرة
وأثناء تشييع الشاعر لجنازة تأمل هذا الجوار					الاسلامية بطنجة
فأوحى إليه بهذه القصيدة.					
وصف الطبيعة	ن	2	33	أرى الأزهار ترقص كالفراني	للنبات ذوق

العمل أساس النجاح	ل	4	34	ليس لغير ناجح	النجاح
الوصف		35	35	ولاح في بهاء	الهباء المنثور
رثاء	م	18	37	سأه السكون	بعد الأخبة ما الحياة
الدفاع عن اللغة العربية	أ	26	39	جهلها فناصرها العدا	خصوم العربية
قصيدة يدعو فيها إلى أخذ العبر من الحضارات	ر	29	44	قف على أطلالها واعتبر	فيلسوف
الغاية المنتهية، قالها بعد زيارته لمدينة فيلرليس					
الأثرية أيام الحماية.	أ	12	49	وقال رائد الفضاء من جهله	زلة ككارين
في تفنيد رأي رائد الفضاء	-	4	51	مالك لا تتقنع مثل الطير	من منكما الوحشي
جشع الإنسان وقناعة الطير	ف	2	52	يموت من يشبع من تخمة	بين الجوع والشبع
الإفراط في الأكل والتفريط فيه، كلاهما مضر					
بصحة الإنسان.					
قد يكون العجز من حسن التدبير	ر	2	53	وقائل فرطت قلت نعم	تدبير
رثاء	ن	41	54	لا يوفي تأبينه بعض دين	رثاء الأستاذ الطرس
زهدييات	ل	11	60	كل مرجو إلى ملل	المرجو الوحيد
السراقات الأدبية	حمر	30	62	هناك في المغاور	لصوص الأدب
من رحي رسالة الصداقة لأبي حيان التوحيدي	ر	24	65	اسمع بني كلام النصع واعتبر	أدب الصحبة

مرأة الحكيم عرب الأندلس مساراة النزول بتيرانا	في الناس من يلاً أعينهم دخلتم ألوفاً دون عشرين ولما كرم الله البرايا جشم الليل في سواد القروب	70 71 72 73	3 2 2 21	ف ن ي ب	العبرة ببواطن الأمور دخل الأندلس واخرج منها من حسن صنع الله بعبه أن جعل بطونهم لا تفصح عما بها شاهد الشاعر شريطا سينمائيا عن هجوم الأسطول الإيطالي على تيرانا عاصمة ألبانيا في سنة 1939 فقال هذه القصيدة.
مرتجع الروح النور المحض	ولما قضينا من منى كل واجب تطلع البدر من عليا مقتبس	77 80	13 3	م ت	في زيارة النبي «ص» ارجمل الشاعر هذه القطعة بالمسجد النبوي سنة 1397 حين رأى البدر وقد أطل كاملا.
رثاء الزعيم علال الفاسي الخصي الوسيح طوساك	النصير إلا في مصابك يجمل إلهي بيتك الحرم النبع رأت الشقيقة هرة في مكة	81 89 90	41 5 4	ل ع ر	رثاء في البيت الحرام رأت شقيقة الشاعر هرة في الحرم فتمنت أن تكون مكانها، فقال هذه الأبيات.
وفاء المرأة	مردت على القابر في طريقي	91	17	ق	مر الشاعر على مقبرة بالقصر الكبير صباح يوم جمعة فقرأها آهلة بالنساء المترجمات على موتاهن

فأعجب هوفائهن وقال هذه القصيدة.	ت	2	95	لما فقدتك بأبي	رفات
ففي رثاء والده	م	2	96	منزلة العقل من العلم	العقل والعلم
منزلة العقل من العلم	ب	31	97	أي قلب لا يعتره وجيب	محمد «ص»
ففي المديح النبوي	ل	12	103	لا معنى من جمال في الجلال	بين الجلال والجلال
بين الجلال والجلال	ل	2	105	سرت لذكرى عندهم ولو أنني	محاسبة
بلغ الشاعر أنه ذكر عند ذي سلطان بتوبه كبير	د	7	106	كلم ثلاث من ثقافة شعبنا	في سوق الحكمة
فسر بذلك ثم راجع نفسه فقال هذين البيتين.	أ	8	107	تشابه الخوف والرجاء	جدل صوفي
الأمثال الشعبية	رجز	8	111	أيه يا نشق البلاد	نشيد مدرسي
من وحي الصوفية	-	10	112	أبها الخدروف هيا	لعبة الخدروف
نصائح	-	28	114	لقد حكى عصفور	قصة عصفور
وصف لعبة					
قصة للصغار					

هكذا تؤكد أبيات هذا الديوان وقصائده أن الشاعر لم يخرج عن الخط الذي رسمه لنفسه ولم يحد عن موقفه المنبثق عن جوهر شخصيته ومذهبه في تعاطيه الشعر وغايته المتوخاة منه والتي أفصح عنها في ديوانه السابق وأشار إليها في أحاديثه وكتابات، فالإلتزام بالقضية الوطنية والعربية، والدفاع عن الإسلام ولغته، وبث الحكم والنصائح، بالإضافة إلى وصف الطبيعة والكون أو رثاء رجال العلم والوطنية هي محاور هذه المجموعة الشعرية وأغراض نصوصها وهي نفس المحاور والأغراض التي ينطوي عليها ديوانه السابق مع اختلاف بسيط في المواضيع المتناولة وعدد النصوص والأبيات التي تدخل تحت هذا المحور أو ذاك. ويبدو هذا الاختلاف طبيعياً إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المرحلة التاريخية التي قبلت فيها نصوص كل مجموعة ونوعية المواقف التي تقتضيها كل فترة دون أن ننسى أن أبياتاً وقصائد أنشدها الشاعر في مرحلة مبكرة من حياته الإبداعية أرجأ نشرها إلى هاته المجموعة الشعرية.

لقد ولج الرجل عالم الشعر في سن مبكرة وأنشد القريض وهو لم يبارح بعد صفوف الدراسة أو حلقاتها، فنطق لسانه بإيقاع متناغم الأنفاظ متزن المقاطع معبر عن مشاعر أحسها أو أحداث عاشها أو مبادئ آمن بها فدافع عنها، وحين عزم على نشر ديوانه الأول اختار نصوصه من إبداعه المتقارب في الفكرة والفرض وتنخل قصائده من أشعاره القديمة والحديثة التي اهتمت بقضايا العروبة والوطن أو التي انطوت على آماله وأحلامه ونظراته إلى الحياة والكون بصفة عامة، مقتصرين في ذلك على النصوص القريبة من نفسه المعبرة عن آماله وكفاحه في تلك المرحلة تاركاً ما عداها إلى مجموعته الثانية. وبعد صدور ديوانه الأول «لوحات شعرية» وبعد استماعه إلى آراء النقاد والأدباء في شعره (١)، وبعد الصدى الطيب الذي تركته تلك المجموعة عكف الرجل على جمع ديوانه الثاني «إيقاعات الهموم» فضمنه النصوص القديمة التي ترك نشرها في الديوان السابق إما لضياعتها في تلك الفترة كقصيدة في رثاء شوقي التي يقول بأنها (كانت من الشعر الذي أضعته، ولكنني وجدتها عند أكثر من واحد من تلامذتي الذين تلقوها عني

(١) - إيقاعات الهموم صفحة : 118 وم بعده.

في وقتها) (1)، أو تلك التي أرجأ نشرها حتى يتفقدوا ويعيد فيها نظره بالتحكيك وإسقاط رديها وإثبات جيدها بالإضافة إلى نصوص حديثة متعاطفة مع قضية إنسانية أو مجلّبة لفكرة إصلاحية أو معبرة عن تجربة وجدانية جادت بها قريحته في مرحلة متأخرة فجعلها ضمن هذه المجموعة الشعرية التي يقول عنها : (إن ما في هذه الأوراق من شعر إنما ينطق من ذات نفس قائلة، متفاعلا مع الأحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسها فكان صدى لها ونغما حائرا يتردد في أعماقه ثم لا يلبث أن يتجسد على شفثيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده، وليس المهم أن يكون قلما معجبا أو وحيا معجزا، ولكن أن يشد انتباه القارئ ويملك إصغاء السامع ولو كانا من مستوى أرقى في ظنهما) (2).

ومن خلال تصفح أوراق هذا الديوان، وبعد إلقاء نظرة على أبياته ونصوصه يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

1- ضم الديوان ثلاثا وعشرين قصيدة بالإضافة إلى عشرين مقطوعة وما مجموعه 618 بيتا.

2 - تتوزع هذه النصوص حسب أغراضها على النحو التالي :

أ - حكم ونصائح : 13 نصا :

- 12 مقطوعة (40 بيتا)

(64 بيتا)

- قصيدة واحدة (24 ")

ب - تأملات ومواقف : عشرة نصوص :

- 8 قصائد (152 بيتا)

(156 بيتا)

- مقطوعتان (4 أبيات)

(1) - السابق صفحة 5

(2) - السابق صفحة 6

ج - إلاميات : ثمانية نصوص :

- 4 - قصائد (67 بيتا)
84 بيتا - 3 مقطوعات (17 ")

د - الوطنية والقومية العربية : 4 نصوص :

- 4 - قصائد (125 بيتا)

هـ - الرثاء : 4 "

- 3 - قصائد (137 بيتا)
139 بيتا - مقطوعة (بيتان)

و - الوصف : 4 "

- قصيدتان (45 بيتا)
60 بيتا - مقطوعتان (15 بيتا)

3 - إذا كان الشاعر لم يخرج عن الخط الذي رسمه لنفسه في الديوان السابق ولم يحد عن موقفه ولا عن مذهبه في تعاطيه الشعر وغايته منه، وإذا كانت نصوص هذا الديوان لم تخالف أفق انتظار القارئ الذي اطلع على المجموعة الشعرية الأولى للشاعر وتتبع كتاباته في مجالات متعددة، فإن الاختلاف بين المجموعتين يبدو واضحا في عدد المقطوعات والقصائد المبثوثة في كل منهما. وفي عدد الأبيات المخصصة لكل غرض من الأغراض التي كانت قاسما مشتركا بين الديوانين. لقد ضم الديوان الأول خمسا وثلاثين قصيدة إلى جانب خمس مقطوعات في حين انطوت المجموعة الثانية على ثلاث وعشرين مقطوعة تمثل جلها لحظات شعرية عايشها الشاعر أو هموما أحسها فعكسها قلمه بشكل فني يبتغي من ورائه تلك المشاركة الوجدانية مع القارئ باعتبار هذه الهموم حلقة تجمع بينهما (1)، ولم يكن الشاعر متكلفا في نظم تلك النصوص بل يجد نفسه محاصرا ومنقادا إلى ذلك يسيل قلمه معبرا عن تلك النفس الجياشة عاكسا تعاطفه أو موقفه في لحظات شعرية عابرة، كما عبر هو نفسه عن ذلك حين قال : إنه لا يطلب الشعر بل يجد نفسه منقادا له منساقا في حيله.

(1) - لقد سمي الشاعر ديوانه هذا "مطاردات الهموم" وهو ما عثرنا عليه مكتوبا في إحدى ورقاته.

ولعل هذا ما يفسر كثرة المقطوعات في ديوانه هذا وتعدد النصوص القصيرة فجعل شعره لحظات عابرة ومواقف شاعرية بعيدا عن مطولات وحوكيات اختيار موضوعها ورُتب بناؤها. ففي بعض تأملاته ومواقفه وفي حكمه ونصائحه ووصفه، لا نقف إلا على نصوص صغيرة قد لا تتجاوز البيتين في كثير من الأحوال مما يؤكد ما قلناه سابقا بأنها لحظات شعرية سجلها قلمه فضعها ديوانه هذا.

أما حين يقف على واقع العالم الاسلامي ويتحسر على ما لحق الإسلام والمسلمين، أو حين يندد بمظالم الأجنيبي الفاشم ويستصرخ ضمير الإنسانية فإنه يطيل ويسهب وتتدفق الأبيات على لسانه في نسق متواصل فيتألم ويتحسر ثم ينصح ويذكر عسى أن يفيق القوم من غفلتهم، ويعرفوا سبب ما حل بهم، لذلك فهو لا يكاد يقترّب من شاطئ الضرب أو العروض حتى تلج عليه أفكار أخرى في تلاحق متصل فيبدو وكأنه يريد أن يتصل من المعنى السابق ليدخل في حرم معنى آخر يتحين فرصته لينتصب قائما في ذهن شاعريته فتتلاحق الأبيات وتتعدد، وتطول القصائد وتتضخم.

١ - بواعث هذا الإبداع وأسسه :

عند عودتنا إلى الديوانين معا، وإعمالنا النظر في المتن الشعري المطبوع للرجل بصفة عامة نجد أن الأسس التي انبنى عليها هذا المتن والعناصر المحركة لهذا الإبداع تتلخص في :

أ - العقيدة الإسلامية : لقد كان عبد الله كنون ذا إيمان قوي وعقيدة راسخة وغيره قوية على دينه دفعته إلى الدعوة إلى تنقية العقيدة ومحاربة البدع والرد على المشركين والملحدين، يقول : (إنني رجل دين بحق، ولا أعني أنني رجل عبادة وصالح كما قد يفهم البعض فحسب، بل إني مصلح ديني، أنه على بعض البدع التي ألصقت بالدين وليست منه، وأشير إلى بعض الشوائب التي علقت بالتعاليم الدينية من جراء التعصب أو سوء الفهم، وأنير الاهتمام بالتمسك بروح الدين... وأنا لست متطفلا على هذا العمل فهو ميراث آبائي وأجدادي وهو عندي عقيدة ومنهج وسلوك) (١) فهذه العقيدة وهذا المبدأ كانا إحدى الروافد الشعرية لإبداع

ب - الوطنية :

لقد ناضل الشاعر بكل ما أوتي من حول من أجل تحرير بلده، وعمل مع ثلة من جيله من أجل طرد المستعمر الغاشم وعودة الحرية ونصرة الحق، فسخر سواد قلمه لتحقيق سيادة مطلقة لوطنه، وخصص سواد قريضه لاستنهاض الهمم وحث الرجال على العمل من أجل تخليص البلاد من نفوذ الأجنبي الجاثم على صدره المستغل لثروته، وعبر عن مذهبه ووطنيته في قوله (1) :

مفربي ليس تخفى سمتي	أقفاني في اقتحام الخطر
عربي الدم والنفس التي	نزعْتُ بي لتحدي العصر
بين جنبي فؤاد خافق	ملؤه حبَّ وعطف وحنان
وطني فاقبله إنى سائق	لك في طياته عهد الأمان

ثم التفت إلى أهله وأبناء وطنه حاثا على الاتحاد والعمل، لائما على الخمول والكسل، مؤكدا أن حال الأمة مرآة لهمة رجالها، فإن هم اتحدوا وهجروا الركون إلى اللامبالاة فإن أقدام المحتلين البغاة ستهجر أرضهم، وإن هم رضوا بالحال فإن تخليص الوطن المكلموم ومعانقة الحرية يبدو أمرا بعيدا ومنالا عسيرا.

بني قومي أفيقوا من سبات	فإن الحادثات تجد جدا
وهذا خصمكم يرمي لأمر	فلا يأخذكم فردا ففردا
عليكم باتحاد في كفاح	لمن لكم بقوته تحدى
وإن الله ناصركم عليه	فشددوا يا بني الأحرار شدا(2)

ولعل ديوانه الأول «لوحات شعرية» خير دليل على هذا، فقصائده ناطقة بوطنيته، وقوافيه معبرة عن تعلقه باستقلال بلده وعودة ملكه :

العرش حُجَّتْنا فمن ذا يجحدُ
حقا يُناصره الأمام محمد(3)

(1) - لوحات شعرية صفحة : 46
(2) - لوحات شعرية صفحة : 53
(3) السابق صفحة 60

ج - القومية العربية :

العنصر الثالث من العناصر المحركة لإبداع الرجل إسلامه وعروبيته، وغيبرته الشديدة على أبناء قومه وإخوته في العروبة والدين، لقد رفض الخضوع للشرق وللغرب وآمن بالحرية وقدرة العربي المتسلح بإيمانه على التحدي (1) :

رمز الخضوع
شعار من
إلى الخنوع
قد اطمأن
العربي
حر أبي
لا يعرف الهون ولا يبدي الوهن
لأجنبي
ولا لمن
عز و ساد أو حاكم

كما آمن بالمصير المشترك للأمة العربية والإسلامية فدعا للإتحاد ونبذ
الإنكسار :

يا لقومي فاعرفوا غابركم وارفعوا بين الوري حاضركم
إن يكن رب العال ناصركم كيف لم ترموا به قاهركم

يا بني الاسلام ما هذا الجمود (2)

(1) - السابق : قصيدة انحناء صفحة : 96

(2) - لوحات شعرية صفحة : 13

ويشكل خاص يتطرق الشاعر لقضية فلسطين قضية العرب الأولى، فيعبر عن رأي العرب الأباة المتشبتين بأرضهم، الرافضين لكل شكل من أشكال التعامل مع المستعمر الغاشم ؛ على لسان العربي الحر المكلم في ثورة 1936 الذي صاح في وجه المندوب الإنجليزي في فلسطين وقد سألته ما يؤذيكَ ؟ فأجاب : أن أراك، فكظمها المندوب في نفسه وقال : هل تريد شيئاً ؟ فقال العربي : أن تخرجوا من فلسطين !

عربيٌ سَيِّمٌ خَسَفاً وهواناً أترجى منه سلماً وأماناً ؟
هو نَضَوُ البُسْ إِلا أنه نأقم يُسَعِّرُها حرباً عواناً (1)

كما رفض الاستسلام والخضوع وصاح في وجه الصحفي الذي نوه بموقف العرب بعد نكبة 5 يونيو فقال :

أعطني يوم انتصار
أعطني يوماً فقط
أرفع الراية فـيـه
فوق بنيان الكنيسة (2)

د - الذاتية والإنسانية :

كأي إنسان آخر رقت مشاعر الشاعر ومال قلبه فغمره الحب، نظرت عيناه إلى جمال الخلق فأسر قلبه، وقلبي حسن القوام وجمال الهندام فتيمم ليهِ وضاع منه فزاده

كـان لي قلبٌ ولكن صار مني لصبيبي
ليتـه يشـفـيه مما يعتريه من وجيب
ثم يرتاش المـعنـى بوصـال عن قـريب
فهو والأمر عجيبٌ ممرضـي وهو طـبـيبي (3)

(1) - السابق صفحة : 17

(2) - إيقاعات الهمدم صفحة 29

(3) - لرحاات شعرية صفحة 48

وجل شعر هذا الباب هو من إبداع الشباب وأيام الطلب، ولعل النسيب من أوائل الأغراض التي نظم فيها الشاعر، وطرقه هذا الباب ليس مما يُعاب على العلماء والفقهاء (1) كما قال رحمه الله : (هناك نوعان من الشعراء : شاعر يجعل من الشعر مهنته. هذا تغلب عليه صفة الشاعر، وآخر يُضيف إلى الشعر اهتمامه بالعلوم. والنوع الثاني هو الذي كان سائداً في العصور الأخيرة في المغرب. فالشاعر فقيه أيضاً، فمثلاً البلغيتي كان عالماً، قاضياً، وشيخاً للطريقة التيجانية وله شعر تزود به قيمته. كان غرنيط كاتباً مجوداً، يكتب بالسجع، وله شعر، وهو نفسه يلقبونه بالفقيه. وأبوهُ فضول غرنيط، شاعر، وكان هو الصدر الأعظم، يحث على الخمر في شعره، ولا عيب في هذا. هناك عباس التازي، المفتي الكبير في فاس آنذاك، حضر في حفل كانت له مغنية تسمى «حديقة» أعجب بها فقال :

حديقة دعت الصب المشوق إلى خلع العذار جهارا بين جلاس
أطعتُ فيها الهوى وما عصيت لها أمرا وإن كنت أنري فيه إفلاسي

وكان الناس يأخذون مثل هذا الشعر على أنه مستملحات فقط، لأن سيرة هؤلاء معروفة بالإستقامة، ولذلك لا أحد ينقص من منزلتهم الاجتماعية (2) وكهؤلاء الفقهاء نظم شاعرنا شعرا رقيقا يحكي فيه ما رآه ويشكي هواه، منه ما نشره في ديوانيه، ومنه ما تركه مخطوطا ضمناه هذا الديوان.

وتبرز إنسانية الشاعر أيضا من خلال معاناته الشخصية ومكابداته الذاتية التي جعلت تعتلج وتفيض على ما حولها فتبدو في شعره على شكل عواطف ومواقف إنسانية :

مَررت على المقابر في طريقي فكدت أغص من حزن بريقي
وكففت السوابق من دموعي وقد طافت بإنساني ومُوقي (3)

(1) لقد خلف الشاعر قصائد ومقطوعات غزلية كثيرة انتقلها بعضها ضمن هذا الديوان

(2) - مجلة الكرمل العدد 11 - 1984 صفحة 137

(3) - إيقاعات الهمرم صلحة 91

وقال وقد داست سيارته كلبا (1) :

لست أنا صدمتك	ولا بسوء رُميتك
عرضت لي فلما	رُغت وقعد أفلتك
عارضت من جديد	مسيرتي فدستك
ومن أسي أي أني	وددت لو دفنتك

هـ - الوصف والحكمة :

من الأغراض القديمة للشعر العربي، والأبواب المطروقة في قديم الشعر وحديثه، والوصف بحكم طبيعته الفنية وثيق الصلة بجميع الأغراض الشعرية، حاضر بشكل أو بآخر في جل الدواوين الشعرية، والوصف عند عبد الله كنون سبيل لاستجلاء جمال الطبيعة، والإستغراق في الذات عن طريق مناجاتها :

ما حلا في موقع النظر	مثل بستان على نهر
ما جرى في أذن مُستمع	كجواب الطير للوتر
أه من ذاك السكون	ومن خطوات الطل في حذر
أنالولا منظر أنق	ألتجج منه إلى وزر
نابذا هم الحيااة ورا	مستريحا من عناء الفكر

(2)

أما الحكمة فقد استقاها من الكتاب والسنة وتجارب الآباء والأجداد، ووظفها في شعره ليستنهض الهمم وينير الطريق :

(1) - السابق صفحة 28

(2) - لوحات شعرية صفحة 23

كمما رأيت رؤيا	هي الحياة الدنيا
وأنت بعد تحيا	لا تجتلي معناها
وأهلها نيام	هل تعبّر الأحلام
وحدهم كهم	أوتق طع المواخي

(1)

2 - ينابيع هذا المتن وروافده :

اتسعت اهتمامات الشاعر وبلغت حدا كبيرا في مزاولة الإطلاع والتعرف على الثقافة الإنسانية بمدلولها الشامل، وتشعباتها في ميادين التاريخ والفلسفة والأدب، بالإضافة إلى الثقافة الإسلامية التي تركز بالأساس على القرآن والحديث وأقوال السلف واجتهاداتهم، ولعل كتاباته في هذا المجال أو ذاك خير دليل على هذا، وإذا كان النص الشعري شبكة تلتقي فيها جملة من النصوص الإبداعية الأخرى، وتنعكس فيها مجموعة المعارف والأفكار فإن قراءتنا لشعر عبد الله گنون تحيلنا على مجموعة من المصادر الثقافية التي دخلت ذاكرته وعملت في تركيب متنه الشعري وأهمها :

أ - الثقافة العربية :

تظل الثقافة العربية بمختلف اهتماماتها حاضرة في المتن الشعري لعبد الله گنون بمثابة أهم مصدر ثقافي لهذا الإبداع، فالقرآن ظل دائما نصا مقدسا عنده يتعلم منه ويحلم به، فهو منتهى البلاغة ومستقبل الكتابة، تسيطر عليه معانيه، وتطلع تعاليمه في كل دفقة شعرية، والحديث النبوي وسيرة الرسول والصحابة مصادره أخرى استقى منها الحكم والعبر ووظف صوراً منها في شعره، فقد استحضّر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم (2) :

(1) - إيقاعات الهمز صفحة 22

(2) - لرحات شعرية صفحة 32

جموع الشرك من كل الجهات
وفي نيّاته مستشككات
سطا يكما معاً أهل القُرات
وقال لقد فزعت من الشكاة
ضعيف الطول ما بين العتاة

تفكر في النبيّ وقد غشته
وجاءت عمه مشكيات
وقالت كفّهُ عنا وإلا
فقام الشيخ مكتئبا إليه
فابق عليّ يا ولدي فإني

واستحضر حياة الصحابة (1) :

يدين بدين خير الكائنات
وما في قومه غير الطغات
وقام بجانبه عند الصلاة

أرأيت إلى أبي حسن عليّ
وما زالت سنّوه دون عشرين
دعاه المصطفى فأجاب فوراً

وبين ثنايا شعره نلمح أحيانا إشارات إلى أحاديث نبوية، واستلهاما لمعاني أفعاله ومرامي بعض تصرفاته صلى الله عليه وسلم، ففي قصيدة «خصوم العربية» وأثناء حديثه عن ماضي العرب وتاريخهم المجيد أشار عن طريق التلميح إلى فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله حين نزلت الآية الكريمة (هو الذي بعث في الأسيين رسولا منهم... وآخرين لما يلحقوا بهم) إذ وضع يده الكريمة على سلمان وقال هذا منهم، إشارة منه إلى أنه من تكلم العربية واعتنق الإسلام فهو من العرب. جاءت الإشارة إلى هذا في قول الشاعر (2) :

عربيا كان هؤلاء وناهيك بهم إريحية وإباء
هم "كسلمان" من أماريب جاء السّوحي نصبا عليهم وثناء

وغير هذا كثير في شعره، كقوله مشيرا إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم
في عمار بن ياسر (ويح عمار تقتله الفئة الباغية) :

(1) - لروح شعرية صفحة 31

(2) - إيقاعات الهرم صفحة 41

أبدت عاطفتي وكنت أكتمها وقلت يا ويح عمار وإياك⁽¹⁾

وبالإضافة إلى أحاديث الرسول وأفعاله، وسيرة الصحابة وأخبارهم تقف في شعره على إشارات إلى التراث العربي بصفة عامة والصوفي منه بشكل خاص، كما هو الأمر في قصيدة «جدل صوفي» (2) و «سلّ عنك الهم» (3).

ب - التاريخ الإنساني :

نفذ التاريخ العربي بصفة خاصة والإنساني بصفة عامة إلى المتن الشعري لعبد الله كنون كأحداث وشخصيات ومواقف، واستلهم هذا الجانب في شعر الرجل جاء لأخذ العبر والدروس من ناحية، ولبلورة صراع الإنسان العربي بالمغرب أو غيره من أقطار العالم الإسلامي ضد الاضطهاد والاستعمار، يقول (4) :

قف على أطلالها واعتبر	كيف دالت دولة المستعمر
وسل الآثار عماما أقرت	تذبتك الآثار من مستأثر
اية روما والليالي غُدُرُ	هل بصرت الحق أم لم تبصر
هذه القوس لنصبر رُفعت	ولذكري قنصل أو قيصِر

ج - الشعر العربي القديم :

إن أسبق متن شعري مارس قراءته الشاعر هو متن الشعر العربي القديم وخاصة الجاهلي والعباسي والأندلسي إذ انكب منذ صباه على دواوين القدماء يتعلم نصوصها ويحفظ بعض أشعارها ليأخذ نصيبا من لغتها ويتعلم شيئا من بيانها ويمتلك قسطا من فنيتها، حتى أضحي على معرفة واسعة بتراثنا الشعري مكنته

(1) لرحات شعرية صفحة 92

(2) - إيقاعات لهمم صفحة 107

(3) - لرحات شعرية صفحة : 36 . في النصف الثاني من القصيدة حيث جاء وصف الحجرة على طريقة الصربية

(4) - إيقاعات لهمم صفحة 44

من وصفه ونقده والتعليق على الحديث منه. وهذه المعرفة بالشعر العربي القديم انعكست في إبداعه، إذ نقف على إشارات إلى معاني وردت في الشعر العربي القديم، أو على بناء فني يحدو حدو بناء قديم أو يحاكيه، فحين يقول مثلاً (1) :

ولما قضينا من منى كل واجبٍ ومن مكة فرضاً ونفلاً على الرسم
قصداً إلى مثوى الرسالة والهدى ومطلع أنوار الديانة والعلم

فهو يحاكي قول الشاعر عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى (2)

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسحُ

وهي الأبيات التي طرحت نقاشاً بين النقاد باعتبارها لا تنطوي على فائدة في المعنى.

أما حين يقول (3) :

ثباتي وحزمي واعتصامي بمبدئي ثلاثتها تكفي لأن أقهر الدهر

فهو يحدو حدو طرفة حين يقول (4) :

فلولا ثلاثٌ هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

ومن هذا الباب أيضاً قوله (5) :

-
- (1) - السابق صفحة : 77
(2) - الشعر والشعراء لابن قتيبة الجزء الأول صفحة 72 تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة 1977
(3) - لوحات شعرية صفحة 21
(4) - شرح لقائد العشر للخطيب التبريزي صفحة 133
(5) - لوحات شعرية صفحة 24

فبينما المرء يخبط خبط عشوا ويقتحم المخاطر لا يهيب
إذا بالموت قصاب البرايا ويوافي وهو جبار غلوب

فإن فيه نفحة من قول زهير (1) :

أرى الموت خبط عشواء من تصب ثمته ومن تخطى يعمر فيهرم

د - الشعر العربي الحديث :

إلى جانب اهتمام الشاعر بالمتن الشعري العربي القديم، كان على اطلاع واتصال دائم بالإنتاج الشعري الحديث، وخاصة من خلال رواه : شوقي وحافظ إبراهيم ومن بعدهم، بدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، وربما كان (عبد الله گنون هو أول شاعر، من شعراء الكلاسيكية الجديدة بالمغرب، أطلق صرخة نقدية في العشرينات، يدعو فيها الشعراء، للخروج على الأوزان التقليدية التي أثقلت كاهل الشاعر، وقد أفرغ صرخته ضمن قصيدته التي ينتقد فيها وضعية الشعر المغربي في تلك المرحلة) (2)، يقول (3) :

نجم على أفق المغرب تمثل ناشئة الأدب
ولكنها خايبات الضياء يطوف بها غيبه الحجب
تغنت بشعر صحيح القوافي وأوضاعه جملة العطب

ألا ليت شعري متى ارتقي عن الشاعر المادح المعتب

وقد ظهرت صرخته الحدائية هاته في معاني كثير من شعره، وتجلت بوضوح في خروجه على الأوزان التقليدية في قصائد كثيرة (4).

(1) - شرح القصائد العشر صفحة 163

(2) - هامة الشعر المعاصر بالمغرب محمد بنيس صفحة 286 دار العودة بيروت الطبعة الأولى 1979

(3) - لوحات شعرية صفحة 14

(4) - انظر القصائد على الصلحات : 96.94 من لوحات شعرية، و 62.29 من إنشادات الهرم

3 - الجانب الإيقاعي للمتن الشعري :

يطبع المتن الشعري لعبد الله تكون ظاهرة تكرر وحدة إيقاعية تندمج مع غيرها لتشكيل بحرا من البحور الشعرية المعروفة عند العرب، مستعملا البناء العمودي المقفى في جل نصوصه، محطما قانون التساوي بين الشطرين في بعض إبداعه. إذ نقف في شعره على ثلاثة أشكال إيقاعية :

أ - القصيدة : ونقصد بها الشعر العمودي المقفى الذي ينحو منحى القصيدة القديمة، وهذا النمط هو الذي يطبع جل أشعاره.

ب - الموشحات وأشكال أخرى : وهي تلوينات إيقاعية تجمع بين النشيد والرباعية والموشح منها ما يدخل فيما يسمى بعروض البلد كما في قصيدة لعبة الخدروف :

أيها الخدروف هيا	أكمل الشوط جميعا
دردر لا تشك عييا	ثم لا تسقط سريعا
أنت خـدروفي ولكن	إن تكن تمشي قواما
	(1)

حيث التزم الأعارض المزدوجة. وقصيدة عصفور (2) التي التزم فيها الإزدواج بين الضرب والعروض في سائر القصيدة.

ومن هاته الأشكال أيضا الرباعي كما في قصيدة «أوهام أم حقائق» (3)، أما الموشح فنقف عليه في قصيدة «الهباء المنثور» (4).

ج - الشعر الحر : الذي خرج فيه عن المؤلف في القصيدة العربية القديمة، إلا أنه التزم بعدم تكسير التفعيلة وحفاظه على حركة الرّوي في أغلب الأحيان.

(1) - إيقاعات الهمزم صفحة 112

(2) - السابق صفحة 114

(3) - السابق صفحة 22

(4) - السابق صفحة 34

ويعتبر الشاعر من أوائل الخارجين عن النظام العمودي للقصيدة العربية، ومن السابقين إلى المنداة بالخروج عن الإطار الضيق الذي كانت تحبى فيه القصيدة المغربية على عهده ولعل قصائده «هروب مصيري» (1) «انحناء» (2) «يوما فقط» (3) «لصوص الأدب» (4) بالإضافة إلى قصيدة «هل أنا أديب» (5) تحمل صورا واضحة الدلالة على ثورته على النظام القديم للقصيدة المغربية معنى ومبنى.

هكذا التزم الشاعر بالمكونات الأساسية التي تحفظ لإبداعه شعرية، وظل وفيها لهذه الأشكال في أشعاره جميعها التي مال فيها نحو البحور الصافية مع استعمال مجزوء الكامل والرملة أحيانا كما يوضع ذلك الجدول الآتي :

(1) - لوحات شعرية صفحة 94

(2) - السابق صفحة 96

(3) - إيقاعات الهرم صفحة 29

(4) - السابق صفحة 62

(5) - لوحات شعرية صفحة 14

الصفحات		عدد النصوص	البحور
إبقاعات الهموم	لوحات شعرية	14	الكامل
9 (م) - 26 - 37 (م) 70م - 81 - 90 - 95 (م) 106 - 96	9 - 42 (م) - 66 94 - 85		
111 - 103 - 44 29 (م) 112	72 - 11 - 48 - 46 - 36	13	الرمل
91 - 89 - 72 - 33 - 27	52 - 40 - 30 - 29 - 24	10	الوافر
97 - 73 - 54 - 39	51 - 44 - 43 - 26 - 17 64	10	الخفيف
65 - 53 - (م) 52 - 25 (م) 107 - 80	92 - 73 - 20	9	البسيط
(م) 34 - (م) 28 - 22 114 - 52 - 51 - 49	90 55	9	الرجز
105 - 77 - 71	87 - 38 - 27 - 21	7	الطويل
60	39 - 23	3	المديد
(م) 35 - (م) 32	81	3	الهزج
	28 - 49	2	السريع
	14	1	المتقارب
	63	1	المتدارك
(م) 16		1	المنسرح

هكذا نجد الشاعر أكثر من النظم في البحور الصافية، فالكامل والوافر والخفيف بالإضافة إلى الرمل والبسيط هي أكثر البحور المستعملة عند الشاعر، وتتلون هذه البحور ويتغير إيقاعها من الرتابة إلى السرعة ومن الجملجة إلى الخفة بتغير المواضيع المنظومة، ذلك أن القضايا التي حفل بها المتن فرضت على الشاعر ألا يستعجل تقريرها مقابل ألا يسرف في التباطؤ حين صبها عبر قنوات خاطره، فقد كان في حاجة إلى إيقاع يجمع بين الجملجة والخفة، لذا نجد الكامل يتصدر لاتحة البحور المطروقة، وبحر الكامل من (أكثر بحور الشعر جملجة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله إن أريد به الجد فخما جليلا مع عنصر ترنمي ظاهر، يجعله إن أريد به الغزل وما يجراه من أبواب اللين والرقّة، حلوا مع صلصلة الأجراس، ونوع من الأبهة يمنعه أن يكون نزقا أو خفيفا شهوانيا) (1). وأكثر ما استعمل هذا الوزن في قصائد الحماسية (2) وفي الرثاء (3).

وبعد الكامل يأتي الرَّمْل صاحب النغمة الخفيفة والتفعيلات المرنّة، واستعماله في هذا المتن كان في نصوص ذات مواضيع مختلفة تجمع بين الحكمة (4) والوصف (5) والحماسة (6). ثم يأتي دور الوافر والخفيف فالطويل وكلها من البحور ذات النغمة القوية الرنانة التي تسمح الزخافات الداخلة عليها بتعديل إيقاعها لتناسب الموضوع والغرض. إضافة إلى كون الشاعر قد مال أحيانا إلى المجزّعات وخاصة في الرّجز والكامل والبسيط (7).

(1) - د : عبد الله الطيّب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : الجزء الأول ص 246 الطبعة الثانية 1970

(2) - انظر الصفحات 9-66-85-94 من لوحات شعرية. وصلاحية 9 من إيقاعات الهموم

(3) - الصفحة 42 من ديوان لوحات شعرية، والصفحات 37 81 من إيقاعات الهموم

(4) - انظر الصفحات 36 و 81 من لوحات شعرية

(5) - انظر لصفحة 44 من إيقاعات الهموم

(6) - انظر الصفحة 26 من إيقاعات الهموم والصفحات 9 و 96 من لوحات شعرية

(7) - اكتفيت بهذه الإشارات مع العلم أن الجانب الإيقاعي يحتاج إلى وثلة متأنية

II - الشعر المخطوط :

لقد رحل الشيخ عبد الله گنون وترك في خزانته نصوصا شعرية كثيرة ذات أغراض مختلفة وبناء فني لا يقل عن شعره المنشور في ديوانيه السابقين.

من هذا الإبداع ما سبق نشره في بعض الصحف والمجلات ومنه ما لا يزال حبيس أوراقه ينتظر فرصة طبعه ونشره. وينقسم هذا الإنتاج إلى قسمين، قسم جمعه رحمه الله ورتبه وقدم له في ديوان سماه :

صنوان وغير صنوان :

وهو ديوان جمع فيه أشعارا حُوطب بها أو خاطب بها غيره من أدباء وعلماء عصره، مع استطرادات لبعض رسائل المذكورين أو للطفائهم الأدبية مما يشكل مجموعا أدبيا محررا يُستفاد منه في التراجم كما يستفاد منه في الأدبيات. إذ قدم رحمه الله لكل مخاطب أو مخاطبة مقدمة يُعرف فيها بشخصيته وأعماله، وقد يستحضر فيها بعض ذكرياته معه كما هو الشأن مع الدكتور زكي المحاسني ومحمد رضا شرف الدين، أو يستحضر نماذج من أشعارهم كما هو الشأن مع خاشع الراوي وعبد الله بن الهاشمي الوزاني. مما يجعل من هذا الديوان مصدرا من مصادر دراسة أدب هذه الفترة، إذ يعرف بشخصيات أدبية وعلمية، ويسجل نصوصا شعرية لرجال لم يُعرفوا بنظم القريض، أهمل ذكرهم التاريخ الأدبي مع مالهم من إبداعات توحى بنبوغهم.

والديوان وثيقة صادقة التعبير عن الحالة الأدبية في هذه الفترة وعن الخطاب المتداول بين أدباء وعلماء هذا القرن، تكشف عن حقائق كانت مجهولة، وتوحي بنظرات وآراء كاشفة في بعض الأحداث والأوضاع، كما تنشر مقاييس نقدية هامة وتلقي الضوء على سير هؤلاء الشعراء والأدباء المخاطبين أو المخاطبات. والديوان أيضا معرض لجوانب من سيرة عبد الله گنون ومن نشاطه الأدبي وعلاقاته بعلماء ونبغاء عصره المبينة على نوع من المكاشفة وتبادل الرأي. فقد جاء في قصيدة للأستاذ عبد الوهاب بن منصور :

بلادي أناخ بكل كـ
أرى لك فيما أرى نسبة
ففيك الفرائث مملوءة
وفيك العجائب حاشدة

ويا وطني داق فيك المـ
تضييق من الظلم أنفاسه

عليك زمان يشيب الصـ
إلى اسمك موصولة السبـ
دلاها إلى عقد الكرب
جسحاقل تخطر في أهب

على كل حُر غيور أبي
ويدعو من الغشم واحـ

وفي قافية لخاشع الراوي :

ينتاب نفسي على أوطاني القلق
كم أستشيط إذا ما مسها نكد
ذوت شجيرات بستان نعمت بها
جلا نسيم الصبا عنها فبارحها

فيعتريني الأسى والهم والأرق
حزنا وعندي فؤاد كله حرق
وقد تساقط من أغصانها الورق
وكان ينعش قلبي ريحها العبق

ولا يخلو الديوان من بعض أغراض الشعر العربي المعروفة كالحماسة والفخر
والمدح والرثاء. إذ تلوح من بين ثناياه أبيات حماسية أو مقاطع فخرية كما جاء
في قصيدة أبي بكر اللمتوني :

عليك السلام أخوا العرب
توحدنا ذكريات الحمى
إن كنت للمصطفى تنتسبي
وجاهد في نشر مبدئه
وإن كنت منهاجي المعتزلي

فنحن شقيقان في النسب
وتجمعنا وحدة الأدب
فإني ابن من اصطفاه النبي
إلى أن كسا رُعة المغرب
فصنهاجة هي مهد أبي

أما المدح فهو الغرض الأكثر تداولاً في الديوان والمعنى الذي لا يكاد يبارح
أي نص. إذ ورد بأوجه مختلفة وأساليب متعددة، فقد جاء على لسان الأستاذ
عبد الله گنون في مخاطبة الأمير شكيب أرسلان :

دُمَ هاملا علم العروبة
 قد رشحوك لها فقم
 كل يرى فيك الزعيم
 الدائد الأخــمى المدا
 بالسـيف والقلم الذي
 حتى تقسود به شـعـوبه
 واقتد أبطال الكتيبة
 المخلص الحسن النقيبة
 فع عن كرامته السايبة
 ما زلت توفيه نصيبه

وقال الأستاذ محمد رضا شرف الدين مخاطبا صاحب الديوان :

هب قريضي من السمو كمالك
 ويراعي فمره ترسل بيانا
 فابن عباد ان جرى فوق طرس
 وخيالي أفض عليه جمالك
 يرسل النور شأنه أرسالك
 في يمينه لا يجاري شمالك

أما الرثاء فقد وردت منه قصائد مطولة كتلك التي أنشدتها الفقيه محمد
 سكيرج في رثاء العلامة عبد الصمد گئون الحسني والد الشاعر، أو قصيدة صاحب
 الديوان في رثاء والده، بالإضافة إلى بعض الأبيات كتلك التي بعث بها الدكتور
 زكي المحاسني للشاعر بعد وفاة والدته، أو الأبيات التي قالها عبد الله بن
 الهاشمي في رثاء والد الشاعر.

وبصفة عامة فقد جاء هذا الديوان على شكل أضواء بعيدة تومئ بالتشجيع
 وتلوح بالصدقة والمحبة، وتدفع إلى مزيد من العطاء، وتعين على توثيق الأسباب،
 وتفتح النفوس إلى المكاشفة، وترضي النفس الظامنة إلى علاقة حميمة لا تقتصر
 على أبناء بلد واحد، بل تصل بين المشرق والمغرب العربيين على مستوى الثقافة
 والإبداع. ولقد بني هذا الديوان على مصراعين : أحدهما قصائد الشاعر ومقطعاته
 التي أنشدتها ابتداء في مخاطبة غيره أو التي رد بها على من كاتبه شعرا فحرص
 على أن يأتي بها من نفس وزن وروي قريض مخاطبه، وثانيهما شعر خاطب به
 الشاعر ابتداء أو ردا على شعره، علماء وشعراء جمعتهم بعبد الله گئون علاقة حب
 ووفاء وتقدير، وهو قصائد ومقطوعات قيلت في أغراض مختلفة ومناسبات متميزة
 وشكلت الجزء الأكبر من هذا الديوان كما يوضح ذلك الجدول الآتي :

المناسبة أو الموضوع	عدد الآيات	الشاعر	مطلع النص
وداع وطلب رسم	2	عبد الله گتون	أيا بكر أودعكم وأنسي
تقديم الرسم المطلوب	2	أبو بكر بناني	أيا عبد الله إليك رسمي
قالها في عيادته للشاعر	6	" " "	أتيت ابن سينا أعود أخوا
يهنئ الشاعر بمناسبة زفافه	7	محمد بودقة	خليق أن نرفق لك التهاني
يخاطب الأمير شبيب أرسلان	18	عبد الله گتون	دم حاملا علم العروبة
يرحب بالشاعر محمد بن ابراهيم بمناسبة زيارته	7	" " "	أهلا بتابغة الجنوب ومرحبا
لطنجة.			
في وداع الشاعر بن ابراهيم	2	" " "	وداعك يابن ابراهيم صعب
تخمس الأبيات السابقة في الترحيب بشاعر الحمراء.	35	عبد الله بن الهاشمي	ها طنجة أضأت ضياء الكهرا
تخمس بيتي الوداع	25	" " "	أبسى توديع حضرتك المحب
في مدح الشيخ عبد الصمد گتون بمناسبة ختمه	29	" " "	في العلم والعرفان لم يدرك أحدا
للبخاري.			
رثاء الشيخ عبد الصمد گتون	2	" " "	يا ساتلي عن حال طنجة بعدما

الله يرحم گنوں المرتضى ولو أننى أهديت تيسراً أو الدرّاً مقامكم فوق السّاكين والشعوى زيت مائدة الفطور بتحفة ألا أيها الشعشوع كيف هجرتنى	عبد الله بن الهاشمي أحمد بن قاسم عبد الله گنوں " " تقي الدين الهلالي	2 5 4 3 11	رثاء الشيخ عبد الصمد گنوں قالها بمناسبة زيارته للشاعر تقي الترحيب بأحمد بن قاسم قالها في تمر أهداء إياه الدكتور تقي الدين الهلالي كتب بها إلى الأستاذ الشعشوع حين عينه نائباً عنه في إدارة مجلة "لسان الدين". قالها في تقرير مختصر هدى الخليل للدكتور تقي الدين الهلالي.
مختصر ناهيك من دليل سلام على طنجة بعدما شعورك أذكى من اللهب وسيد قد رأى عيني مغضبة	عبد الوهاب بن منصور عبد الله گنوں عبد الوهاب بن منصور	101 35 4	بمناسبة زيارته لطنجة وللشاعر رد على القصيدة السابقة رأى عبد الله گنوں النوم يداعب عيني الشاعر ففيه فاجابه بهذه الأبيات.
تحيات الحبيب وإن تباعدت إذا رفع الزمان عليك شخصاً	الدكتور زكي المحاسني الإمام مالك	5 4	تحيّة وترحيب كان الدكتور زكي المحاسني قد شكّا إلى الشاعر ظلم الزمان له فاجابه عبد الله گنوں برسالة ضمنها هذه الأبيات.

رد على الرسالة السابقة	4	زكي المحاسني	صديق في مكانته قريب
شوق وحنين لرؤية الشاعر	6	" "	سقى الله عهدا بات ندمان قاطعه
رد على الرسالة السابقة	6	عبد الله گنئون	لظن سلو الخل مما يطاوعه
رثاء، والدة الشاعر	10	زكي المحاسني	يا أم رب الحجي يأم گنئون
تحية ومدح	2	" "	لئن طلعت شمس الكواكب في الشرق
رد على البيتين السابقين	4	عبد الله گنئون	يقول صديقي محرز الخصل في السبق
مدح جلالة الملك الحسن الثاني	1	زكي المحاسني	قر شعري على شطوط المغارب
قالها بمناسبة شفاء الشاعر عبد الله گنئون من مرض ألم به عام 1369.	30	محمد بن موسى	هون عليك فلفظ الله فيك خفي
زار الشاعر عبد الله گنئون بمقر عمالة طنجة فلم يعرفه رؤساء المصالح، ورفضوا إدخاله فقال هذه الأبيات.	7	" "	يا بادل التالند والطارف
رد على الأبيات السابقة	13	عبد الله گنئون	حاشاك أن تعجب من عارف
نفس النص السابق مع تعديل وإضافات	16	محمد بن موسى	يا بادل التالند والطارف
مدح مولاي عبد الحفيظ	3	عبد القادر بن موسى	أبدر التم يا سفح الخليفة
لغز	2	محمد سكيبرج	خيرونا أهل الحجا ما اسم عين

حل اللغز السابق	4	عبد الله گتون	دو ذك الحل ياديبا منيفيا
يستهدي شرح الشقيقة	9	محمد سكيرج	بعد سلام عاطر مُروُنق
رد على الأبيات السابقة	9	عبد الله گتون	يا بحر علم دائم التدفق
يستدعي الشاعر إلى حفل أقامه بمناسبة إكمال نظم الخصائص الكبرى للسيوطي.	11	محمد سكيرج	أديب دهرنا تميم الدار
رد على الدعوة والأبيات	4	عبد الله گتون	يا عالم القطر وشيخ البلد
في رثاء الشيخ عبد الصمد گتون والد الشاعر	41	محمد سكيرج	الله حي واحد فرد صمد
في رثاء والده	37	عبد الله گتون	هو الموت لا يتحاشا أحدا
شوق وتحيّة	10	محمد رضا شرف الدين	وأطلت الهجر فذا سفري
رد على تحية	10	عبد الله گتون	وردت فمسحت بها بصري
تحية وتهنئة بالعيد	15	محمد رضا شرف الدين	هب قريضي من السمر كمالك
رد على التحية والتهنئة	13	عبد الله گتون	عائر الخطر من يجاري كمالك
تهنئة بمناسبة الإبلال من مرض	28	أحمد بن شقرون	عاد الأمين من العيادة بعدما
رد على التهنئة	12	عبد الله گتون	إن الكلام لنفي الفؤاد وأنما
تحية	2	علي الصقلي	من الخرطوم من بلد
رد على تحية	10	عبد الله گتون	ألا أهلا بتذكار

تعبية وسلام	41	أبو بكر الممتزني	عليك السلام أخا العرب
" "	17	"	ذكرتك والأشباه واسطة الذكر
تهنئة بمناسبة تعيين الشاعر رئيسا للمجلس العلمي بطنجنة.	39	محمد العلمي	بباقات الرياحين
تهنئة بمناسبة الإبلال من مرض	6	"	هنيئا بالنقاهاة والشفاء
رد على التهنئة الأولى	8	عبد الله گنزون	أديب دو أفانين
" "	6	"	وعاك الله وعيك للإخاء
قصيدة مدح وشكر على كتب أهداها الشاعر للمادح.	25	محمد الطاهري	حسن الحياء من الحب الرضي الحسن
رد على الشكر والمدح	2	عبد الله گنزون	حييت يابنة العليا والشرف
شكر على زيارة	5	محمد الطاهري	وقى بوعده جئنا إذ زارني
كان الشاعر مريضا فاستدعى الشيخ القزاز بهذه الأبيات.	4	عبد الله گنزون	يا صالحا وأنت وسطى العقد
رد على الأبيات السابقة	5	صالح القزاز	يا من تسامى في العلا والمجد
نفس النص السابق مع تعديل وإضافة	10	"	" تناهى " " "
كان الشيخ صالح القزاز قد استدعى عبد الله گنزون	9	عبد الله گنزون	فديتكم من كريم لا يبالي

لبيته فاعتذر له بهذه الأبيات.	3	محمد عبد الغني حسن	يا حسني هذه
أهدى الأستاذ محمد عبد الغني حسن كتاباً للعلامة ومعه هذه الأبيات.	5	عبد الله گنون	هدية سنيّة
رد على الأبيات السابقة	8	محمد عبد الغني حسن	ها هنا العقاد قمنا خمسة
أهدى للعلامة كتابه "العقاد وقضية الشعر" ومعه هذه الأبيات.	9	عبد الله گنون	ظفر العقاد منكم بالألصق
رد وشكر	3	محمد عبد الغني حسن	هذه الأصدقاء فيها نفسم
أهدى للعلامة (ديوان النيل) ومعه الأبيات	4	عبد الله گنون	يارعى الله أخا زادنسي
شكر ورد	33	عبد القادر المقدم	يا من براعته كالسيف تمتشق
في مدح العلامة ومدح كتاب النبوغ المغربي	78	" "	تسمو النفس بعشرة الأخيار
خاطب بها العلامة بعد عودته من الاجتماع التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي.	7	عبد الله گنون	أيّه أبا نصر وعالك الباروي
رد على القصيدة السابقة	12	عبد القادر الشاط	خدن علم عزّ مُدرّكّه
فسي مدح العلامة	2	عبد الله گنون	خشعت لشعرك يا خاشع
أهدى للعلامة ديوانه "مع النفس" فشكرو بهذين البيتين.			

قصيدة وطنية بعنوان "آهات" ص 104 من ديوانه	10	خاشع السراوي	ينتاب نفسي على أوطاني القلق ألم قلبي من لقاك سرور
مدح وتهنئة بمناسبة تعيين الشاعر على رأس المجلس العلمي بطنجة.	15	محمد اللواح	
مدح	3	زهير الزاهري	لما اجتمعت بشيخ العلم والدين
شكر	2	عبد الله گتون	شكرا زهير جزاك الله عارفه

- كذا جاء الديوان من 32 قصيدة و47 مقطوعة للشاعر منها ثمانى قصائد (148 بيتا) و22 مقطوعة (109 أبيات) وهو ما يمثل جزءا بسيطا من الديوان لا يصل إلى الثلث، أما شعر غيره فهو ما يمثل القسط الأكبر من هذا المجموع 683 بيتا تتوزع كالتالي :

24 قصيدة : 577 بيتا.

25 مقطوعة : 106 أبيات.

ومصدر هذا التباين العددي بين شعر الرجل وشعر غيره هو ضياع الكثير من شعره الذي خاطب به أصدقاءه ابتداء أو ردا على مخاطباتهم، في الوقت الذي احتفظ فيه بجل الأشعار التي خوطب بها، وهذا ما نبه عليه في المقدمة حين قال : «على أننا فقدنا بعضا من هذه المخاطبات وبعضا مما أجبنا به على بعضها واتصلنا بمن خوطب بها فوعده بإرسالها إلينا ولم يفعل وهو عذر تقدمه للقارئ قبل المعنى بالأمر إذ كنا قد أعذرنا إليه».

ولم يقتصر هذا المجموع على النصوص الشعرية فحسب بل حوى بالإضافة إليها مقدمات تعريفية بشخصية وأعمال كل مخاطب أو مخاطب من تحبير صاحب الديوان يستحضر في بعضها ذكرياته معه ويسجل مناسبة النص الشعري الذي خاطبه به، وقد لا يقتصر على نشر الشعر فحسب بل يسجل الرسالة التي وصلته من مخاطبه بأكملها شعرها ونثرها حرصا منه رحمه الله على جعل القارئ أمام نماذج شعرية ونثرية لثلة من علماء ونبغاء عصره، الأمر الذي يطرح علينا ضرورة تأمل هذه النماذج الإبداعية التي تتعلق بحس التواصل العلمي والأدبي وتوحي بتشابه التجارب ووحدانية الموضوع والفكرة أحيانا، أو الابتكار والإضافة أحيانا أخرى، مما يتراءى لنا على المستوى الشكلي في المادة اللفظية المتبادلة بين الشعاعين أو في أسلوب الصياغة وعلى مستوى الوزن والقافية والعناصر التصويرية التي تتوزع على سلم التصوير البياني. ومن هنا تتكشف العلاقة الخارجية لكل نص ابتداء من صلتة بمبدعه وصلة بمبدعه بالشاعر إلى الغرض الذي اختاره أو راجع صاحب الديوان فيه، لأننا نقف على ديوان من شكل خاص يحتوي على إبداع عبد الله گنون الشعري وعلى لمحات من أسلوبه النثري متمثلة في

تقديمه للنصوص وتعريفه بأصحابها، كما يضم أشعارا كثيرة لشخصيات عديدة مع نماذج من أساليبهم النثرية مما يجعلنا أمام صور من الرسائل الشعرية التي يمكن أن تدرج في إطار المراجعات أو المعارضات الشعرية حيث تتوحد بين الشاعرين «الأنطى الشكلىة للقصيدة وتتشابه التجارب، ومن تم يبدو الشاعران كأنما قصدا بالفعل إلى هذا الضرب الفنل من ضروب الإبداع الشعرى... ولعل شاعر الرسائل - بهذا الشكل - يقترب مما رصد فى دواوین الشعر العربى من شعر الأندىة الأدبىة الذى يتواجه فىها الشاعران، ویصبح النظم أساسا للتعامل بینهما، وإن شئت فقل هو أساس لهذا التبارى الفنل الذى اتسع مجاله باتساع هذه الأندىة وكثرتها خاصة فى العصر العباسى» (1).

وكان عملى فى هذا الدیوان منحصرا فى التعریف بأعلامه وتوضیح تلمیحاته وهو ما جمعته فى آخره تحت عنوان : «هوامش وتعلیقات» .
أما القسم الثانى من شعره رحمه الله الذى أدخلته تحت عنوان :

أشعار أخرى

وهى مجموعة من النصوص الشعرية التى تركها الشاعر متفرقة، بعضها على أوراق مبعثرة كتب علیها «كثیر مما فى هذه الأوراق من شعر لیس مما أرضاه ولا أرى نشره لأنه بحاجة إلى الصقل ولم أوفق بعد لتحريره» وبعضها الآخر فى مذكرات الجیب، فى حین ترك نصوصا منقحة محكمة منقولة فى دفتر خاص كان یجمع فىه نصوصا ینوئ طبعها (2). وقد تحریرت كثیرا فى اختیار نصوص من تلك الأوراق المبعثرة، خوفا من أن تكون من تلك التى لا یرضاها، فاخترت ما استقام منها أولا - وإن كانت كلها تستقیم فى وزن معین - ثم انتقیته ما یوافق نفسیته فى أخریات حیاتة تاركا بعض المعانى والأغراض التى قالها فى أيام شبابه، أو فى مواقف معينة قد لا یرضى أن تؤثر عنه.

(1) - المعارضات الشعرية بین التقليد والإبداع : عبد الله التطاوى ص . 97 دار الفلانة 1988

(2) - كتب رحمه الله على غلاف الدفتر الجامع لهذه النصوص : نصوص لديوان . وتركه هكذا، لعله كان يفكر فى عنوان الديوان.

أما تلك التي تركها في مذكرات الجيب أو على بعض الأوراق المرتبة فقد جمعت أبياتها ونظمها، إذ وجدت أبيات بعض القصائد متفرقة على أوراق متعددة، مثل قصيدة «الربيع الحزين» حيث قُمت بترتيبها ثم تسجيلها مع النصوص التي تركها الشاعر منقحة محكمة.

وينقسم هذا الشعر باعتبار زمن نظمه إلى قسمين : قسم قاله الشاعر في أيام شبابه وهو شعر الغزل والوصف وبعض القصائد الوطنية، وقسم قاله في أخريات حياته وهو الشعر الذي ينتقد فيه واقع العالم العربي والإسلامي أو يوجه فيه نصائح لأبناء أمته، أو يتوجه فيه إلى ربه مبتهلا متضرعا طالبا العفو والرضوان. وقد أشرت إلى زمن نظم كثير من النصوص محددا تاريخ ذلك في بعضها، كما ذكرت مناسبة بعضها الآخر، وشرحت تلميحات وإشارات الشاعر في نصوص كثيرة. وسلاحظ القارئ أن هذه المجموعة تعكس إبداع الشاعر في جل مراحل حياته وتحمل صورة عن تطور مفهوم الإبداع عنده. كما تمثل الاتجاه الشعري عند المغاربة الذي تربى شاعرنا في أحضانه، فالشاعر فقيه وعالم والشعر عنده وسيلة لنشر علمه وشرح مواقفه يقول الشاعر (هناك نوعان من الشعراء : شاعر يجعل من الشعر مهنته، هذا تغلب عليه صفة الشاعر، وآخر يضيف إلى الشعر اهتمامه بالعلوم والنوع الثاني هو الذي كان سائدا في العصور الأخيرة في المغرب) (1) وإلى النوع الثاني ينتمي شاعرنا لهذا فهو قد طرق أغراضا شتى وقال في مواضيع مختلفة.

وأخيرا لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى الأستاذ عبد الصمد العشاب قيم مكتبة عبد الله گنون الذي رافقني في هذا العمل من بدايته إلى نهايته فقرأ معي النصوص ونبهني إلى مناسبات بعضها ثم راجع معي المتن الشعري جميعه في الأصل. فجزاء الله أحسن الجزاء.

ولنفس المناسبة التحية والتقدير للأصدقاء الأساتذة : حسن الأمراني، حسن الغري، المفضل الكتوني.

ولفقيدنا العلامة الشاعر الرحمة والغفران وخالد الجنان.

ديوان

صنوان و غير صنوان

مقدمة الأستاذ عبد الله كنون

تتضخم بعض الدواوين الشعرية بالقصائد والمقطعات التي قالها أصحابها في مخاطبة أصدقائهم وخصائهم مما يُطلقون عليه وصف الإخوانيات، وإذا كان مفهوم الشعر في العصر الحديث لم يعد يتلاءم مع هذا النوع من الإنتاج المنظوم، فقد أصبح إبعاده عن المادة الشعرية المخطوطة من المتعين على قالة الشعر المبدعين، وإن كان لا يجوز نبذه بالعراء لما فيه من مشاعر شخصية وانطباعات اجتماعية، وما يتضمنه أحيانا من التمعنات شعرية حقيقية لذلك صح إفراجه بمجموعة خاصة و"تدوينه" على حدة لمن يهمهم الأمر ويدفعهم الفضول إلى الاطلاع عليه.

وهذا ما فعلناه في هذا الديوان المشترك الذي جمع بين ما قلناه جوابا لمن خاطبنا بشيء من هذه الأشعار أو خاطبناه ابتداء فأجابتنا، ومن خاطبنا فلم نُجبه أو خاطبناه فلم يُجب إذ لم تكن الظروف تتطلب ذلك. ومن ثم أطلقنا عليه هذا الاسم :

(صنوان وغير صنوان)

وهو يتضمن لمحة من الشاعرية إذ كان مقتبسا من القرآن الكريم سورة الرعد الآية الرابعة التي تقول : (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل).

على أننا قد فقدنا بعضا من هذه المخاطبات وبعضا مما أجبتنا به عن بعضها واتصلنا بمن خوطب بها فوعد بإرسالها إلينا ولم يفعل، وهو عذرٌ نقدمه للقارئ قبل المعنى بالأمر، إذ كنا قد أعذرنا إليه.

وأخيرا فإننا نرجو أن لا يُعتبر هذا الإهتمام بما خُوطبنا به أو خاطبنا غيرنا من التبجح والتباهي، فإننا لسنا هناك، ومذهبنا في هذا الصدد قول أبي تمام :

ويُسيء بالإحسان ظننا لا كمن هو بابنه ويشعره مفتون

أبو بكر بناني (١)

لعل أول ما خطبت به من النظم قول الفقيه الأديب البارع السيد أبي بكر ابن
الفقيه العلامة قاضي الرباط السيد أحمد بناني، وكنت مع والدي في زيارة
للعاصمة وأنا في الخامسة أو السادسة عشرة فطلبت منه رسماً بهذين البيتين :

أبا بكر أودّعكم وإني لأقدر فضلكم في كل باب
وأرجو منكم رسماً كريماً أنال بفضله حُسن الإياب

فأعطانيه وكتب لي بهذين البيتين :

أيا عابد الإلاه إليك رسمي جليس الربع مُخضر الجناح
أنافس في المعالي والتعالي لأن العُمر في شرح الشباب

وهو حفظه الله من ألمع أدياء الرباط كاتب مُجيد وشاعر مُحسنٌ تَقلب في عدة
وظائف منها العضوية في مجلس الإستيناف الأعلى.

وفي هذه المدة التي عرفته فيها لأول مرة لم تكن بيني وبينه نسبة في السن ولا
في الشهرة، ثم بعد زمن طويل كنت مريضاً ودخلت مستشفى ابن سينا في
العاصمة للعلاج فعادني مرتين وكان قد أضر وخاطبني بهذه الأبيات (2) :

أتيت ابن سينا أعودُ أخا وتقلت له كيف حال الذي
فأجاب بآني في حالة فقم من فراشٍ وسر سألما
وتقصي زمانا هناك بما وتُحفظ من كل سوء على
أتاه مريضاً بقصد العلاج نوذ شيفساء وكيف المزاج
تُبشّر حتما بقُرب انفراج لأهلك فوراً بكل ابتهاج
تُسِرُّ به النفس دون انزعاج ممرّ الليالي وأنت السراج

ابد عبد الرحمن ابي رستم
 جليسران ربع مخضر اجناب
 لقايسر في المعالي والاصول
 كذا العمري في شرح التسميات

صورة للبيتين الشعريين بخط
 يد الفقيه أبي بكر بناني

محمد بسودة (3)

أديب نابغة من أهل طنجة، نظم الشعر بالسجية من غير كبير تعليم، وكتب بعض الروايات، ضاعت آثاره لأنه احتضر في عنفوان الشباب، وكان من لذاتنا. توفي رحمه الله في نحو الخامسة والعشرين من العمر.

من قوله يخاطبني عند زواجي :

خليقٌ أن نرّف لك التّهاني	بما قد نلت من شرف القرآن
وأن نسعى إليك بها كراماً	كما نسمى بها لرفيع شأن
لقد أمسيت فينا بدر تمّ	لكم نرنو بحب وامستنان
يراعك يسحر الألباب سحراً	كما تُزري بها بنت الدنان
وحظك في البيان غزير وفر	كما شهدت بذاك نوب البيان
وقولك في الحديث يكون فصلاً	على مرّ الحوادث في الزمان
فلا تعجب بما لك عند قومي	من القدر الرفيع بدون ثانٍ

* * * * *

أبا سلم لك العلياء وافئت	تُخاصركم إلى القيب الحسان
وحسبك من مديحك أن تراها	تغنّيك المُكالت والمُثاني
فستد واسعد بعرسك من عروسٍ	أتت في حلية العرض المُصان
بجاه رسولنا المبعوث طه	عليه صلاة ربي كل أن
ودم ما عشت للعلياء كفوًا	تسير إلى الرقي بلا توان

لهذا الأديب شعر منشور في جريدة السعادة وفي جريدة إظهار الحق التي كانت تصدر بطنجة. وكلمة "أديبان" في كتابي "التعاشيب" (4) عنه وعن أديب مشرقى ورد علينا وكانت به مشابه من صاحبنا اسمه رشيد مصوب (5).

وفي العدد الثامن من مجلة السلام (6) صورة لابي دقة بمناسبة نعيه رحمة الله عليه في صفر عام 1352هـ.

الأمير شبيب أرسلان (7)

قلت أخاطبه وقد حمل إلى السائح العراقي : يونس بحري تحية كريمة من
عطوفته عام 1930 (8).

جنتي تقنود به شموع
واقنتد أبطال الكتيبة
المخلص الحسن النقيبة
فع عن كرامته السليبة
ما إن برى أحد خريبة
ما زلت توفيه نصيبة
أنكى لاطمئاع حُرورية
يبقي السعادة والمثوبة
من بدله النفس الحبيبة
في هذه الدنيا رغبة
هذا بمرتبة رتيبة
ن بغيده إلا لريبة
رب كلها لك مستنيبة
بالطوع تأتي مستجيبة
نادتك طرا واشكيبية
ب ورث فيه أبا صليبة
ل الدي⁽⁹⁾ن ذا الشيم العجيبة
في حلة العز القشيبية

دم حاملا علم العروبة
قد رشحوك لهذا فيقم
كل يرى فيك الزعيم
الدائد الأحمى المبدأ
بالسيف والقلم الذي
في الشرق والغرب الذي
هذا الجهاد زرى بمن
هذا الرباط فباين من
لا شيء أفضل للفتى
ومن الكفاح لغاية
ولانت يا مولاي من
شهد العيان فما البيا
هذي المشارق والمفا
وإذا دعوت فإنها
وإذ ملتم هاضها
ملك على عرش القلو
أعني به المولى جبا
فاهنا به واسعد ودم

كانت
شرقي

بنة الله

شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم (10)

زار طنجة في حدود عام 1350 زيارته الاولى التي قال فيها قصيدته المشهورة
في المطعم البلدي وقد حيَّته بهذه القطعة :

أهلا بنبافة الجنوب ومرحبا	أهلا بملقح زهر هاتيك الربى
الشاعر الفد الذي خلب النُّها	ببدائع وروائع ما أعجبا
مراكش الحمراء أهدته لنا	لله من مراكش ما انجبا
قد طالما محلّت وأخلف غيئُها	واليوم أخرجت النبات الطيبا
ذاك ابن ابراهيم فرد زمانه	من لاح في أفق البراعة كوكبا
وأقام من أود الشعور يراعُه	وزها به روض البیان وأخصبا
أدب لديه تفتحت أكمامه	عن مثل عَرَف الياسمين وأطيبا

ولما ودّعنا عازمًا على العودة الى بلده خاطبته ايضا بهذين البيتين :

وداعك يا بن ابراهيم صُفْبُ	ولست له الغداة بمستطيع
فأنت ربيع قلب الحب حَقًّا	ومن يسطع توديدع الربيع

وقد خمس القطعة الاولى شاعر طنجة الاديب المجيد السيد عبد الله ابن
الهاشمي (11) فقال :

ها طنجة أضاعت ضياء الكهربا	والقلب منه قد انطفئت نار الصبا
إذ قال عبد الله قولاً طيِّباً	أهلا بنبافة الجنوب ومرحبا

أهلا بملقح زهر هاتيك الربى

المجتلي ثمرات علم تُشْتَهَى	المعتلي بالإجتهد على السهى
المرتقي بسما المحاسن والبها	الشاعر الفد الذي خلب النُّها

ببدائع وروائع ما أعجبا

هو تحفة من جاءه نال الغنى من فضل معلوماته ورأى الهنا
أعلمت مَهْدِيه لنا لِحُلنا مراکش الحمراء أهدته لنا

لله من مراکش ما أنجبا

وقديمها بمعارف وحديثها كلُّ يُعْظَمها لأنه ليئُها
فأله نافعها به ومغيثها قد طالما محلت وأخلف غيئها

واليوم أخرجت النبات الطيبا

(12) سحبان هذا العصر قَسَّ زمانه
الآخذُ الأدب البهي بعنانه ذاك ابنُ إبراهيمُ فرد زمانه
والفارس المقدام في ميدانه

من لاح في أفق البراعة كوكبا

والحُسنُ فيه تجمعت أنواعه ويطول في نُثر ونظم باعُه
ويزيد حسنا فيهما إبداعه وأقام من أودِ الشعور يراعُه

وزها به روضُ البيان وأخصبا

وتزمت بالشعر فيه حمائمُه وجرت جداول سحره فنظامه
سحرُ حلال طيب وكلامه أدب لديه تفتحت أكماله

عن مثل عرف الياسمين وأطيببا

كما خمس بيتي الوداع فقال :

أبى توديع حاضرتك المُحبُّ ودار لبعد وجهك منه لبُّ
ولا يلقى عليه الصبر قلبُ وداعك يابن إبراهيم صعبُ

ولست له الغداة بمستطيع

وكيف وزهر شعرك قد ترقى بحسن زاد في الآداب عِشقا
وأطرب نشره غربا وشرقا فأتت ربيع قلب الحب حقا
ومن يسطع توديع الربيع

وقد أجاب المخاطب عن هذا الشعر بأبيات بقيت عند المخمس ولست أتذكر
منها شيئا.

عبد الله بن الهاشمي (14)

أديب شاعر مكثّر ينظم سجية، ويضمن شعره ملحا ونكشا غريبة مما يلاحظه ويتسقطه من أحوال المجتمع والناس في بلده طنجة على الخصوص.

وهو ينتسب الى مدينة وزان، وكان والده خطيبا بالجامع الاعظم واسمه محمد ولعل جده الهاشمي هو الذي قدم الى طنجة، وله صلة نسب بالشيخ الرهوني ولعله من اسباطه.

لم تجر بيني وبينه مساجلة ولا مخاطبة غير التي مرت في ترجمة شاعر الحمراء. وقد تواردت وإياه على بعض الموضوعات كجواب لغز للفقيه سكين يأتي في ترجمة هذا الأخير.

ولذلك، ولقصيدته التي مدح بها الوالد رحمه الله بمناسبة ختمه لصحيح البخاري في المسجد الاعظم بطنجة يوم الاحد 17 شوال 1341 هـ (15)، ولما كان بيني وبينه من مودة وتفاهم على فارق السن والاتجاه احببت ذكره هنا.

وهذه قصيدته (16):

<p>ما أدرك المولى الرضى عبد الصمد (17) ورث المكارم من أبيه خير جد (18) واجل من في المكرمات قد اجتهد والمرشد الأحظي التقى مفتي البلد في كل عز في الكرام به انفرد س تجده منه أو أبيه قد استمد ترضى تجده على قيامهما مجد في العلم منذ لأرض طنجة قد وفد ويكل فهم لا يماثله أحد ومن بعد ما أعيت أناسا لا تعد</p>	<p>في العلم والعرفان لم يدرك أحد العالم المشهور كنون الذي الماجد الأرضي النزيه المرتضى الواعظ الورع الخطيب المنتقى سل عنه أهل الفضل تعلم قدره سل عنه من قرأ العلوم بأرض فا وسل الديانة والعبادة عنه من وسل المسعاجد كم له من مجلس هو في جميع العلم أكبر آية كم من قضايا في النوازل حلها</p>
---	---

وله فتاوي لا تُرد كسائنها
أنستُ فتاوي ذلك (المهدي¹⁹) بما
في جيديها من رأيهِ درر الهدى
ومؤلفات ما رأت مثلاً لها
فيها اختصار وهي عند نوري النُّها
ويعمل طبعه للخصوع تواضعاً
عادت على تلميذه بركات صاحب—
إن قام يخطب تخشع العلماء من
صوت المنابر في الدخول لبيتها
وعصيّها لم تستقم إلا بكث
ختم البخاري بالسعادة فاستقى
وأبى على الكرسي القعود لأنه
لم تحضرن عدول طنجة عنده
ختم أتى بمسائل علمية
ختم كأن الدهر آخر يومه
يا عالماً كثُرت فضائله التي
ما كان ختمك للبخاري المرتضى
حليت زاوية التجاني قد كُفّا
لا زلت تختتم في حديث المصطفى الـ

في العالمين دعا التقى إذا سجد
فيها من الأتقان فهي المعتمد
وبجيد فتوى الغير حبل من مسد
عين ولا كتبت بهذا العصر يد
في كل فائدة أعز من الولد
منه ومجده في الثريا قد قعد
ته بفتح في العلوم بغير كد
تأثير خطبته الصحيحة بالسند
ما هو غير بكّا بوعظه والرشد
مرة نُصحها لما عليها قد سند
منه الترقى في الصواب بغير حد (*)
خشى العيون يناله منها الحسد
إلا لتشهد أنه حاز الرشيد
ومعارف في الشرع لم تكن في خلد
ليكون إثره ففتح مسألة البلد
هي الكواكب في العلو وفي العدد
في مسجد إلا لسر يُعتقد
ها درسكم عنه روت سند المند (*)
كتب الصحيحة بالهنا يوم الأحلا (20)

وله رحمه الله في رثاء الوالد :

يا سائلي عن حال طنجة بعدما
قد كان عقلاً ساكناً في رأسها
مات الفقيه المرتضى جنون
فأصابها بالفقد منه جنون

(*) - لعله يردى بالمرائد الثلاث التي كانت تصدر حينذاك باسم "السعادة" و"الترقي" و"الصواب" وهذه الأخيرة فرنسية

(*) - كانت أكثر دروس الوالد بالزاوية التجانية فأشار الشاعر إلى ذلك.

وله أيضا ، وفيه معنى من التورية بحي السكتى هذا :

الله يرحم كنون المرتضى زاوية الفضل وجامع الكرم
لم يبع فردا من بني القصبة إن يلثمه في يده إلا القلم

(20)

(*)

(20)

أحمد بن قاسم (21)

فقيهه أديب تقلب في مناصب منها القضاء وكانت له علاقة مع كثير من الشخصيات العلمية والاجتماعية، زارني في منزلي بالجبل وكان أول ما خاطبني به قوله : باب الرحلة في طلب العلم من تراجم صحيح البخاري فقلت له : إن هذا تواضع كبير منك وقد استسمنت ذا وَرَمَ (22). وناولني البطاقة التالية :

الحمد لله : طنجة في 21 رجب 1381 30 دجنبر متم سنة 1961

سيدي العلامة الشريف أبو محمد عبد الله كنون تقبلوا احترامي وتقديري لعالميتكم وما يليه :

ولو أنني أهديتُ تبراً أو الدرأ	لكان بجنب عالميتكم نزراً
ولم لا ؟ وأنت رفعة وزهادة	نظرت لدنيا الناس أجمعها شزراً
لذاك رأيت أن تكون هديتي	كرمز لحب خالد فيك أو ذكرى
فجئت بها حبات تمرٍ مناسب	حلّو كانت أو شمائلك الغرأ
فجُدْ بقبولك منك يُعلي مكانها	وأوسع أيا عبد الإلاه لها الصُدرأ

مخلص الود : أخوكم أحمد بن قاسم - لطف الله به !

وقد أجبت به هذه الأبيات :

مقامكم فوق السَّمَاكِين والشُّعْرَى	ونظمكم أحلى من الأمن والبشرى
فهل أنتم في حاجة لوسيلة ؟	لإهداءكم تمراً ونظمكم شعراً
أبت لكم الأخلاق وهي كريمة	تزورون إلا أن تنيلوا يداً أخرى
فأهلاً وسهلاً بالوداد مجسماً	وبالأدب العالي بدائعهُ تُثْرَى

وهو الذي عرفنا بـمكان الزاوية الدلائية وكان الباحثون مختلفين فيه، وذلك لقربه من المنطقة وكتب عنها مقالا نشرناه له في جريدة الميثاق (23) رحمه الله وجزاه خيراً.

لحسن كنفية ٢٠ رجب ١٣٨١ وجمادى ثانيا ١٣٨١

مير العلامة الشيخ آقا محمد علي
تفضلوا بفرستادن و تفضلید لطافتکم و مایلید

و لطف آهوت تم آرا و اندرا
کلاه بجنب عالمیکم خنرا
ملع هذا و انیت ربه و زهاده

نغمه در نیا انشا الله
لذاک ربه ان تلو صری
کرم من صبح خاندن لوفه کرا

مجیث بها حبیب تهر متاسف
خروج انک انوشیما یکنال انکرا

عجرب قبول منک یقظا مکانه
و انوسع مایا عبدا لا یکنی لعل انکرا

حسن کنفیه

صورة للرسالة والأبيات بخط
الأديب احمد بن قاسم

الدكتور تقى الدين الهلالي (24)

في غنى عن التعريف خاطبته وقد أهدى إليّ سلة من التمر الفاخر المعروف بالمجهول من غلة نخيله بتافيلالت في شهر رمضان بهذه القطعة :

زينت مائدة الفطور بتحفة	مجهولها أضحي من المعلوم
أكبر بمهديها وما يهدى له	من الإعتصام بسنة المعصوم
حببتها للناس حتى أنهم	يأتونه بشهية المنهوم

والتورية كما لا يخفى بسنة الإفطار على التمر، ولما وصلته هذه الأبيات، قال حفظه الله : إن هذا طراز أندلسي لا أحسن الإتيان بمثله، وهو تواضع منه.

وكان قد أنشأ بتطوان مجلة لسان الدين وأصدر منها سنة وعددين من السنة الثانية ثم سافر إلى المشرق في رحلته الثانية وعهد إليّ بها وذلك عام 1367 فاكثفت بالإشراف على تحريرها وأما أمر الإدارة فكان في يد الأستاذ السيد مصطفى الشعشوع، ثم صار إلى الأستاذ المرحوم محمد بن فريحة وكتب إلى الأستاذ الشعشوع بهذه الأبيات :

ألا أيها الشعشوع كيف هجرتني	ومنذ زمان ما رددت جوابيا
ألم تك تلميذي ومن أهل صُحبتني ؟	وما كنت فيما تظهر العين جافيا
وقد كنت تُرضيني لدُنْ كنت حاضرا	فماذا عدا مما بدأ في ضيائيا
عهدتك من داء التوهك سالما	ومن داء نوم قد فشأ في بلادنا
جعلتك عني في المجلة نائبا	تسير بها سيرى وتدعو دعائيا
فكن مستعينا بالهداة أولي النُها	ولا مثل كنون إماماً وهاديا
فتى زاته الرحمان بالعلم والتقى	وصيره في العزم فردا يمانيا
وما زال بيت الشيخ كنون مطالعا	شموسا وأقمارا تُثير الدياجيا
بهم يستضيء الغربُ في كل حاك	من الأمر قد أعيى الطبيب المداويا
وحسبك عبدُ الله إن كنت طالبا	دليلا تراه في زمانك باديا
لعمري لعبد الله سيد قطره	قلّا زال في أسمى المعارج راقيا

وقرظت مختصره العقائدي الذي بناه على مذهب السلف وسماه مختصر هدى
الخليل بهذه الرُّجْزِيَّة :

لمبتغي عبادة الجليل	مختصرُ فاهيك من دليل
في غاية البيان والتحصيل	على هدى من شرعة الرسول
لأنه من سنة الخليل	أحسن ما ياتيك من خليل
ولا تحكم على الأصـول	ليس به ضرب من التضييل
أكرم بمختصره النبيل	بمحض قال باطل أو قسيل
وفخر أهل العلم في ذا الجيل	دكتورنا المجدد الأصـيل

عبد الوهاب بن منصور (25)

من نبغ ويهر، وظهر واشتهر على حداثة السن وفتاء العمر، عرفته منذ أيام طلبه وعاشرته من قريب وبعيد، فكان مثال الصفاء والوفاء، هو الآن موزع الدولة ومدير دار الوثائق الملكية. وخطبني في إحدى زيارته لطنجة بقصيدة مدح فيها مدينة الزقاق على وزآن قصيدة ابن المرحل في مدينة سبتة (26) وتخلّص من المدينة إلى الثناء والتنويه بما أملاه عليه ظنه الحسن في، وقد أجبته عنها بقصيدة من رويها ويحراها. وكان لهذه القصيدة صدى على الأوساط الأدبية بطنجة إذ ذاك، فنسج على متوالها العلامة الأديب السيد الحاج محمد سكيرج وأتى بقصيدة طويلة في مدح طنجة (27) ثم ابن أخيه الأستاذ عبد الغني سكيرج (28) إذ نظم قصيدة في الموضوع وهذه هي القصيدة الأم للسيد عبد الوهاب بن منصور.

ومنظرها الفاتن المـفـرـب
ومـرـشـانـهـا (*) سـاعـة المـغـرـب
يُخـال به المـاء من ذهـب
بائواب سندسـه القـشـب
تمنطق بالخـرـد العـسـر
ولـحـن على المـوج كسـالـحـب
يد العارض الهالـب الصـيـب
يـحـار به فـكـر مـرـتـقـب
ومـعـقـل مـكـ (*) لـدة الأشـب
وطود تدني من الشـسـهـب
رحيق الزقاق بمـعـشـوشـب
يـزـاح بهـا تـعـب التـعـب
وصدق المـجـاز لـدى المـعـسـجـب
وأرض المـسـرـات من حـسـقـب
سـفـضـارة والنـسـم الطـيـب
كـئـيـب غـذا غـيـر مـكـتـب

سلام على طنجة المـغـرـب
وفرضتها في متـوع الضـحـى
وشـقـا (*) رها في اصفرار الأصـيـل
ومـقـرـاعـه (*) إن بدا رافـلا
وشاطنـها في الهـجـير إذا
توسدن من رملـه حـبـبـا
وآكـلا (*) إذا نـمـنـمت وشـيـها
وتـيـر على الشـرف (*) مـنـتـصـب
وواـدي اليـهـود (*) وـبـرج الجـنـود (*)
وجـرف المـنـار (*) وشـرف العـقـاب (*)
ويحر الزقاق مـديـق الرـفـاق
ودوح السـوانـي (*) اللـوانـي المـجـاني
عـروس المـجـاز ومهوى المـجـاز
بلاد المـبـاهـج من قـدم
وريع حـبـته يد الله بـالـ
وصقع الحـبـور إذا حلـه

وإن زاره مُـرهِق كسرب
نزلتُ به بعد طول التوى
رأيت الذي لم يُجل في الحِجى
هواء عليلاً وظلاً ظليلاً
وعذباً أرق من الشوق في
وورقاً على الأيك صادحة
وورداً على كل ذي صُعد
ونورا زهت شامخات الذرى
ونشراً تعطر منه الفضأ
وصرحاً رساً أصله ودنا
وثغراً تمدد مثل الهلال
تسير زوارقه حالمات
وخوداً حسناً وقضيباً لدانا
وفي كل جنب كناسُ مها
وما شئت من حُجرات الفنا
وقوما إلى المجد يستيقون
ككرام المحاتد من مازغ
ونشأ إلى العلم مُبتدرا
يكدُ لينفخ أوطاناه
مأثر ما ذكر الذاكرون
وأَي بها أحرزت طنجة
فما للآيلة من نضرة

نفى عنه عادية الكرب
فصحتُ من الوجود : واطربي
وشاهدت ما ليس في الحُسب
وجوا صقيلاً تلاعب بي
ضميري وأحلا من الضرب
تفاغيك بالحن عن كسب
وزهراً على كل ذي صُعب
به وكسا الفور في الشعب
وردُ صبا الهرم الأشيب
به الفرع من مزجى السحب
ويقتل عن مِبْسِمِ شنب
كأن بها نشوة الفسرب
زرت في الصرامة بالقضب
وفسي كل درب دُرَى رُرب
وما شئت من غرف اللعب
لا يشسكون من النصب
وشم العسرانين من يعرب
طموحاً لعالية الرُتب
برغم الإذاية والرهب
أمثالها خَلَل الكُتب
لدى السَّبِق رابضة القُصب
وما شعب بوأن بالمُخْصِبِ

* * * * *

رعى الله بيتاً بقبصبيتها
وصان به عبده المُرتضى
سنا آل كنون من رفعا
إياسُ الذكاء وكعب الجذا
إمام القريض بلا فند

على الدين أسس والحُسب
شريف النخيتة والنسب
مشاعل للهدى في غيبه
ورب الحصافة والإرب
ويحر البيان بلا كذب

أُتَاهَا وَمَقْصِدُهُ هَجْرَةٌ
فَسَدَقَ بِهَا إِلَهُ أُوتَاهِ
وَبَوَّاهُ إِلَهُ تَلَعَّتْهَا
فَكَانَ كَمَا أَمَلَ الرَّاغِبُ
وَكَانَ كَمَا طَلَبَ الطَّالِبُ
أَقْسَامَ بِهَا بَوَلَةَ لِلْعُلُومِ
وَأُنْبِتَهَا مِنْبَتًا حَسَنًا
وَشَادَ لِفَتْحِهَا مَعْهَدًا⁽³⁰⁾
وَأَسَّسَ لِلنُّشْءِ مَدْرَسَةً⁽³¹⁾
وَأَظْهَرَ لِلشَّرْقِ مِنْ غَرِبِهِ
وَفِي "ذِكْرِيَّاتٍ مَشَاهِيرِهِ"⁽³³⁾
وَفِي "مَدْخُلٍ" نَحْوِ "تَارِيخِ"⁽³⁴⁾ هُ
وَفِي "أَمْرَاءٍ" لَنَا "شُعْرَاءُ"⁽³⁵⁾
وَفِي طَائِفَةٍ مِنْ "تَعَاشِييَّةٍ"⁽³⁶⁾
وَفِي "وَاحِدَةِ الْفِكْرِ" مِنْ فِكْرِهِ
وَقَوْلِهِ⁽³⁸⁾ "وَجَدَ النَّاشِئُ
وَلابَنَ الشَّمْعِ قَمَقْمَقٌ وَقَى بِشَرِّ
وَمَدَدَ مَقْصُورَةَ الْمَاكِ"⁽⁴¹⁾
وَحَادَى السَّهْلَى بِالْمَحَادَى⁽⁴³⁾ وَبِالْـ
وَأَخْزَتْ "فَضِيحَةً" لِلْمُبْبِـ
وَجَلَّتْ ثَوَاقِبُ أَنْشَوَارِهِ⁽⁴⁶⁾
وَسَلَ عَلَى قَاتِلِ شَعْبِهِ
وَدَلُّ عَلَى حَلَقَاتِ النُّجَا
فَلَا زَالَ فِي الرَّأْسِ مِنْ قَوْمِهِ

إِلَى مَكَّةَ إِلَهُ أُوَيْثَسُ رَبِّ⁽²⁹⁾
وَشَدَّ بِهَا مُحْكَمَ الطَّلَبِ
لَا تُقَادُ شَبَابُهَا النُّجُبِ
نَ فَيَسِيهِ وَأَرَبِيَّ عَلَى الرَّغْبِ
نَ مِنْهُ وَأَوْفَى عَلَى الطَّلَبِ
وَأَحْيَى بِهَا مَيِّتَ الْأَدَبِ
وَلَمْ تَنْجُ - لَوْلَاهُ - مِنْ جَدْبِ
بِهِ تَرَدُّ الْعِلْمِ مِنْ سَسْرِ رَبِّ
وَكَانَ مِنَ الْجَهْلِ فِي سَبَبِ
"تَبَوُّغِهِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ"⁽³²⁾
أَتَى بِالْعُجَابِ وَبِالْعَجَبِ
أَوَيْنَا إِلَى كَنْفٍ مُخَضَّبِ
شَسْمَنَا لَهُ بَارِقُ الْغَلَبِ
شَمَمْنَا شَذَا رَوْضَةِ الْمُعْشَبِ
مَنَاحٍ مَعَسُورَةِ الْحَلَبِ
نَ دَرَسَهَا غَايَةَ الْأَرْبِ
ح⁽³⁹⁾ وَابْنُ زَاكُورٍ بِالنُّخْبِ⁽⁴⁰⁾
دِي فِي مَدَحِ طَهِ الرَّسُولِ النَّبِيِّ
م⁽⁴⁴⁾ جَلَّةِ دَلِّ عَلَى لَبِّ
شَرِّينَ أُولَى الشُّرْكِ وَالصِّلَبِ
حَنَادِيْسَ تَفْضِي إِلَى الْعُطْبِ
يِرَاعَا حَكِي شَوْلَةَ الْعَقْرِ
ةَ بِالشُّعْرِ وَالنُّثْرِ وَالْخُطْبِ
وَعَاشَ الْمَكَاشِخَ فِي الذَّنْبِ

* * * * *

عَلَيْكَ زَمَانُ يُشَيِّبُ الصَّبِي
إِلَى اسْمِكَ مَوْصُولَةَ السَّبَبِ
دَلَّاهَا إِلَى عَسَقِ الْكُرْبِ

بِلَادِي أَنْأَخَ بِكَلِّ كَلِّ
أَرَى لَكَ فَيَمَّا أَرَى نَسْبَةَ
فَفِيكَ الْفَرَائِبُ مَمْلُوءَةٌ

جـ حـ ا فـ ل تـ خـ طـ ر فـي أـهـب
 نـرى حـديـر و ذـرى حـديـب
 و يـكـرم فـيـك البـليـد الغـيـبي
 عـلى كـل حـر غـيـور أـبـي
 و يـدعـو مـن الفـشـم و احـرـيـبي
 يـحـاذـر كـالـمـجـرم المـتـنـب
 أـرـصـدهـم قـاطـعـوا الرـقـب
 يـزـمـل مـن شـدـة الرـعـب
 فـلـيـأفـيـه كـالـشـوك و الـظـرب
 فـيـمـعـن فـي الصـد و الـهـرب
 مـخـايـل تـلفـع كـالـلـهـب
 و أخـنـت عـلـيـهـا يـد النـوب
 تـمـلـعُ بـالـشـر كـالـنـعـب
 إذـا حـطُّ لـم يـثـب عـن مـضـرب
 يـخـاتـل كـالـصـل و الثـعـلـب
 عـذـيـرك مـن حـول قـلـب

* * *

مـن اللـانـي خـذـرن فـي الحـجـب
 مـن الشـعـر بـالثـقـب لـم تـعـب
 مُـحـكـمـة الـوزن و الـسـبـب
 فـؤـادي و مـوضـعـك الـاقـرب
 كـ يـنـبـي بـالصـدق عـن مـذـهـبـي
 عـد لا يـقـر عـن النـبـع بـالـغـرب
 سـمـيـن لـفـقـتُ بـلا رـيـب
 و زـيـن الشـيـبـاب فـتـى حـلبـه (48)
 شـأتـي المـفـاخـر مـن ثـقـلـبـه (49)
 و الـحـسـنـيـن مـتـأت أـبـي
 لـتـيـن هـمـا زُيـدـة القـُـرب

و فـيـك العـجـائب حـاشـدـة
 و فـيـك النـقـائـض تنـسـلـي مـن
 يُـسـامُ بـك الخـسـفُ كـل نـبـيـه
 و يا و طـنـي داق فـيـك المـجـال
 تـضـيـق مـن الظـلم أنـفـاسـه
 يـسـيـر الـهـويـنا عـلى رِـسـلـه
 عـلـيـه زبـانـيـة يـرـقـبـون
 و يـأوي إـلى الدار مـمـتـقـعا
 يُؤمـل فـي فـرـشـه راحـة
 و يـلـتـمـس النـوم مُـتـهـفـفا
 يـنـود الكـرى عـن مـحـاجـره
 يـرى أـمـة نـكـبـتـها السـنـون
 و شـعـبـا أـتـه بـنـات الخـطـوب
 و سـل عـلـيـه العـدا صـارمـا
 و دـهـرا بـه غـابـرا مـاكـرا
 أـخـا حـيـل حـولـا قـلـبـا

إـلـيـك أخـي سـُـقـتـُها بـرـزـة
 و جـلـيـتـُها دُرة أَلـقـت
 مُـبـرأة مـن عـيـوب القـريـض
 كـنـيتُ بـهـا عـن مـكانـك فـي
 و شـعـري خـيـر رـسـول أـتـا
 و شـعـري شـعـر المـُـقـل المـجـيـد
 و لو شـئتُ أن أـمـرُجُ الثـغـثُ بـالـ
 و طـلت المـبـرـز مـن كـنـة (47)
 و لو شـئتُ فـخـرا بـألي لـمـا
 فـأمـي لـصـنـها جـة تـعـتـزي
 و قد جـمـعـت أـسـرتـي بـيـن خـصـمـ

جهاد الفرنسيين حين أتوا
وهجرتنا عندما غلبوا
فدُونَكها من أخ مُخلص

وهذه هي القصيدة التي أجبته بها :

يجورون بالعسكر اللجِب
مضْحُين بالذخِر والنَّشِب
يبادلُك العطف بالحدب

شعورك أنذكي من اللهب
وما تفعلُ الخمرُ باللُب ما
ولا وصف الواصفون البلاد
فطنجة تزهو على سببته
وطنجة إن فاتها ⁽⁵⁰⁾مالك
لعرْفَتنا من محاسنها
وذكُرتنا من معامدها
كأنك لا نحنُ قاطنُها
فما أهل مكة أدري بها
بلى أنت منها ومن أهلها
ألست ابن جديتها إذ حلَّت
وقمَّت بجامعها مرثداً ⁽⁵¹⁾
ولم تالُ نصحا لسكانها
فما منهم غير مُستمع
وكانت مظاهرة لم تكن
وكانت جواباً لمؤتفك
ودالت بها دولة للنفاق
وأوت إلى أمها سقير

وشعورك أندى من الحُجب
رأيتُ كلامك يفعل بي
كوصفك في غابر الحُقب
بما قضت في ثغرها الأثنب
فقد ظفرت بالفتى اليعرُب
بما لم يكن قط في الحُسب
بما نحن عنه من الغُيب
وقاطنُها كل مُغترب
كما زعم المثل العربي
فليس المواطن بالأجنبي
بين رباها حلول الحُبي
مُنيرا لها سُبُل الطلب
بقول الكتّاب وقول النبي
وما منهم غير مُقترب
لغيبرك فيها من النُجب
يصمدُ عن الحق بالكذب
كانت مسوثة الطنب
على رغم أنف أبي لهب

* * *

لك الله من سيّد أيّد
أتردى على وطن ضائع
وتزهّد في كل ما عمل

قُؤولُ فِعول غيور أبي
وينكر ذلك كل غُبي
حريصا على خدمة العرب

وتعرض في عنفوان الشباب
وتقبل في قوة واجتهاد
وتفدو مثالا لما يغتلي
ولا يطبى ذاك كل فستى
ومن صار ليس له همّة
من كل من لم يجارهم
ومن لم يطاطى لهم هامّة
عذيري من فئة تبنتي
ومن جهلت نفسه قدره
أخي وعمادي الذي أنتخي
لئن كنت قرطنتي فأننا
وطنجة إما تجد مدحها
وإني لأهدي إليك سلاما
وأعجب مما تناهى إليه

عن اللهو واللفو واللعب
على العلم والعمل الطيب
شباب محمد من رتب
تعبد الطمع الأشمعي
سوى النيل من كل ذي منصب
على خطة السب والثلب
ترفع عن كل مفتصب
مفاخرة الرأس بالذنب
أتى فيه قول أبي الطيب (52)
به واصلا دائما سببي
أحقك حنبلي المذهب
ففيها مقامك كالكوكب
كخلقك في ورده الأعذب
نبوغك في العلم والأدب

وكنا في سمر ذات ليلة فرأيت النوم يداعب أجفانه فنبهته فقال :

وسيد قد رأى عيني مُغمضة
وقد قال : هل كنت في نوم ؟ فقلت
أغمضت طرفي إجلالا وتكرمة
وكننت بالفكر يقظانا أنار بما

فخال أن الكرى من مقلتي يرد
أيرقد الصب أو يغفوا الذي يجد
تفديك نفسي وحر المال والولد
يلقيه مصباحك الأسمى الذي يقد

الدكتور زكي المحاسني (53)

من ألمع أدباء سوريا وشعرائها وباحثيها المؤلفين الكثيرين، عرفته وتوثقت الصلة بيني وبينه على البعد، ثم لقيتَه في دمشق لما عرجت عليها بعد العودة من حجتي الأولى فرأيتُ منه ترحيباً جماً وإكراماً فائقاً وكان بما خاطبني به في إحدى رسائله هذه الأبيات :

تحياتُ الحبيب وإن تباعدُ	تحياتُك والفراق بها تصاعدُ
أيا كنون والمكنون وجَدُ	أراه على مدى بُعدي تزايدُ
وجدتُك منحة الدنيا فدنوني	أنلُ قُرباك في حظِّ توافدُ
لأنت الشمس تُشرق من غروب	على إشعاعها قلبي تواردُ
بنيت لقومك العالين مَجْداً	ومثلك من لداعي المجد جاهدُ

وكان في رسالة له سابقة شكى إليّ من ظلم الزمن وتجاوز من هو دونه له، فأجبتُه بما يسليه، وأنشدته أبياتاً في هذا المعنى تُنسب إلى الإمام مالك وهي :

إذا رفع الزمان عليك شخصاً	وكنْتَ أحق منه ولو تصاعد
أنله حق رُتبته تجده	يُنيلُك إن دنوت وإن تباعد
ولا تقل الذي تدريه فيه	تكن ممن عن السوءى تقاعد
فكم في العرس أبهى من عروس	ولكن للعروس الدهر ساعد

فرقعت منه أحسن موقع وكتب إليّ بالأبيات أعلاه على وزانها فأجبتُه بقولي :

لشکر جلیو انزل ملا بیگ داد
 بلم یقیناً ایستاد انقویم نیا از
 و مدد عمر از کوی ز ما نداده است
 تنها شد و انقدر این سوخت که
 ملا بیگستان بد بود من علت به
 قزاقیت علیه پرد و افکار
 میان مدوات ارجار و فنیست
 بعضاً در بر و رخصیه مبارک
 الیک امداد کوان منی تحیه
 کلاه سبز افکار و خلاصه
 در عهد عصیان لیس گیسو اداره
 بابتدای اسرار المنعم بداری
 فصله و لا یقظکم اودا هر شنید
 سرانجام و بعد از ترو و برانند

کهنه‌وان

صورة لرسالة الدكتور زكي المحاسني بخط يده

ولكن المكان به تباعد
فبما قد تواضع قد تصاعد
وكم ممن بها قدماً تواجد
ولم يك عن مداركها تقاعد

صديق في مكانته قسريب
زكي النفس ذو خلق رضي
محاسنه على الأيام تتلى
بني فيها على حسب عريق

وأشرت في البيت الأخير إلى سلفه المذكور في نفع الطبيب من لقبهم مؤلفه
الحافظ المقرء في دمشق (54).

وكتب إلي في رسالة أخرى بهذه القطعة الشعرية :

تسائله الأفلاك أين مطالعة
على بردي حتى استطابت مشارعه
على جلق حي الربيع مرابعه
ولكن شذاها في المشارف ساطعة
فمن بعدها صدري تضيق مجامعه
فيكفيك دن يبدل الروح طامعة

سقى الله عهدا بات ندمان قاطعه
وصلنا به شط المغارب فارتعت
وحين ألت باين كنون ألفه
فيا زهرة مراکش زهو كأسها
كان نسيم الصبح يأتي بطيبها
فقل لابن تاويل(*) أنلني حسوة

فأجبت عنها بهذه الأبيات :

فلم يفتسأ الود القديم ينازعه
تناشده العهد الذي هو قاطعه
ورفت عليه روحه وأضالعه
نعي إليها من مشارعه
كان شذاها من خلالك ساطعة
بانتاجك السهل الممتع بارعة
بياركها من شعرك الحر رائعة

لظن سلو الخل مما يطارعه
ومال عن الذكرى زماناً فما انتلت
فلا يستهن بالود من علفت به
فإن مودات الرجال ذخيرة
إليك أبا ذكوان مني تصية
وعندي هيام ليس يخبو أواره
فصلني ولا تقطع وأصر بيننا

(*) - يعني الأستاذ محمد بن تاورث الطنجي وكان زميله في الدراسة بالقاهرة.

وكتب إليّ يُعزيني في وفاة الوالدة رحمة الله عليها ورثاها بهذه القصيدة

يا أمَّ ربِّ الحِجَبي يا أمَّ كُنُون
ما غبت عن عالم فيه الذي نجلت
علامة المغرب الأعلى قرينُ نُهى
كانت للقياء بالصفّات من برّدي
أُمي إلى برزخ الأرواح سابقة
فقدأُ لأمّ بدهر راح يُزعجنا
حبًّا محضتُك عبد الله من قدم
روحي تطيف بتأديك الذي طلعت
فكنت فيهم أديبا شاعرا ولهم
عليك مني سلام كالربيع هفا

وطلب إليّ نشرها بمجلة دعوة الحق أو غيرها من الصحف، ولكنني رأيت نشرها من طرفي تبجّحا، بل إنني لم أنشر رثائي لها وليس فيه من التمدّح شيء. وكنت ألاحظ عليه ما يُغدّقه عليّ من أوصاف وأقول له إنك لم ترّ المغرب ولم تر رجاله، وإلا لرأيتني شخصا عاديا فيهم فيزيد في مبالغاته أكثر من ذي قبل، حتى اضطررت مرة وقد نشر عني مقالة في مجلة دعوة الحق (55) إلى أن أعقّب عليها بكلمة اعتذار إلى القراء، أتبّرأ فيها من أن أكون موافقا على تلك التحليلات أو مُقتنعا بها. ومن ذلك هذان البيتان من رسالة له :

لئن طلّعت شمس الكواكب في الشرق فشمسك في الآداب تطلع في الغرب
كذا زَيْن الانسان في الكون صنعه فيا باقع التأليف والفكر في الغرب

وقد أجبته عن قوله هذا بتضمينه في نظم حرصت على أن أرد مدحه إليه وأجعل ما فيه من الكفّ من غير تصريح متجاوزا فقلت :

يقول صديقي مُحَرِّزُ الخصل في السَّيقِ وناسِجُ بُرْدِ النُّظْمِ والنَّشْرِ بالنوق
(لئن طلعت شمس الكواكب في الشرق فشمسك في الآداب تطلع في الغرب)
فقلت وقصيري أن أساجل وضعه وأنشد فيه ما يُماثل طبعه
(كذا زين الانسان في الكون صنعه فيا باقع التأليف والفكر في العُرب)

وجه إلي كم من تحية في مجلة "الأديب" البيروتية، وكنت أفاجا بها حين أطلع عليها، وتحدث عني أكثر من مرة في إذاعة لندن ببريطانيا، وبلغ به الاهتمام إلى أن بعث إليّ برقية يُعلمني فيها بالوقت الذي سيُذيع عني حديثا بالإذاعة المذكورة.

ومن مودته وحُسن معاملته أنه بعث إليّ زوجتي بمجموعة من تأليف السيدة حرمة هدية، وهي الكاتبة الأدبية الشهيرة "وداد سكاكيني"، وبعث إليّ بصورة بنتيه "ذكاء" و"سما" حين تخرجتا من كلية الآداب بمصر في علم المكتبات والوثائق مع تحياتهما وتحيات ولده الأستاذ ذكوان، وأعلمني أن قصيدتي "في المكتبة" قد كتبها وجعلتها في إطار معلق في مكتبهما.

ورسائله إليّ كثيرة وفيها أخباره وما تولاه من وظائف في مصر وسوريا ولا سيما أيام الوحدة، وقد أثبت بعضها في مجموعة الرسائل التي وصلتني من أصدقائي في مختلف البلاد العربية والإسلامية، وباجملة فقد كنا كأسرة واحدة رحمه الله رحمة واسعة.

وأخيرا فقد كان أخبرني أنه ينظم قصيدة في مدح جلالة الملك وأخرى في مدح المغرب ومطلعها حسب ما ذكر لي :

قرُّ شعري على شطوط المغرب إن لي في ربوعها خيرَ صاحب

ولكنه لم يوافقني بها.

الأديب الكبير الوزير الأشير السيد محمد بن عبد القادر بن موسى المراكشي الأصل الجعفري النجار كما كان يكتب ذلك أحيانا في بعض توقيعاته المغفلة، كان من أعلام الأدب المتمكنين في الصناعتين. ولعله آخر من كتب النثر الغني البديع على طريقة كبار الكتاب الأندلسيين، ونظم الشعر الرصين المتقل بالمحسنات اللفظية التي لا تكلف فيها ولا تصنع. كان والده أثيرا لدى الملك الحسن الأول، ودرس بمراكش وفاس وفهمت من بعض أحاديثه أنه درس على الجيد السيد التهامي (57) وعلى العلامة السيد محمد - فتحا - القادري (58). وكان لا يحب أن يتحدث عن نفسه ولا يجيب عن سؤال يتعلق ببدايته ودراسته، تواضعا منه وإسقاطا للدعوى، وأول ما سمعت به، من الشاعر المطبوع السيد عبد الله القبياج (59) وكان رآه هو لأول مرة بالعرائش حين كان أمينا بمرساها، وخاطب القبياج بقصيدة رائعة أنشدنا إياها القبياج في زيارته لطنجة بعد زيارة العرائش وقال إنه عجز عن إجابته عليها. وبعد ذلك توثقت عرى الصداقة والتقدير بيني وبينه حين تولى وزارة الأوقاف في حكومة سمر الخليفة مولاي الحسن بن المهدي بتطوان. وقد خاطبني بهذه القصيدة العصماء إثر إيلالي من المرض الذي لزمته فيه الفراش مدة شهرين من عام 1369 قال حفظه الله (60) :

وصنعه لك باد غير مُنصرف
مستحصد ومن التوفيق في كنف
أنى اتجهت فلا تحزن ولا تخف
برد الرضى ومزاج غير مُنحرف
إلا لما شام من فضل ومن شرف
غر المناقب بعد الياء والألف
إلا تحيّر بين البكر والنصف
كلأ ولا ما يروع القلب بالأسف
عما تحبّر من وشي ومن طرف

هوّن عليك فلطف الله فيك خفي
لما تزل في رعيّل من عنايته
تحنو عليك يد من فيض أنعمه
واسلم بأنعم بال تستطيب به
لم يسمح البرء مختالا مشاعره
يا من إذا صاح داعيه به سمرت
فما يُحاول إفصاحا برائعة
لم يغر ذاتك مكروه تنوء به
لكن دهرك لاه في سفسافه

ومن عقود يلوح التُّبر من سقط
فصُمتُ كيما يرى من كان ذا بصر
حتى إذا أُحِتَ لاح الفضلُ ملتحفا
وليس يلحقُ نور البدر من وهن
فانهض وشيكا وقاك الله من وصب
وصلِّ براحك أقلاما متى نهلت
يهفو إلى الرقص إن غنت فإن نسقت
من صادع جنبات الشك من قلق
كائنها القضب في يميني أبي حسن
نافحُ بها عن بلاد طالما سقطت
تذكرت لأواليها فديدنُها
أنزوابهم وتناسوهم ولم يزلوا
فغرت غيرة نذب عن محاسنهم
نشرت منهم لقيفا ضاع نشرهم
وفي الكواكب من أعلامهم هدفُ
تم صنيعك وبحث في معادنهم
واجمع بدائع ما شدُّوا وما عقدوا
وضع بلبة قُطر زنتُ سُمعته
تدني الملاحه منها سمع مُغترم
أعاد فضلك عبد الله مانحه
ودمت تحنو يراعا كلما هتفت

في جنبها وشذور الدر من خرف
مسافة الخلف بين التمر والحشف
روح النُهي في رواء غيسر ملتحف
وإن سرى البدر وهنا سير مُنكسف
تعفوه به خرزات النور في الصدق
لم يصح من سكره من جال في الصحف
دُر الثغور صبا شوقا إلى الرشف
وقادح لمحات البرق من سدق
والسُمهرية في كفي أبي دلف
أخلاقها بعواني الجهل والجنف
- وقد رأيت - عقوق الخلف للسلف
حقا لهم فعذير القوم من خلف
من أن تشوّه بعزم الناقد الحصف
لو لم تدعه فما استعدي على التلّف
وشأن قارة وضع النصل في الهلّك^(*)دلف
بحث النطاسي في الآثار وانتقِف
من الطرائف والأعلاق والتحف
أطواق منتصف بالصدق متصف
ويفتحُ الحسن فيها طرف مُغترف
من لمة السوء أو من لمحة الدنف
ورقاؤه كشفت عن روضة أنف

وقد حاولت إجابته عن هذه القصيدة وأنا بحمة غرناطة (61) طلبا للإستشفاء
بمياها المعدنية، أرسلني إليها بإلحاح سُمُو الخليفة المعظم بعدما ذكر لي من تأثيرها
العجيب في علاج داء الروماتيزم، ولما كنت عليه من انحراف صحة وانشغال بال،

(*) القارة : قوم من العرب مشهورين بجودة الرمي يقول المثل العربي (أنصف القارة من رمها)

فباني لم أستطع إتمام ما بدأت به من الجواب ولم أخجل أن أعترف بعجزني عن مجاراته في نفسه العالي كما اعترف بذلك الشاعر المطبوع عبد الله القباح.

وزارني بعد تولي عمالة طنجة في فجر الاستقلال، فاتصل هاتفياً بديوان العمالة فأجابته كاتبة إسبانية بأن العامل مشغول في اجتماع مع رؤساء المصالح ولم تعرفه، فأنفذ إلي بطاقة بخطه الجميل تحتوي على هذه الأبيات البليغة :

من علمه وظله الوارف
أمنية البادي مع العاكف
رغما عن الكاشح والكاثف
ويجذب الأبصار من راعف
ما أشبه الجاهل بالعارف
ولت للتعريف بالهاتف
عدت ببال أسف كاسف
يومي رجوع الدرهم الزائف

يا باذل التالذ والطارف
وكعبة الفضل التي لم تزل
ومن تبارى في هوى حمده
ما يملأ الأسماع من هاتف
يقول من يرقب إجماعها
حججت بل طقت حوالي الحمى
حتى إذا الحاجب لم يكثرث
حاشاك أن أرجع دون اللقا

رجب 1376 - 4 فبراير 1957
محمد بن موسى

فبادرت به بالجواب الآتي :

بفضلك التالذ والطارف
وصفا مضى مع مظهر زائف
طالت على القائف والقارف
مقدرة الحاكّي بل الواصف
ولم يكن مثلي بالخالف
في سالف الأمور ولا خالف
احجب زوري خيفة الطائف

حاشاك أن تُحجب من عارف
وبمعاليك التي لم تكن
وبخلال لك سامية
وبيان أعجزت آياته
حلفت إنك ابن بجديته
لست من الحجاب يا سيدي
إني امرؤ أحجب زوري ولا

وأنت ——— مني لمذهب الألف
والصبر في ذلك للصبارف
شأن الظُّبَا النأي من الهاتف
ما أُبْتُ بالأسى ولا الأسف
ردُّك وهو ليس بالعصارف
عني وأمن روعة الخائف

اعتقد الفضل لمن زارني
فكيف أصبرُ صديقاً وفي
إن الذي ناديتَ ظبيَّ نأي
لو أبصرت عيناك طلعتْهُ
ليس له عندي ذنبٌ سوى
فاصفح - بلا موجدة عنه بل

وبعد ذلك جاءتني منه هذه الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حضرة صاحب السعادة عامل اقليم طنجة، وعالمه وناسخ بُرد مفاخره وراقمه،
الصديق الحميم الفقيه العلامة الكريم سيدي عبد الله گنون حفظكم الله وسلام
عليكم ورحمة الله.

بعد تلك السُويّعات التي قلُّ أن يجود الزمان بمثلها والتي تركت في نفسي من
الأثر الطيب ما لا أحسن التعبير عنه بحال، غير أنني أرجو الله أن يجعلها فاتحة
سلسلة لا تنقطع من أخواتها اللواتي يسكن إليها البال وتطيب بها النفس وينشرح
الصدر وما ذلك على الله بعزيز. فكرت في الأبيات التي ءنست منكم ولكم الحق
استثقالا لما ورد فيها من ذكر الحاجب والحجاب، الأمر الذي يباه لكم شرف العنصر
وكرم الأخلاق والتجافي عن المظاهر الزائفة التي نزهكم الله عنها وظهر ساحتكم
الكريمة منها، ومع ذلك فقد كان بآخر الأبيات اقتضاب بين في التعبير ألباً إليه
جمود القريحة وضيق الوقت ساعة الخروج من تطوان فظهر لي أن أسوي ذلك بما
يبلغ إليه الطُرق ويتسع له الإمكان، وبذلك جاءت القطعة على الصورة التي تقفون
عليها أسفل هذا، وعساها أن تحل من نظركم الكريم محل القبول، وها هي تتقدم
إليكم على استحيا :

من علمه وظله الوارف
أمنيّة البادي مع العاكف
رغما عن الكاشح والكاثف

يا بادل التبادل والطارف
وكعبة الفضل التي لم تزل
ومن تبارى في هوى حمده

ويجذب الأبصار من راعف
 ما أشبه الجاهل بالعارف
 عين الصفا والملك للواقف
 وامتدت الشفقة بالواجف
 وكيف حال الطائر الجادف
 من وحشتي بأنسه الصائف
 أن يعطف الحظ إلى الطائف
 وليس دون الله من كاشف
 فملت للتعريف بالهاتف
 أبت ببال الأسف الكاسف
 إذ لا يفني إلف إلى ألف
 أو اقتدى الحاضر بالسالف
 يومي رجوع الدرهم الزائف

ما يملأ الأسماع من هاتف
 يقول من يرقب إجماعها
 أوقف من لبى على وده
 لما تناعى الحي عن حياه
 طرت إلى أرجائه جادفا
 فزرت يوم السبت مستدفئا
 وطقت حول البيت سبعا عسى
 فحجب الغيم سنا شمساه
 جهلت من قصدي مياسره
 حتى إذا الأقدار لم تستجب
 فما يرى جامع شمل الوفا
 هل يومنا الحاضر مستبشر
 حاشاه أن أرجع دون اللقا

محمد بن موسى

ولد رحمه الله عام 1301 وكان له أخوان : أحمد وكانت ولادته عام 1303
 ومحمد - فتحا - وكانت ولادته عام 1305، وأعرفه إذ كان يعمل كاتباً في
 الديوان الخلفي بقطران وعنه قيّدت هذه التواريخ.

ومن شعر والد بن موسى الفقيه السيد عبد القادر في السلطان مولاي
 عبد الحفيظ :

ويا فردّ الجلالة والخليقة
 فأرّوت ظامئنا وأسأغت ريقه
 وعلمنا بالشرعية والحقيقة

أبتر التّم يا سمح الخليقة
 أتتني بدرة الإكرام منكم
 حياك الله إحساناً وفضلاً

الفقيه الأديب المؤرخ الفاسي أصلاً الطنجي قرارا، أول ما اتصلت به عن طريق الصحافة، حين نشر لغزا فكنت ممن أجابه عنه تعبيرا عن براعتي الأدبية، وهذا نص اللغز :

خبرونا أهل الحجا ما اسم عين أمره مُشكل أبان حُرُوفَا
هو حرف وذاك لفظ ومعنى إنما إن نطقتَ كان حُرُوفَا

ونص الجواب :

دونك الحل يا أديبا منيفا لا عَدِمْتَكَ مُلغِزَا غَطْرِيفَا
هو خَلَقَ بهيج من صوت حادٍ شأن ذي الحال أن يكون ظْرِيفَا
لا تكن مُعجبا من الحرف يصفى لغناء ويقبل التصْرِيفَا
فلقد ثَقَلَبَ الحقائق حقا إن شم الذرى تصير حُرُوفَا

وكنت حينئذ في سن الطلب وبينني وبينه أكثر من ثلاثين عاما، ثم تقدمت الحال، وأنشأنا المعهد الديني بطنجة وتوليت إدارته فاخترته من المدرسين به، وتوطدت بيني وبينه الصلة، وكان مما خاطبني به هذه الأبيات يستهدي مني شرحي على الشمقمية :

بعد سلام عاطر مُرونق على أديب قَطَرْنَا المَحَقِّق
نابغة العلم ونهج نوره ومن عَلَتْ نَجْدَتُهُ فِي الأفق
رجا خلائكم كمال تحف بشرحك على أبي الشمقمق
به سمعت فشهرت أن أرى وقد كرمعت عذبه المَرُوقُ (*)

(*) - كلما وردت ولعلها المروقي.

الخير له

تدريج

بعض سراج عالمي مرونى ، علم اديت فلكنا الجمعى
 نل بعت اديت وبيع نورك ، ومن علف تجرته ؟ اديت
 رجا خليلك كمال نخت ، بشر حرك علم اديت النجمى
 بدعت بعت اديت ، وفركعت عزبه المروى ،
 اما كان بعت اديت اولنا ، بعت سبله بعت ولى
 واديت اشكر وفضل نختكم ، علم اديت بعت ولى
 وبع حائل نرا نختكم ، لكم بعت ولى وبع
 نعم وعلكم نختكم واديت ، لكم وبع نختكم واديت
 واديت بعت سبله واديت ، علم اديت بعت ولى

تدريج

صورة لأبيات الفقيه محمد سكيرج

بخط يده

إن كان عندكم فجب أولاً (63) !
وإنني أشكر فضلكم
ومع حامل لذا تحفتنا
نعم وعسا طر ثنائي دائماً
وإننا طيسر سليل (65) ان الذي

فأنفدت إليه نُسختين وأجبتة بقولي :

يهدي سبيله بصبح فلق
على الذي سبقه وما بقي
لكم بعم (64) زهر ودمت ترتقي
لكم وعجلوا لتزوهو حذقي
عذره لا تعجبوا من قلقي

يا بحر علم دائم التدفق
وإنكم طلبتم شسرحي لما
ما ذاك شرح إنما هو لفي
وإنني أنفذته إليكم
ومعه جزء النبوغ المغربي
هدية إلى الأديب الأكمعي
فاقبلهما وغض طرفا عنهما
والله يجزيك جزاء حسنا
(المزهر) الجامع أشتات اللفي

إليكم أزكى سلام مسبق
نظمه النابغة الشمة مقي
فسررتها بكلام ملق
تأديا لا يفية التمشدق
في عربي الأدب المرونق
وإن تشأ قل الأديب الحذقي
إنهما جهد المقل الملق
بما وهبت من كتاب موق
فحقة يوضع فوق المفرق

ثم إنه اشتغل بإكمال نظم "الخصائص الكبرى" للحافظ السيوطي الذي كان
أخوه العلامة أبو العباس أحمد بدأ نظمه ولم يكمله، فلما أتمه أقام حفلا بالمناسبة
ودعاني لحضوره بهذه الأبيات :

أديب دهرنا تمهيم الدار
أستاذنا مؤرخ محقق
سلالة الفضل وأهل العلم
من شرف وترف وحفد
أعد في خصائص النبي
ختامه سعادة لدينا

مولاي عبد الله فينا الدأري
مؤلف م فوق مدقق
ومنبع المجد وكل قـرم
وسيد متصل بسيد
حضوركم لنظمنا الشهي
لا سي حين تحضروا إلينا

يُسعدني الحظ إذا حضرت
وما أنا أنتظر الوُصُولَ
(رابعة) قُبَيْلَهَا اجتماع
تاريخه السابع والعشرون
مُنْوَ به تفضُّلاً وعجلوا
وكرمًا يكون إن منتم
بعطفكم بيومنا حلولا
يا مالها يؤمها انتفاع
من حجة والعام تعلمونا
وعام (طع) يقول فضلا جاملوا (66)

فبعثت إليه هذه القطعة جوابا وحضرت في الوقت المعين :

يا عالم القطر وشيخ البلد
أمد ربي فضلكم بمدد
شرفتوني بحضور الموعد
لبدكم لبديكم يا سيدي
خالصتي وعمدتي وسندي
لا ينتهي لأمد أو عدد
بختكم خصائص الممجد
من عمق قلب مخلص معتقد

ولما توفي الوالد رحمه الله رثاه يوم الثالث في "صباح القبر" بهذه القصيدة التي انقلها من خطه كالقطع السابقة ولفظه :

الحمد لله رثاء عبيد ربه كاتبه محمد بالحاج العياشي سكيرج كان الله له،
لصديقه الحميم العلامة سيدي عبد الصمد بن شيخنا سيدي التهامي جنون المتوفى
فجأة بطنجة بعد صلاته العصر من يوم السبت ثاني ذي القعدة الحرام عام ألف
وثلاثمائة واثنين وخمسين (67) :

الله حي واحد فرد صمد
وإليه مرجعنا فلا أحد له
سلب العقول من الفحول مراده
وإذا أراد قضاء أمر في الوري
يغمي على فكر اللبيب إذا جرت
كم أمّة أفنى وكم من دولة
وأباد أجيالا تقادم عهدُها
فاحرص على فعل المحامد واتند
كُتِبَ الفناء على العباد به وعد
أمر جرى إلا والله المرد
مهما أراد قضاء ما شاء انفرد
في الحين دان وكان فيمن قد سجد
فيه المشيئة لا محالة لا فند
أقضى إلى دار بها كل خمد
والخلق في سلك على نظم العدد
واعمل لخاتمة تنل عيشا رغد

لا يأس من عليا إذا شط النوى
وأدم ببسبب الله جل جلاله
إن المعنى سلمت منا الجمو
عجبا لنا مع علمنا بصروفه
لو ممر المفرور ألفا بعدها
لا يسأم المخلوق حق حياته
لكنني وأنا الخبير براكن
يا عالما بخلق المال وجليه
لا تغترر بجهل الشباب وزهوه
أو كنت ذا حول وطول في غنى
هذا الكريم الأصل جنون الذي
العالم العلم الذي آثاره
قد كان في أوج السعادة رافلا
بل كان أستاذ الزمان وبدره
أين الدروس وأين معلوماته
كم وعظه القلبي زان محافلا
قد كان صواما وقوام الدجى
لا غرو في هذا لديه إذا بدا
فأبوه شيخ العلم والفتوى وجم
لكن تراه جدولا من فيض من
طود المفازر عمه نجم الهدى
طود ولكن في المعارف إنما
لا ترج برهاننا لذاك وبيننا
أه على أهل الفضائل نظموا
لكن مصابي بالفقيد تناثرت
فالיום نكيه بملء عيوننا
واليوم تبكيه المساجد والمعا
يا من يروم مسرة من دهره
قالحك حك الله جل جلاله

يا راغبا من جد في أمر وجد
منك الوقوف تنوم فيمن قد عبيد
ع إلى هجوع يا له يا كم حصد !
لم نزعوي إنا غوار تسترد
ألف لكانت لحظة أبدأ الأبد
لدوام تلهيه المعاش في كبد
لشراها سيرى الذي عنه ابتعد
رفقا بحالك واحد في حنوسدد
ولو اعتليت وكنت أنت المعتمد
أو كنت أعلم من تقدم واجتهد
طارت مآثره على برج الأسد
عن كل راو في الحديث لها سند
صدرا لأهل العلم شيخا معتمد
وعليه في أعصى العوائص يعتمد
كم كشفه للمشكلات لها فاد
ومنازلا فيها القواد به اعتضد
ولكم هدى قوما إلى سبل الرشيد
فيسير والده بدا فوز الولد
ر في العلوم وبالفهم لها أمد
قدم الرسوخ على الشيوخ قد استند
ومناز أعلام المآثر والرشيد
إن شئت قلت البحر به استمد
ما دئت أقلامه وله احتشد
عقدا تناثر دره معا وفد
منه مصائب قد أمضت من فقد
وجفوننا وقلوبنا لهب الوقود
هد والمناير والمحابر ما ورد
خد قدرها حقا عليك من النكد
فاهرع إلى التسليم لله الأحد

حبر الجليل المرتضى عبد الصمد
أشباله صبرا جميلا في رشد
ولكلنا ممّا بقلب قد وقد
رحماته وعلى الجميع إلى الأبد

وتعزّ في هذا المصاب بفقد ذا الـ
وسل الكريم لأنجم زهر له
ولأهله ومحبّيه ومُريده
فعليه من رضوان مولى راحم

وبالمناسبة أذكر هنا قصيدة رثيتُ بها الوالد رحمه الله بعد ما كنت رثيته
بقصيدة مرموزة، فلم يقتنع بها الأهل والقراة وقالوا : لا بد من قصيدة صريحة
على الطريقة المعهودة، وهي هذه :

ولا عنه للحي من ملتحـ
ويصرغ وسط العرين الأسد
ولا يفلت الشيخ مهما لبد
جـصاد بلا موسم بل أبد
فلا عن خطاء ولا عن سدد
وليس له عنده من قـود
تسـخطه أهله والولد
هيو لا تفانت وكون فسـد
بغير لقائي له معتقد
مماتي لأسعد بعد النكد
وإن على عهد لم أجـد
ويهديني لسبيل الرشد
تعيد لها مجدها المقتد
بفقد أساطينها والعُمد
وأهل الفضيلة قلّ العدد
ويُفرجُ عن طواه الكمد
يجلّ ويسمو عن المنتقد
همُ مُسننوه لخير سند
وحاطهم بدوام الممد

هو الموت لا يتحاشى أحد
يُكبُّ المليك على عرشه
ويُدلف للطفل في مهده
لمنجله في نفوس الوري
ويخبط خبطا كقول زهير
يغول صحاحا بلا علة
ويتترك ذا مرض مُزمن
فأين مقال فلاسفة
تبارك ربي فمما ارتضى
هو الحكمة الجهرية قي
أبوء إليه بما قد جنيت
وأسأله أن يوفّقني
ويمنح أمّتنا نهضة
وتحيى معالم قد ردت
رجال الديانة خير الرجال
بهم تنجلي سحُب الأزمان
ويبدولنا الدين في مظهر
همُ حاملوه هم حاسفـوه
فيا بارك الله في جمعهم

وروى ضريح فقيدهم
 نعى من نعاها إمام الحديث
 ومعرفة برواياته
 ومن جمع الفقه ثم الأصول
 وشيخ النجاة الذي قوله
 وخير خطيب لهذي الرسول
 ومن نذر النفس للصالحات
 وهاجر موطنه حسنة
 ومن نشر العلم في كل ضيق
 وما عرفت نفسه راحة
 ومن لم يبع قط ديناً بدنياً
 ولا مد طرفاً له رؤدا
 ولا حدث النفس يوماً بسوء
 معارفه وعوارفه
 وغائبه مثل شاهده
 لأعيان منافسه عملاً
 فطوبى له وحبيب مآب
 ورخصى تسح على تربة

سلالة كنون عبد الصمد
 قياماً على مكنه والسند
 وحفظاً وفهما وأخذاً ورد
 وحرر مدرسه واجتهد
 هو الفصل إما حكى أو نقد
 دعا له أبداً يعتمد
 ولم يأل في سعيه عن أمد
 ولم يرض حكم الغزاة الكند
 نجاه وقام على ساق جد
 ولا نام أكثر مما هجد
 ولا خاف في الله لوم أحد
 لما لا يجوز له أن يمد
 ولا خاض في باطل أو فند
 تساجل فيها لسان ويد
 مع الله قام به وقعد
 وعلمنا سعى بهما وحقد
 إلى ربوات النعيم الرغيد
 أوت جسداً يا له من جسد !

محمد رضا شرف الدين

أديب بارع متمكن في صناعتي الشعر والنثر، حُسِني الأرومة والده مرجع كبير من مراجع المذهب الشيعي في العراق، وعمل هو في السلك الدبلوماسي بالمغرب ولبنان، وأول ما عرفته في زيارة خاطفة له إلى طنجة أوائل الاستقلال، ثم لقينته في بيروت كان ملحقا ثقافيا بسفارة بلده فيها. وكان الصديق الحميم الأستاذ حسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني، أقام حفل إكرام لي دعا إليه الكثير من الشخصيات الأدبية ببيروت، وأثناء الإحتفال أطلعنا على مشروع إصدار طبعة ممتازة لكتاب نهج البلاغة المنسوب لسيدنا علي كرم الله وجهه، وذكر أن إخراجها سيكون في حلة قشبية لم يسبق أن طبع بمثلها كتاب تراثي، وأنها ستحتوي على ملحق بعشرين تعليقا تغني عن شرح النهج بما لا يُغني عنه شرح فمناها تعليق لغوي وآخر تاريخي وآخر بيبليوغرافي... إلخ، وأحضر لنا الكراسية الأولى منها وطلب رأيي فيها، فلما تصفحتها قلت له إنها حقا طبعة ممتازة وتليق بأهمية النهج، ولكنني ألاحظ عليها أنها تحكي الحلة التي يُخرج بها المصحف الشريف في زخارفها وعناونها وجداولها بحيث يظن الناظر إليها لأول وهلة أنها قرآن، وهذا أمر يحسن تجنيبه تعظيما لكتاب الله، وقد طبعت كتب السنة في إصطمبول ومصر بغاية العناية، كما توجد مخطوطات للصحيح وغيره لم يُقصر كتابها في تنميقها ولكنهم لم يُضاهوا بها الكتاب العزيز، فمن هذا الباب يجب أن يكون النهج بعد القرآن والحديث في التقديم، ومن جهة أخرى لضمان رواج هذه الطبعة ينبغي أن يُتخَفَّف قليلا في إخراجها ليقتنبها الشيعي والسني ويستفيد الجميع من هذه الفهارس والتعليق العشرين التي ستلحق بها. فاقتنع ووافق الحاضرون على ملاحظتي هذه، ولما كنت أتصفح هذه الكراسية التي قدمها إلينا قرأت الخطبة الأولى من خطب النهج وهي المخصصة بتوحيد الله فظهر لي أن بها خصاضا ولطول العهد توقفت قليلا في إبداء ملاحظة ثانية على النص أو قُل المضمون لا الشكل، ولكنني لم أسرع بإبدائها حتى تأكدت من الأمر فقلت له : إن في نص هذه الخطبة بترا بأولها وكان ذلك في قول علي رضي الله عنه في وصف الله عز وجل « كائن لا عن حدث، موجود لا من عدم، مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة » إذ حُذفت عبارة "لا بمقارنة" من جملة "مع كل شيء" وأثبتت بدلها عبارة

هـ
ل
لا بمزايلة" من جملة "وغير كل شيء" التي حُذفت من الكلام.

فقالوا لا حذف، والكلام على أصله فبينت مناسبة لا بمقارنة للمصيبة ولا بمزايلة للغيرية، وأن موضع كل منهما هو ترتيب على 'مع وغير' وقلت أين الأصل ؟ أحضروه، فلما أحضر وجد كما قلت.

فتعجبوا من الأمر وقالوا هل تحفظ النهج ؟ فقلت لا، إنما أحفظ بعضا منه، وهذه الخطبة بالخصوص مما أحفظه. فقام السيد رضا وقبل رأسي وقال : كاد الزين أن يفضحنا، فقلت لا إن هذا من نتيجة عدم التحفظ في مضاهاة القرآن.

وأفضنا في الكلام على نهج البلاغة ومكانته في تراثنا العربي الإسلامي، وقال كل واحد ما عنده في هذا الصدد وكان من الحاضرين الذين أذكر أسماءهم الآن : العالم الدكتور صبحي الصالح ، والشاعر فؤاد الحشن، والأستاذ حنا الفاخوري الذي قال إنه يستطيع أن يخرج فلسفة أرسطو من نهج البلاغة فألحقت عليه أن يفعل أو على الأقل يقوم بدراسة موضوعية في هذا الصدد. تتابعت الإتصالات بيني وبينه بعد ذلك وخاصة لما عُين بالمغرب ملحقا ثقافيا، وأغرب ما وقع لي معه أنني رأيت في النوم ذات يوم حركة استعداد بمنزلنا وتهيء لزيارة الحسين السبط رضي الله عنه هو وأهله المكرمون، والنساء يشتغلن ويصنعن ما يلزم لهذه الضيافة الشريفة. ومن الغد لم أشعر إلا وهو يطرُقنا مع أهله وأولاده الصغار من غير إشعار سابق، فاستقبلناه بمنتهى الحفاوة ومزيد من العناية، لا سيما والرؤيا قائمة بين عيني. فقلت هذا تأويل الرؤيا وزيارة جده سيدنا الحسين لنا في المنام.

وقد أطلت في هذه المقدمة فلنرجع إلى موضوعنا الأصلي وأسجل مما خاطبني به شعرا قوله بعد مغادرته للمغرب :

و
أ
ذ
و
ي
ف
"سيدي الأخ، أستاذي الأكبر ابن جنون رعاك الله وتقبل صيامك وجعل أعياداً أيامك. أنا الآن في الأحساء، معارا لخدمات فيها بمديرية التعليم، مكتب التفتيش الفني.

ربما تعلم أن الأحساء هي هَجَر، نعم هذه هي هجر وهذه سعفاتها التي قال فيها أحد أسلافنا المؤمنين : «والله لو بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أننا على حق» نعم

هذا قمرها الذي قال فيه المثل « كناقل التمر إلى هجر » وذلك فضلك عندما أرويه لكل فاضل".

اسمع سيدي هذه الأبيات التي جرت مع القلم.

<p>وأطلت الهجر فذا سفري هجر من طنجة ذات نوى في صدك أنت أخو حضري زمن لا يحسب من عمري أنا أهواك بلا خـ انظر يا منصف مظلـ واحكم بالأمر بلا ضرر هبنني يا طارق منك يدا شققت في البحر طريق هدى علي يا طارق في "أطـ"</p>	<p>في هجرك طال إلى "هجر" يرسى إلى واد على القمر وأنا بهواك أخو سفر زمن ينأى بك عن بصري وعذار فداك هوى عذري من ليل طال به سهري حوشيت وحكمك من ضرر هي والأقدار على قدر ومضت في البحر بلا خور أجد المفقود من الصور</p>
---	---

الهفوف المخلص : 15 - 12 - 1967

وكانت هذه الرسالة مكتوبة هي والأبيات الشعرية على ظهر صورة بريدية لمسجد الرسول «ص» والقبية الخضراء إلى جانب المأذنة في ألوان ناصعة وإخراج رائع، وبالصحن الأنور جموع من الزوار المحظوظين.

فأجبت عنها بنثر لم أحتفظ به وهذه الأبيات من وزن وقافية أبياته :

<p>وردت فمسحت بها بصري أسنى قبيب الدنيا ومن نقلت طبق الأصل على وجموع الناس بساحتها يرجون الله ورحمته فلهم بشـرى ولنا أمل</p>	<p>وشفيت بتقبيلها ضرري يتبواها أسنى البشر ذلك اللون الأخضر النظر من مبتهل أو مذكر وشفاعته من جاء بالبشر يوشيك العودة والظفر</p>
--	---

إليه شرف الدين أما
لو كان بوسعي لما طلعت
ولما هبت نفسي حاتك من
فأله الله صديقي رضي

تنتفك تلوم وإنني بري
أقمارك إلا على جندري
من غير مبدائي ومحتصري
م الهجر ولو كان في هجري

وجاءني منه بعد ذلك من بيروت هذه القصيدة.

باسمه تعالى وله الحمد :
بيروت في 5 ذي الحجة 1382
سيدي :

هَبْ قريضي من السُّمُو كمالك
وإراعي فمُره ترسل بيانا
فابن عب(68)اد إن جرى فوق طرس
لو وهبتُ البيان شقْ يراعي
وفؤادي فهبه سحلبان راق(69)
وجناني فهبه في الخيل زي(70)دا
فأعزني المُغير عمر بن معد(71)
العوالي عواهن أو حطام
والعوادي العراب غير عراب
ما "لق(72)س" مقالة في عكاظ
أي هذي الصِّفات أطري ثناء

وخيالي افضْ عليه جمالك
يرسل النور شأوه أرسالك
في يمينيه لا يجاري شمالك
لأريتُ الأنام فييه هلاك
منبر الفضل هل يعي أفضالك ؟
مُشرع الرُمح هل يجوز خلاك
في الصَّبوحين لا يريم حيالك
وقدّة النار إن نضيت نضالك
مطلقات، إذا عقدت عقالك
سجل الدهر، إن نثرت مقالك
لا أوفيك أو أعُد رمالك

* * * * *

لا أهنك في الزمان بعيد
رافع الحرف ذروة في مجال
ناقل الكم في الفنون بكيف
وقصاراي : أنت عيد لعيد

بل أهنيه أن أرى أمثالك
حيث يظمى أرشفتة سلساك
أروع الفن ما قرأت مقالك
لا يساوي جديده أسمالك

واسعة من شدة حبه للمغرب وأهله.

وبلغني خبر وفاته قبل الحرب المشؤومة بين العراق وإيران رحمه الله رحمة واسعة.

والأ
ذلك
وع
وأنا

الإب

ع
ف
بش

م
ف

قل
تس

ق
ول
إن

العالم الأديب المتمكن الرئيس، العميد المستشار صاحب الكفايات العديدة، والأخلاق الحميدة توقّل في مدارج الكمال علما وعملا حتى بلغ أعلاها ولم يُغَيّر ذلك من شيمته وشمائله شيئا. وهو الآن رئيس المجلس العلمي الإقليمي بفاس، وعميد كلية الشريعة من كليات جامعة القرويين ومستشار رابطة علماء المغرب، وأنا لفرجو له فوق ذلك مظهرا.

تجري بيني وبينه مخاطبات بمناسبة، ومنها هذه القصيدة التي هنّأتني بها بعد الإبلال من مرض :

عاد الأمين من العيادة بعدما	أضحى وقد ركب السلامة سلما
فالحمد لله القدير على الذي	أهداه من خير فجاد وأنما
بشفاء من خبر الحياة فصاغها	كتبها تهذب من يؤدّ تعلما

* * * * *

مرّ الطبيب بموضع متحايلا	بمهارة لمست لهيبا مؤثلا
فرمت بداء جانبا وتبععت	ما كان أجدر أن يزاح ويحسما

* * * * *

قل لابن سينا نم هنيئا إنما	يزداد طبك بالقرون تقدما
تسمو به أيدي شباب ماهر	حذق - الطبابة - حكمة وتفهما

* * * * *

قال النبي لمن يشاك بشوكة	ويصير من وخز لها متأثلا
وله من الإيمان كنز رابض	في قلبه يحيا به مُتَنَعَمَا
إن الثواب جزاؤه من ربه	يوم المعاد وقد توقّع مفعما

والمومن المجرّوح في عملية
وأمين رابطة العلوم لم يـ⁽⁷⁶⁾زل
يدعوه دوما راضيا بقضائه
ويهيّيب بالإخوان حتى يرتوّوا
ويؤدّ لو عباد بفك رقابنا
حتى نكون بفك حجر من أدنى

* * *

أولى وأجدر أن يُثاب ويكرما
متعلقا بالله منقطعا إليه مسلما
يتلو الكتاب والنبى معظما
من تبع ما شرع الإلاه وألزمنا
من أسر سير سمت أن ثلما
أهلا وحتى نستعز وننعمنا

ويؤدّ لو عُدنا لظل كتابنا
حتى ننال من الإلاه رضاه

* * *

في كلّ مانينيه في ظل الحمى
فيدوم ما أولاه من خير سما

ويؤدّ لو لدنا بسنة سيّد
حتى تكون شفاعته لنا

* * *

لمكارم الأخلاق جاء متما
يوم الجزا وبفضله لم نُحرما

ويؤدّ لو عكف الجميع على الهدى
حتى يذوق حلاوة الإيمان عن

* * *

متلظا مستحليا مترسما
كثب قيسلم أن يرى متندما

ويؤدّ للقصصى مكان بارزا
حتى يكون لدرها وبيانها

* * *

في قلب مجتمع تهاون معدما
فوق الرطانة ما يحقق مَقنما

ويؤدّ للضاد العزيزية فوق ذا
حتى نعيد حضارة منسية

* * *

ما تستحق تعاليا وتسما
فيعود بارع فنّها متحكما

جننا نهنى بالسلامة سيّدا
ونهنى العلماء طرا بالشففا

يلقى الأحبة بالبشاشة حيثما
لأمينهم حفنّه أَلطاف السّما

وقد أجبته عنها بهذه الأبيات :

جُعِلَ اللسان عن الفؤاد مُترجما
فبأي مفهوم يُقال تكلمنا
عما تُحس ولا تكون مُحجما
إلا الأديب العبقريُّ المُلهما
أولى بها وأحق فيمن يُعتما
ألفاظه من عقد درُ نظاما
عند السُرعة بكل مُجتمع سما
بفعاله فعدلها ولقلما

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
من لم يعبر نُطقه عن قلبه
وأرى البلاغة أن تُعبر صانقا
هي طاقة ما إن أرى ندا لها
وأرى ابن شقرون العميد المرتضى
فهو الذي يزن الكلام وينتقي
أقواله كفعاله محمودة
ولقلما عدل الفتى أقواله

* * * * *

واسئ بما أنشأته ولنعم ما
للنفع من يعمل له لن يندما
سوء ودمت من السرور مُسلما
لك ليس يفتأ مخلصا ومعظما

شكرا أبا العباس إنك نعم من
قرظتني لا بل رسمت مخططا
لا فُض فوك ولا أصُبت بأيما
واقبل تحية مُخلص ومعظم

علي الصقلي الحسني (77)

الشاعر المبدع المتفنن، من أدباء المغرب الذين يُشار إليهم بالبنان، له إنتاج شعري خصب، يمتاز بالتجديد والإبتكار مع المحافظة على الأصالة والديباجة العربية الناصعة. خاطبني من السودان وهو يَلي سفارة المغرب به، بهذه القطعة التي كتبها على ظهر بطاقة يريد تصور منظرا طبيعيا ساحرا :

به للشمس أعراس
توارت ثم أمــــراس
كما للصمت أجراس
كخلقك أنت أنفــــاس
س كفك فانتشي الناس
ف من سلسالها الكاس
أضاء الفضل والبــــاس
وإمتــــاع وإيناس

من الخرطوم من بلد
تُشد لها وإن هي قد
فليل البهيم ضــــحى
تحيات لها طابــــت
وأداب سقتها النــــا
ومما ملئت بغير الصــــر
كذاك ومن حُــــمياها
وعلم لا يقــــاس به

فأجبت بالآيات الآتية :

لأخــــوان هم الناس
كأن بريقه مــــاس
فراديس وأقــــداس
لها سحر وإيناس
بعهدهم وما خاسوا
لهم تفغفم أنفــــاس
به كم دارت الكــــاس
ولسمها الذي ياسو
نمــــاسها الورد والاس
وأعــــياد وأعــــراس

ألا أهلا بتــــذكار
كأن رواء لؤلؤ
مــــراع حــــول أطواد
وأجــــواء وأطــــيار
فديتهم لقد وقــــوا
على بعد وفي قــــرب
ومن آدابهم تُخــــب
لأخــــوان زينة الدنيا
فحياتهم تُســــيما
وحلت دراهم تُعــــمي

أبو بكر الممتونى (78)

محل الولد العزيز نابغة طنجة وأديبها المفرد، ظهرت نجابته وهو ما يزال في طور الطلب، ثم لم يزل يتوقّل في درجات المعرفة حتى أوفى على الغاية المرموقة، شارك في المساجلة التي جرت بين الأدباء بطنجة على إثر مخاطبة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور لي بقصيدته البائنة السالفة الذكر. وكان حيثنذ في بداية الطريق، فاستحسنّت مبادرته وهذه قصيدته في ذلك :

فنحن شقيقان في النسب
وتجمعنا وحدة الأدب
فإني ابن من اصطفاه النبي
إلى أن كسى رقعة المغرب
فصنهاجة هي مهد أبي
لنشر المبادئ كالسحب
من الحوادث فلم تحب
وأضحت رباط مليك أبي
إلى العز والمجد والأرب
ورأس الأطالس في شهب
لكان المُخلد في الحُقب
صنهاجة المكثّر المخصب
وُلوع المنادم بالحبيب
ها نزوح الصحاب إلي يثرب
وصون البلاد من العطب
لكل نجيب من النُجب
كما يُبتلى بأبي لهب
جسارة حمالة الحطب
يريد يرى كل فذلّ غيبي

عليك السلام أخا العرب
توحّدنا ذكريات الجُمى
إن كنت للمصطفى تنتمي
وجاهد في نشر مبدئه
وإن كنت صنهاجي المُعتزى
لكم زحفت بإمارته
وكم سألتهم حمايتهم
وبانت رباط فسّتى بطل
أفاد البلاد وقاد العباد
فحد المغارب في مجهل
فلو كان يخلد ملك امريئ
فسأكرم بصنهاجة ونبات
بلادي تلك ولعت بهما
نرحنا إلى طنجة من حما
كلا الرحلتين لهدى العباد
وما طنجة غير مُلتجا
يلقي النبوغ بها قومنا
وما ضر حمالة العلم من
أولئك قوم غيبانهم

ترى جسمهم مثل جسم الحمار
إذا حضروا يعصا تلتوي
وقد طاب رأسهم بالشذى
فمن أبصر القرد يحكي الأناسي
ولا يابتدع الكلام ولا
ولا باجتماع البنين على
ولا بئنا وأنا وأنا
ولكنهم بحفاظ كبير
وهل تُبصر النور نظارة
وهل يبلغ الجسد طول عصا
إذا أسندت للجهول العظام
وما أشبه الحرص من هؤلاء
فإن انتهى منهم لاقتبال
فماقفز بين الثرى والسما

وعقلهم مثل عقل الصبي
ونظارة حرة الذهب
وقلبهم ليس بالطيب
وليس الأناسي باللعب
بعض الشفاه لذى الخطب
عميد مصوغ من القصب
فإن "أنا" غلة المجذب
وعلم كثير وكف حبي
إذا عمى القلب من صب
وليس إلى المجد من سبب
فأهلاً بثوب الردى القشب
على الأمور والحكم والترتب
كنون ذي العلم والحسب
وهل يُقرن الرأس بالذنب

* * *

سقى الله عهداً بمعهد
علمنا به كيف تُقرى الكرام
وكيف تشفى من المرتضى
كما شفى شعر بن منصور عن
تسامى شذاها المعطر من
أتى طنجة موردا أهلها
فصانوا الجميل وكانو السبيل
وقد كان أهلاً لنا ناله

كبرق وما هو بالخلب
وكيف تداس يد الأجرب
من الخلق عاطفة الكتب
خلاتق أجلى من الذهب
طبائع أعلى من الضرب
معارف كالطر الطيب
إلى مدحه طنجة المطرب
ولكنه الخلق العرربي

19 ذي الحجة 1367 الموافق 23 أكتوبر 1948

وخطبني من مصر وهو يدرس بهذه القصيدة :

القاهرة 1 - 7 - 1951

أستاذي الكبير سيدي عبد الله گتون تحية وإجلال وبعد (79)، فقد :

ذكرتك والأشبهاء واسطة الذكر
فقلت أما ينسى التناسي مرة
إذا طالت الأبعاد بيني وبينه
ومثلي من تطوى الموازين لونه
ذكرتك إيماناً بحقي فإن أكن
ذكرتك والأشجان تغلي كأنها
نعم أنا في مصر حمى الشعر والهوى
بلادي على ما عندها جنة النوى
ذكرتك والأنسام تنساب رقة
هنا كبد حرّ، تقلّب في الهوى
وقلب كوجه النهر يفتّر كلما
ولكنه من ودكم ساكني الجسمي
ذكرتك والأنوار أنوار أحمد
فأضحيت أشجى والشجى غمرة الهوى
بررت صياماً واغتبطت معيدا
ولا زالت الخيرات تتسرى عليكم
سلام على العلياء والعلم والنّها

لدى بهجة الدنيا في طلعة الفجر
فيعدل في وصلي ويعدل عن مجري
فهل طال ما بين الصحيفة والخبز
ولا فما حق البتوة في الفكر
أغالي، فقد تحلو المغالة في الشعر
مراجل أجواد ترقرق في صدري
ولكنها لم تُنسني أبدا مصري
وقومي على ما عندهم دُرّ الدهر
بقلي أن يصلى... ونفسي أن تجري
وإن من الأهواء أقسى من الجمر
تصافحت الأنسام في صفحة النهر
يحاذر أن ينأى بعيدا عن الوكر
تزفّ رضاء الله في ليلة القدر
وردّت أدعو والدعاء من الذكر
لتنعم بالقربى وتهنأ بالفطر
يد الدهر لانت في يديك يد الدهر
سلام على زين الأحبة من مصر

الأديب الكبير الشاعر المُفلق، حليف الإحسان والإجادة على الإكتار والنفس الطويل، يمتاز شعره بالعذوبة والسلاسة، ويقول في الوجدانيات والأغراض الصوفية فيوفي على الغاية.

خاطبني عند تعييني رئيسا للمجلس العلمي الإقليمي بطنجة بهذه القصيدة :

وأنسام البسـساتين
عـذارى من أفـنانين
رخيما للحساسين
رقيق الثـمـر يأتيني
وفي طرب لتـمـيـين
دواما ذا تحـصـين
بـعـبـد الله كنون
وفي فكر وتكـوـن
بفسال منه مـيـمـون
ثـقـيل في المـوـازين
تزين كل تبـيـيـين
كنوزا في المـضـامـين
وجـاـوز علم "ذي النون"
أمام العـمـق تـعـصـيـين
فنور العلم يُعـشـيـني
جـمـال الرّج يسـبـيـني

ببـاقـات الرـيـاحـين
أزفُ تـهـانـثـي حُـورا
وتشـدو مـهـجـتي شـنـوا
وصدق مـحـبـتي مـنـه
أرى العـرـفـان في عـزُ
وللإسـلام مـغـرـينا
وطـنـجـة تـزدهـي حـقا
فـي عـلـم وفي خـلق
تـبـوـا رتـبـة عـلـيا
وكان لـقـدـره وذن
وأوتـي حُـظـوة كـبـرـى
وإن دروسـه كـانـت
لـقـد بـزُ "ابن سـيـنا"
وكل روائـعـي فـيـسـه
عـجـزُ أـمـام هـيـبـته
وتلك طـبـيـعـتي أبـدا

* * * * *

لأعـلام مـيـامـين
بحسـن خـير تحـسـين

يُشـرف عـرـشـنا رـمـزا
(فـيـالحـسـن) الـهـديّ أضـحـى

يريد سلوكنا نهجاً
بعيداً عن قائه غر
ويشبهه في أئمتنا
وفي (كنون) نحن نرى
فمرحى دائماً مرحى
ففسار سنا له سبق
وعالمنا المبجل نو
فقد حسنت مواقفه
يقول الحق محتسباً
قوي في عقيدته
ففي الإلحاد ليس يرى
فللتدجيل قد برزت
وفي الإسلام عزتنا
وفي التوحيد همته
ويحذر كل منعطف
وجند الله لم يشعر
فدعوتوه : يُبلغها
وتلك رعاية تُعزي
بشارته لقد وانت
وقد جازاه مولاه
فواهاً دائماً وأها

قويماً غير مفتون
سقيم الروح مجنون
رصيذاً غير مغبون
ترفعه عن الدون
لسر منه مكنون
إلى خير الميادين
مششاركة وتمكين
وكانت خير عربون
ويأبى عثرة الهون
بلا طمع ولا لين
لزاماً أي تأمين
أضاليل الشياطين
برشد منه مضمون
تجاوز كل تخمين
من الأهواء ملعون
بأضغاث وتوهين
صفاء نون تلوين
إلى تاج السلاطين
في الدنيا وفي الدين
بأجر غير مسمون
لعبد الله كنون

وقد أجبته عن هذه الدرة الغالية بهذه الأبيات :

تأرج كـالرياحين
من الفُر الميامين
شأى فيها "ابن زينون"
بشكل أو مضمون

أديب ذو أفـانين
وذو حسـب وذو نسب
له في الشعر عارضة
ولحـسان وإبداع

أَتَتَنِي مِنْهُ مَسَالِكُهُ	كَتَجَّاجٍ مِنْ بِلَاتَيْنِ
كَمَقْدَمٍ مِنْ يَوَاقِيَتِ	كَنَاقِحَةٍ مِنْ دَارَيْنِ
جَزَاهُ اللَّهُ عَارِفَةً	جَزَاءَ غَيْرِ مَعْنُونِ
وَأَبْقَاهُ وَأَرْقَاهُ	ذَرَى عَمَزٍ وَتَكْمِينِ

وجاءتني منه هذه الأبيات وقد أبللت من مرض :

هَنِيئًا بِالنَّقَاهَةِ وَالشِّفَاءِ	وَبَشْرَى بِالْحَيَاةِ وَبِالْبَقَاءِ
فَعَبِدَ اللَّهَ كَنُوزٍ عَزِيزٍ	عَيْنَا أَجْمَعِينَ بِلَا مِرَاءِ
أَقَامَ بِدَعْوَةِ اللَّهِ الْمَزَايَا	وَقَدَرَانَ الْمُحَافِلِ بِالسَّنَاءِ
ضِيَاءَ الْحَقِّ مَوْصُولٍ وَثِيقِ	عَلَى "الْمِيثَاقِ" يَرْفُلُ فِي الرِّضَاءِ
وَالْعِلْمَاءِ فِيهِ خَيْرٌ مَجْلَى	يَبَارِكُ نُورُهُ رَبِّ السَّمَاءِ
فَعِشْ لِلْعِلْمِ عِبْدَ اللَّهِ رَمَزَا	رِعَاكَ اللَّهُ فِي خَيْرِ اعْتِنَاءِ

فراجعت بهذه القطعة من وزنها ورويها :

رِعَاكَ اللَّهُ رَغْبًا لِلْإِخَاءِ	وَدُمْتُ وَدَامَ قَدْرُكَ فِي اعْتِلَاءِ
وَشَكَرًا مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ يُرْجَى	إِلَيْكَ مَعَ الْجَمِيلِ مِنَ الثَّنَاءِ
دَعْوَتَ بَمَا الْقَبُولُ لَهُ تُرْجَى	كَمَا هَذَتْ حَبْلُكَ بِالشِّفَاءِ
بِشَعْرِكَ كَانَ يَلْسَمُ كُلَّ جُرْحٍ	وَإِكْسِيرًا يَعْالِجُ كُلَّ دَاءِ
وَلَا غُرُوبٍ قَرُبٌ طَبِيبِ نَفْسٍ	يَكُونُ لِقَوْلِهِ فَعَلَ الدَّوَاءِ
كَذَاكَ الشَّعْرُ صَاحِبِهِ حَكِيمٍ	وَذَا مِنْ قَوْلِ خَتَمِ الْأَنْبِيَاءِ

(*) - جريدة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب التي كان لشاعر يصورها

محمد بن عبد السلام الطاهري (81)

العلامة الجليل بركة فاس وبقية رجالاتها الأفاضل أهدت إليه بعض مؤلفاتي التي لم يكن اطلع عليها من قبل فاهتبل بها أشد الإهتبال، وذلك من انصافه وظنه الجميل، ولم يملك إلا أن خاطبني بهذه القصيدة الفريدة (82) :

قد ساقني لمقال الشعر بالرَّسَنِ
فيما مضى لقبيح كان أو حسن
من كتب حَبِيَّ انتفى ما بي من الوَسَنِ
وينجلي الحُزْنُ عَمَّنْ كان ذا حُزْنِ
يرعى "التعاشيلُ"⁽⁸⁴⁾ والأملود من فتن
لرَوْضَةِ قد زهت بنافع المُزْنِ
لاهل فقه من الآداب والشجِن
يشغف لها كان قطعاً سالك السُّنَنِ
من كان يجحدُها لا شك نو أفن
ملأت إلا بها ما امتد من زمن
إليه نفسُ قَدِما أيُّما إذن
من والد وجنود مصلحي الوطن
أحيى به الله ما أحيوه من سنن

حسن الحياء من الحَبِّ الرضي الحسن
فَقُلْتُه وأنا ما كنت أقرضه
إذ ما عاينت عيناى طائفة
كتب بها يعتلي من كان مُتَضِعاً
فيسرِّبُ إلى نيل "النَّب"⁽⁸³⁾ كَمَا
كما يرى سالكا دريا يوصله
كتب بها يظهر العلم الرصين وما
كتب سَمَتْ ونمت بين الأنام فمن
كتب لمن صاغها في العلم منزلة
لو كان صانعُها غير الحبيب لما
فكيف وهو حبيبي الغد مذ أدت
نو العلم والفضل والآداب شنشنة
وأنت شبلهم المقدام أفضل من

* * * * *

قول الرسول فمن يقفوه في أمن
وامنن بزور فذاك أكبر المنن
ثمينة مالها في الدهر من ثمن
والله ما لك في ذا الشأن من لسن
وأهل مجد أثيل فاتق حَسَنِي
عَزُّ وعافية وكامل الذهن

حَبِيَّ أقبلن خبري بالحب ممتثلاً
وأقبل سلامي وإخلاصي مودتكم
يا غائصا كل بحر مخرجا دررا
ومنكر حُسْنِها كل يقول له
إذ أنتم أهل العلم في الورى اشتهروا
من الكريم أرجي طول عمرك في

حتى تزيد الوري من علمكم ذُررا
بجاء من تمم الأخلاق واختتمت
صلى عليه إله الناس ما سجعت
تغنيهم عن تعاطي أرفع المهن
به الرسالة في سر وفي علن
قُمرية بشجي الصوت في غصن

وقد أجبتة برسالة شكر صدرتها ببيتين من وزن قصيدته وقافيتها وهي :

حُيت يا نبعة العلياء والشرف
وَدُمْتَ كعبة علم ظلها خُضِل
ولا برحت من الألطاف في كنف
لمن يؤمك من باد ومُسَوِّكف

وتشرفت بزيارته في بيته العامر بصحبة العميد الأستاذ السيد الحاج أحمد بن شقرون، فوصلني منه بعد ذلك على يد العميد هذه الأبيات :

وفي بوعده حيناً إذ زارني
كُنُون عبد الله شمس إن بدت
ماذا أقول لعالم متواضع
ما لي سوى قولي العليم يزيدكم
ويُطِيل عمركم إلى أن تُبرِوا
مُتَفَضِّلًا بمكاني المتواضع
فَالْغَيْر يَخْفَى بِالضِيَاء الساطع
قَدْ خُصُّ فِي بَيْت الْعُلَا بِمَوَاضِع
عِلْمًا يُتَوَجَّه بِحَسَن تَوَاضِع
مَرْضَى الْجَهَالَةِ بِالدَّوَاء الْأنْفَع

فاس يوم الاربعاء 2 جماد الثانية 1399

محمد الظاهري

الشيخ صالح من فضلاء أهل مكة وعلماؤها وأدبائها، متحدث فصيح وإداري حكيم، تولى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وناهيك بها، فقام بالمهمة خير قيام، وكانت له مبادرة في تحقيق أهداف الرابطة على الصعيد الإسلامي تدل على خبرته وحنكته وحسن تأتبه للأمور مما سٌجل له في تاريخ العمل الإسلامي بمداد الفخر والإعتزاز. أصيبتُ بوعكة ونحن في مبنى الرابطة بمبنى فطيلته للتفاوض معه في بعض الأمور فخاطبته بهذه الأبيات :

يا صالحا وأنت وَسْطَى العَقْدِ	أشكو إليك منك عكس القَصْدِ
أردت أن تَعــــودَني لأَبْدي	إليك مــــا عِنْدِي بِكُلِّ وَدٍّ
قَلَمُ تَلْبٍّ دَعَوَتِي كَالْعَهْدِ	بِكُلِّ ذِي مَكْرُمَةٍ وَمَجْدِ
وَرُبُّ شُكْرٍ وَجَمِيلِ حَمْدِ	نَلْهُمَا الْمَرْءَ بِحَسَنِ رَدٍّ

فأجابني بما يلي :

إلى صاحب الفضيلة أستاذي الجليل الشيخ عبد الله كنون :

يا من تسامى في العُلا والمجد	ومن غلا قدرا وفضلا عِنْدِي
أَعْلَاذَكَ اللهُ عَظِيمُ الْجَدِّ	من شر كل حاسد وضدٍّ
عُتِبَتْ وَالْعُتْبُ دَلِيلُ الْوَدِّ	ويعصم النفس ضروب الحقدِ
عُذْرِي إِلَيْكَ أَنَّنِي نُو عَهْدِ	ولم أحط علما بهذا القصدِ
وَقَدْ أَتَيْتُ الْآنَ أَسْعَى جُهْدِي	مُعْتَدِرَا فاقبل جميل رَدِّي

في 13 - 12 - 1395 محمد صالح الفوزان

وبعدما زارني وأفضيت له بما عِنْدِي، أنفذ إلي هذه الرسالة مجددا الإعتذار، ومعيدا النظر في القطعة الشعرية المتقدمة.

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الجليل العلامة الشيخ عبد الله گنون نفع الله به
آمين... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد حرصتُ على أن أحظى برؤيتكم قُبيل سفركم للمدينة وأتزوّد بنظرة إلى
طليعتكم وأفوز بدعوة صالحة منكم، إلا أنه شاعت إرادة الله أن أبارح مقر الرابطة
في منى قبل مفادرتكم، فلا شطت بكم الديار، ولا بعد بكم المزار أسأل الله تعالى
أن يطوي أيام الفراق، وتعود إلينا في العام القادم وأنتم على خير حال وأحسن
مآل. وكتب الله لكم السلامة في حلّكم وترحالكم. وبعد،

فهذه الأبيات التي هي نفحة من نفحاتكم أسجلها في هذه الصحيفة وقد زدتُ
عليها، أرجو أن تحظى بالقبول منكم :

ومن سم قدرا وفضلا عندي
من شر كل حاسد وضد
ويعصم النفس ضروب الحقد
ولم أدر بالذي بدا من قصد
يدري بذلك المعيد الأبدي
مُعْتَدرا فاقبل جميل ردي
على مُحِب حافظ للعهد
لكم بقلبي من عميق الود
تحيتي مقرونة بالحمد
طيبة كطيب عطر الورد

يا من تناهى في العُلا والمجد
أعاذك الله عظيم الجِد
عُتِبْتَ والعُتْبُ دليل الود
عُذْري إليك أنني في بعدي
ولم أحط به من أي قصد
وقد أتيتُ الآن أسعى جُهدي
وأمُنْ بعفو شامل مُمتد
وأشهد الله على ما عندي
وفي ختام القول مسكا أهدي
منظومة نظم جُمن العِقد

في 14 ذي الحجة 1395

المحب محمد صالح القزاز

ثم استدعاني بعد ذلك للغداء في بيته، وكنت قد ارتبطت بدعوة للسيد سفيرنا
بجدة، وكانت دعوته ببطاقة مع قطعة شعر لكنها ضاعت. وقد أجبته معذرا
بأبيات من وزن شعره وقافيته، وحيث أنني كتبتها أولا في مذكرة الجيب، فقد
حفظت. وهذا نصها :

فديتُك من كريم لا يسارى
ويوسعه برورا واحتفاء
أتقني منك دعوة دي وداد
أما يكفيك أن أكرمتمونا
وأنا من عنايتكم نعوذنا
فشكرا ثم شكرا دون عهد
ولا تأخذ عليّ فإن وعدا
ومثلك من تسامح ثم أغضى
فإن يكن الحضور عليّ فرضا

يلاقي ضيفه أهلا ودارا
ويتبعه الكرامة حيث سارا
لها مسك الختام غدا شعارا
أسابيعا مباركة غزارا
بها حجًا وزورا واعتمارا
وأبقىاك الإلاه لنا منارا
تقدم لم أجد عنه امتذارا
عن التقصير واغتفر العثارا
فليس تخلّفي إلا اضطرارا

وأهداني كتاب "العقاد وقضية الشعر" من تأليفه وتأليف : د. محمد عبد المنعم خفاجي، وعامر محمد بحيري، ود. عبده بدوي، ومحمد طاهر الجيلاوي وكتب عليه هذه القطعة :

ها هنا العقاد قُمنَا خمسة	نعرُضُ الخالد من آثاره
قَد تناولنا زوايا رَجُل	يجب التفسير في أفكاره
فـهـو والله تراتي وإن	غلبَ التجديد في أشعاره
إثره الجِدَّة في البحث ولم	يُفِـلِ الماضي في مقداره
من لنا اليوم بمن همهم	أن يُزيحوا الترب عن أظماره
أنت أولى بالذي حـررتـه	عن دهاة الفكر أو أحـرارـه
فابن كنون له في خاطري	موضع لم أغل في إكـبارـه
فهو في المغرب من أعلامه	وهو في المشرق من أنصاره

القاهرة ربيع الآخر 1402 25 فبراير 1982

محمد عبد الغني حسن

وقد أجبته عنها بهذه الأبيات :

ظفر العقاد منكم بالآلى	عرفوا الشامخ من أقداره
فجمعتم بين تجديد له	وتراث كان من أنصاره
وحكمتم أنه في ذا وذا	قمة تدعو إلى إكـبارـه
أين فينا اليوم من يشبهه	في كلا الفئتين من آثاره
أين إمتساع له في نشره	أين ذاك الفلق في أشعاره
إنه مدرسة من عبقر	فسلوا عبقر عن أخباره
وبودي أنني شاركتكم	في اجتلاء النور من أقمـاره
إنني قد كنت من صفوته	ولكم نافـحة عن أفكاره
فلتجد مرقده غادية	طيبها يعبق من أقطاره

وأهداني أيضاً كتابه «ديوان النيل» وهو قصائد مختارة من الشعر المصري
والسوداني وكتب عليه نثراً وشعراً ما يلي :

إلى الصديق والزميل علامة المغرب وريحانة المشرق الأستاذ عبد الله
كنون :

من بقايا الخلد في أرض الخلود	هذه الأصداء فيها نغمٌ
من ضفافيه على الواد السعيد	يحمل "النيل" إليكم عطرها
لك في حب قديم وجديد	لي فيها نفحة بويتها

وقد كان جوابي عنها هذه الأبيات :

غسطة فيه طريف وتليد	يارعى الله إخاء زادني
نسجت صنعاء من أبهى البرود	من مسودات والطف وما
سحرا تنعش أنفاس العميد	ونسيمات من النيل سرت
صيرفي حسن النقد سديد	ميّز الجيّد من زائفها

عبد القادر المقدم

الأستاذ عبد القادر المقدم أديب شفشاون وشاعرُها الفذ ظهرت ملامح نبوغه منذ كان تلميذا في معهد مولاي المهدي بتطوان، وخاطبني إذ ذاك بقصيدة مطولة يقرظُ فيها كتاب النبوغ المغربي وكان قد صدر في تلك الأيام. ولا غرور فإنه كان يمثل الطبيعة الشفشاونية بما تحمله من إثارة فنية وروح شاعرية مما حمله المهاجرون الأندلسيون إلى هذه المدينة المحاملة. وتقدم المقدم وهوايته الأدب والشعر والفن، واشتغل بالتعليم بالمدارس الحرة ومنها المدرسة الإسلامية التي أنشأها بطنجة. وتخرج على يديه أفواج من التلاميذ الذين كونهم تكوينا متينا لا يُنكرون فضله إلى الآن.

ثم اشتغل بإذاعة طنجة فظهر أثره على أعمالها الأدبية وبرامجها الثقافية. ولا يزال ذلك الأثر يلوح في نقاوة لغتها وصحة تعبيرها وكذلك تقدم إنتاجه الشعري فنظم القصائد المطولة التي شارك بها في عدة مُلتقيات بالشرق والغرب وظهر له أول ديوان شعر بعنوان : "لمحات الأمل" منذ أكثر من ربع قرن.

وهذه قصيدة مما خاطبني به من شعره الذي يجول فيه جولات ولا يقصره على الموضوع الذي قيل فيه كالمدح مثلا فإنه يلمُّ به إلماما ثم يفيض محلقا في الأجواء الشعرية التي يطيبُ له فيها القول وذلك من قوة عرضته واتساع ثقافته وقد هدف بها إلى تقديم ديوانه المذكور، وفعلا كتبتُ له مقدمة كانت موضوع عناية من الصحافة الأدبية التي علقت عليه (87):

يا من يراعتُه كالسيف تُعْتَشِقُ	ومن بداهته للغيب تستبِقُ
سيف البراعة أم رمح البلاغة أم	ذرع الأناقة هذى جئتُ تنتطق
أثرت كل نهوض بات مُختبِئاً	أضحي "نبوغاً" له الأكباب تعتنق
ضمّنته كل آيات مبيّنة	وصفّته مُشرقاً كأنه الفلقُ
أبنت عن سر مكنون طوته يد	سوداء من الجهل تُضنيه فيختنق
أعدت مجد أناس كان خصمهم	يدعوهم هملاً جهلاً ويختنق

عن باطله فهو مزعوم ومُخْتَلَق
 بين المِلاح ودُوحِ الروض مُخْتَلَقُ
 وبِت مع من أَجَلَ الليل أَعْتَنَقُ
 مع السرور فذا خط وذا ورق
 حتى أضائنا فدا بدر وذا أفق
 وشمل "بيني" مدى الأيام مُفْتَرَقُ
 تلك الفصول يحلو بها الأرق
 فصرت أدري وشمس الفكر تاتلق
 فهل يروق النهي من نظمها نسق
 بين الضلوع إذا ما بَتُّ أحترق
 وكم أَغالبُه كُهرها وينبثق

* * * * *

فما علاج الذي نجواه تتطلق
 فما اضطباري الذي ينتابه القلق
 إذ ليس لي في السما ريش ولا نفق

* * * * *

كلا، ولكن بعض النصر يتفق
 مثابرا وهو ذاك النافر الأبق
 فلم يلن جانبيا والصخر ينفلق
 فلم يبين منه لا نجم ولا شفق

* * * * *

ربي به واديه الظلم يمتحق
 شملا فما بيننا غل ولا حق
 روح من النسر مختوم له عبق
 أقل ما يرتجيه اليأس الفرق
 فبعض ساعاته يدنو فيلتحق

ما ذاك إلا دعا خصم تناقله
 رعى الإلاه لَوِيَّلات طرِبَتْ بها
 خلعتُ عني عذارِي غير مُبْتَسِ
 بتنا معا نتساقى الحب مُمْتَزجا
 فما انحنى قَمَرُ الزرقا على أفق
 وكل ذاك واللاحون في شُفْلُ
 وكان مما تساقينا على ظمأ
 مما انتها لي لصهاها صحوتُ بها
 وهذه "لمحات البشر" قد ظهرت
 أودعتها زفرات كنت أسمعها
 وبحت فيها بسر كان مكتوما

يا واعي السر إن الصدر ممثلي
 قد كلُّ صبري من حال شقيتُ بها
 الأرض ضاقت فهل في اليم مُتَسَعُ

ليس يدركُ مأمول على عجل
 قضيت دهرأ طويلا في تطلبه
 بذلت كل عـزـيز في تودده
 قاسيت أمرا وأضناني تلومُه

قطعتُ وصلا قضاء العدل حيث قضى
 باله يا ممعنا في الصد لم بنا
 لعل ما بات ملفوفا يخالطه
 واستيق في منحني الأحشاء من أمل
 مهما تناهى جميل في مناعته

فما اقتضاه رجائي منكم حمق
به عسى "لمحات" البشر تتساق
بعجزها يحيي عن أفقه الفسق
تتقاد نحو بهاها النفس والحدق

إن كان ما أرتجيه منكم أملاً
فرصعوه بما جادت قرائحكم
من لي بها برة في جبينه بزغت
ويجتلي ظنية حوراً مهفهفة

وهذه مطولة أخرى خاطبني بها عند عودتي من السعودية عام 1398 بعد
مشاركتي في اجتماع المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وأداء مناسك
الحج، وجعل عنوانها : « إن الهوى في الله خير شعار ».

ولكم أقالوا بالسماح عثاري
في روحها يبدوا على مقدار
بجمالها متضمن لنهار

تسمو النفوس بعشرة الأخيار
سر الفضيحة في الجمال، كسره
والسر في ليل الحقيقة إنه

* * * * *

لكنه فيض من الإكبار
ومن المعاني فيك "حسن نجار"
بلغت به الأحوال خلع عذار
من قبل أن وافيت "سناء غفار"
فالبال عندكم نزيل الدار
في سورة الأشفال والأعذار

تالله ما أبغي بمدحك عارضا
مبناك نلمح فيه سر فضيلة
إن المحب إذا تسامى حبه
ما زلت أجنى من نذاك وورده
ولئن تصرم بيننا جبل اللقا
يأبى الوفاء تفاضيا عن شأنه

* * * * *

كالنبيح، مورده غزير جار
وتعمده للظل والأثمار
بالفضل بين مطامح الأقطار
لمحاجة تزدان بالأنوار
وكائك المخصوص بالإيثار
منع الوصال بهالة الأعمار
فالكون مرتع ركبه السيار

لا زلت في دنيا المعارف مؤثلا
تغفو نواميها وترعى غرسها
وتطير من قطر لأخر رابطا
صوت التقى يدعو المدائن والقرى
تدعوك مكة لاحتضان حافل
وجزاء من يرعى التقى أيامه
وإذا تمكنت التقى من فاضل

للناس بيت يحتمون بظله
بيت يسيح العقل في أرجائه

وشواذك الأحضان بالأمصار
بيستا يواكبُه خيال سمار

* * * * *

وأجلّ فيك شمائلا منها الوقا
ما كان من شائي التناهي عنكم
والبحر أمواه وأعرف فضله
من إين لي علم بسر طباعه
حتى إذا ما جنّته مستأنسا
وأنا لفي شط له سماره
ولكل من ألف السرى مُتدارك
وتحن أسباب تحت مطيبي
وينالني منها اكتئاب وهي في
وترى قصارى التنقل على
الوهم أحيانا يُداري علة
وصنعت حظي من نسيج توهم
غانيت في إخراجهِ متألّقا
وعرضت منه نماذجاً، فتخايلت
هذا إذا الذوق الرفيع أنالها
فاسمح برأي أنت باري قوسه
من بات في قوم غريبا فليكن
بلغت مداها لوعة الشوق الذي
فضلي تفيض سماحة ونباهة
وتكون للإلهام زيت سراجهِ
تلقي إليه من ملامح حُسْنها
هي من كرائمك الحسان لعلها
ياما أفسارٌ وللّهوى أطواره
أهوى انفرادا في اللقا متناغما
حبي "سناك" قد تجاوز حدّه
غرم المتيم جهل ما يهفوله

في أوجه وسماحة الأبرار
لولا التفاوق في مدى الأقدار
وأهاب ما فيه من الأخطار
والبحر بحر وهو ليس بداري
ألفيتني في عالم موار
بالحجى من حكمة السمار
يهدي خطاه في دُجى الأسفار
من حيث لا تقوى على تسّيار
بلوانها تهفو لاي مُزار
يُفضي لتخفيف من الأوزار
بيننا يُثير كوامن الأوطار
يختال في برد من الأزهار
فيما يُضارع باقة الأشجار
أو قد قراءت بهجة الأنظار
حظا يُتيح لها جواز مسار
تشدّد به أزري يقرّ قرارِي
مُتزوذا برعاية الأخيار
يهفو لذات محاسن وسوار
وطهارة، بسريرة وأزار
تذكّيه، توقّد شعله الأفكار
معنى الحياة ونغمة القيتار
تُفني وتُعلي من مكانة داري
لا أستسيغُ تزامم الأغيار
حتى أراني فيه غير مُواري
فاسأل هيّامي "يا أباه الداري"
أفما سبّرت متاهة الأغوار

وتحصونه الأبواب بالأبصار
ويدافع الأبصار بالأسوار
وتطلعات بالحياة قُصار
غير الوصال يُصان للمختار
ممنوحة للرائد "المختار"

* * * * *

وخرائب ومدائن وصحاري
مما خُبرت وبِت جدُّ مثار
وعرقن ما مثنوي في الأحرار
طيب الورود يصوغ في إصرار
قُطر الندى يحكي دموع "هزار"
عني بما في الحب من أسرار
لرأيتك يشدوا مع الأطياف
وشريت قلبا للجمال يُداري
من تافه الأحلام والأوطار
يبغون منها سلة للشاري
في معرض الذات والأسمار
فيها تساوم قُرصة الأعمار
ما الشأن بعد الموت للأعمار
بحقائق الأنبياء والأخبار
في الحشر كانت رحمة الغفار

* * * * *

يوم السجود لحكمة الجبار
خير... لما في خلقه من نار
حظ من التشريف في الأنفار
ولذا توعد بانتقام ضار
لا شيء... غير الكيد والأضرار
يفتن في الإغراء والإنذار

والحُسْنُ تنجذب النفوس لُبابه
والعاشق الولهان يُنكر شأنها
فـسـناء ذات تمنع وترفع
ولها فنون في العطاء كثيرة
فبهاؤها وذكاؤها وعبيرها

يا طالما طوّفتُ بين خمائل
وحواك الساعات تدرين الهوى
وناهد استمعتهن لواعجي
وقضيت حيناً بينهن كأنتي
أو أنني مما أكابد من جوى
وأذوب في أنسام حُبي غائبا
ولو أن ما بي قد عرى مثبّتلا
قد يعت قلبا بالمظاهر مُغرما
عقلي تجاوز ما سبى جلّ الورى
هم يرخّصون نفوسهم في سوقها
يُعطونها عوضاً لكل طريفة
إذ يحسبون العيش سوق مناهم
وهم يرون العمر حقلاً ساهرا
ما عاد من تحت السرى مُتغيب
وإذا تأكد ما يقال عن اللقا

يُمسي ابن آدم ما تحمل جده
أبليس يعلن أنه
والشربون في الخليقة ما له
من خيرة الثقلين وهو نقيبها
من كل من ينمى لآدم نسله
ولقد تجند باهتمام فائق

إذ ناله ما شاء من فجار
ماذا تكون عواقب التذكار
لولا تعشقهم للإسنتفار

والظن منهم صادق في حقهم
إلا قليلا آمنوا.. إذ أيقنوا
ما كان يحكم في رقاب جنوده

* * * * *

ممزوجة الألحان والأوتار
هل بعد هدى الحال من أطوار
فيما يرام له من الإقرار
عما الهوى يقضي به في العار
"إن الهوى في الله خير شعار"

ديني وحبي أمسيا أنشودة
يا من له العلم اليقين بطبه
برء الهوى في دانه ويلاؤه
لما علمت القوم حانوا في الهوى
أيقنت أن لم يعرفوا بعد الهوى

وقد أجبته عن هذه القصيدة العصماء بهذه الأبيات :

برعاية الأخيار والأبرار
ورعاك في ورود وفي إصدار
أم سيمطُر أم شذور نضار
وجعلتني أزهو بتاج فخر
وقريع نظم بارع ونثّار
مُتمكن ومُنافس ومُسَبّار
ولكل فضيل فارس المضمّار

إيه أبا نصر رعاك الباربي
وجزاك بالإحسان خير جزائه
هذي قوافيك البديع نظامُها ؟
حليّتي منها بأجمل حلية
لله درك من صنّاع مبدع
وحليفُ درس ممتع ومُناظر
أبقاك ربك للثقافة معلما

عبد القادر الشاط (89)

الأستاذ عبد القادر الشاط من نوابغ طنجة ومُثقفها المتمكنين من معرفة اللسانين الفرنسي والعربي، درس الفرنسية دراسة منتظمة إلى أن بلغ فيها شأوا بعيدا، أما العربية فقد درسها بالإعتماد على نفسه ومجهوده الخاص، إذ كانت المدرسة التي أنشأها الاستعمار لا تعطيها أية أهمية ولا سيما هنا في طنجة، وفي الأيام الأولى لإنشاء هذه المدرسة، وأصبح الأستاذ الشاط من التراجمة الممتازين بفعل نشاطه هذا وكتب بعض المؤلفات إلى جانب ديوان شعري. وهذا نموذج من شعره خاطبني به حفظه الله :

خُذْنِ عِلْمَ عَزْ مُدْرِكِهِ	يَنْتَشِي بِالْعِلْمِ يَسْبِيَاهُ
بَاحِثًا فَمَوَاهِ يَدْرُسُهُ	مَمْسُكًا طَرِيسًا يَهَيِّنُهُ
مُنْذَحِسِينَ صَارَ يَكْتُبِيهِ	وَكَثِيرَ النَّاسِ يَقْرَأُهُ
وَصَلَةَ الْأَعْمَالِامِ دِيدْنُهُ	قَدْ يَرَى رَأْيَ فَيَرْفَأُهُ
مُنْزَوٍ لَا حَسِيثَ يُنْكِرُهُ	لَا وَلَا مَعْمَلَةَ تَشْنَاهُ
هُوَ عَبْدُ اللَّهِ نَعْرِفُهُ	بِسَلَامِ الْوُدِّ نَبْدَاهُ

* * * * *

سَكَ سَمْعِي أَنْ دَعَاغْدُهُ	مَبْضَعًا لِلدَّاءِ يَدْرَأُهُ
فَخَفِيفُ الدَّاءِ يُقْلَعُهُ	لَا يَضُرُّ الْعَقْلَ مَنْشَأُهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَوْقَعُهُ	فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ مَرْبَاهُ
دُمَّ سَلِيمِ الْجِسْمِ تَحْرُسُهُ	ثُمَّ لَطِيفُ اللَّهِ يَكْلَاهُ
دَابِرَ الْأَعْمَالِامِ تَقْطَعُهُ	وَقَلِيبَ الْعَقْلِ وَتَمْلَاهُ
فَتَمَلُّ الْعُمُرَ مُنْسَاهُ	لَكَ فِي عَزْ تَبْـوَاهُ

طنجة في 30 مارس 1970

خاشع الراوي

الأستاذ خاشع الراوي شاعر مبدع من شعراء العراق اللامعين، لقيته في بغداد وأنشدني بعض أشعاره التي أعجبتُ بها لعلو نفسها، وصفاء ديباجاتها فأهداني ديوانه الذي يحمل عنوان "مع النفس" فشكرته بهذين البيتين :

خشعتُ لشعرك يا خاشع قلله ديوانك السرائع
ظلمتُ لمحاربه عاكفا كما يعكف العابد الطائع

من بعض قصائد هذا الديوان (90) :

ينتاب نفسي على أوطاني القلق فيعتريني الأسى والهمُّ والأرق
كم أستشيط إذا ما مسها نكد حُزنا وعندي فؤاد كله حُرق
نوت شجيرات بستان نِعمتُ بها وقد تساقط من أغصانها الورق
جلا نسيم الصبا عنها فبارحها وكان ينعش قلبي ريحها العَبِق

* * * * *

أها بلادي وللدنيا مصائبها تشابهت للمأسى نحوك الطرق
أُمسَى يَنازعنا فيك الغريب على حياتنا وهوجان طائش نزق
داست على حرمان الشعب أرجله مُستنصرا برؤوس دأبها الملق
ومن صروف الليالي أن نرى بلدا قد بات يحكمه من جاء يرتزق
ولست أدري وليل الظلم مُعتر متى نفيق وهل فجر سينبثق
أكلما فُكَّ طوق الذل من عنق تمد من أطوق مثله عنق

أديب بارع وأستاذ لامع من مدينة أصيلا المنجاب، عرفته وهو بمعهد مولاي المهدي طالب نابغة، وبعد تخرجه اشتغل أستاذا في بلده، وما يزال إلى الآن يتعاطى التدريس بها، وينظم الأشعار البليغة، ويشارك في التجمعات الأدبية بفكره وإنتاجه الجيد، منا ينم عن نشاطه الثقافي الملحوظ مع كونه ضريرا، ومنا خاطبني به هذه القصيدة العصماء وقد زارني في مقر المجلس العلمي الإقليمي بقصر مرشان بطنجة :

فهذات نفسي واللسان شكور
فلولاك لم يسطع للألأنها نور
وتكبره في العارفين صدور
وفاض بها عبر النفوس عيبر
زاهر تستهوي النهى وزهور
يروع له في الحق منك صرير
ومالك في علم الكتاب نظير
وأكرم ما تأتي الوفود تزور
طويل المدى في الخافقين كبير
ورق بصافي الود منه شعور
ولو عاش لا يقوى عليه جرير
حري بما يعلى الرئيس جدير
تسير على هدى لديك أمور
وحيا قبور الراشدين حبور
وإني زاه بالوداد فخور

ألم قلبي من لُفك سرور
رأيتك والأقمار أنت ذكائهما
وفيك من الأخلاق ما يبهرج التقى
تهادت بها الأنسام في سحر الدجى
معارف شتى والنبوغ يلُمها
لك القلم الماضي إذا انتهك الهدى
وشأوك في الآداب صعب مُرامه
أجل الذي وافى المریدون ساحه
وفخر بني كنون رأس بحاره
مديحي عبد الله فيك قد ازدهى
فستوك شعرا خام عنه فرزدق
فمجلس أهل العلم أنت جلالة
وأنت عماد الدين في كل معضل
سررت رسول الله في مسجد الرضى
فهذا ثنائي عن ودادي مُعرب

زهير الزاهري

عالم جزائري¹⁾ فاضل ولد بقرية ليانة (بسكرة*) حوالي عام 1908 وحفظ بها القرآن وتعلم على أحد أقاربه وهو عبد الرحيم الزاهري، ثم الشيخ العقبي ثم الإمام ابن باديس. ثم الزيتونة بتونس ودرس بقالة* وعنابة* وصار إماما بالقل* وقالة* حتى سنة 1956 حيث انتقل ثانية إلى عنابة، وعمل بعد الاستقلال بمفتشية الأوقاف، ثم أستاذا بثانوية الشيخ مبارك الميلي وحصل على التقاعد عام 1973 زارني في منزلي في طنجة يوم 9 - 9 - 1973 وأخبرني ب وفاة الشيخ النعمي رحمه الله عامه.

ومما حلّاني به قوله :

لما اجتمعت بشيخ العلم والدين
حمدتُ ربي حمدا لا يمازجه
والزمزمي زعيم المصلحين به^(*)
بسيدي الشيخ عبد الله كنون
شركٌ خفي بقلب غير مفتون
لكنني أكره التشديد في الدين

فأجبتة :

شكرا زهيرُ جزاك الله عارفةً
لزرتنا وأفدنا من زيارتك
ودام فضلك في علم وفي دين
فنحن أولى بحمد غير ممنون

(*) - إشارة إلى الشيخ العلامة محمد لززمي بن الصديق الغماري المتوفى عام 1408 هـ صاحب زويدة خاصة بطنجة.

هوامش وتعليقات

- (1) - ولد بالرباط سنة 1307هـ. وتلقى تعليمه بها، فتيخ في علوم عديدة، ونظم الشعر. انظر ترجمته في أعلام المغرب العربي، لعبد الرهاب بن منصور، الجزء الأول، ص: 271 المطبعة الملكية بالرباط 1983.
 - (2) - كان ذلك في تاريخ 10 صفر الخير 1390 هجرية موافق 1970 ميلادية.
 - (3) - من أدهاء طنجة المشهورين أثنى إلى جانب اللغة العربية الفرنسية ونظم الشعر سليقة، وألف رواية مسرحية. توفي سنة 1352هـ 1931م.
 - انظر أخباره وأشعاره في بحث للأستاذ عبد الصمد العشاب منشور بكتاب: «طنجة في الآداب والفنون» تحت عنوان: «الحياة الأدبية في طنجة 1900 - 1950»، ص: 16 النار البيضاء 1992، منشورات كلية الآداب، الرباط.
 - (4) - كتاب صدر للشاعر في طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان والثانية بدار الكتاب اللبناني عام 1975 جمع فيه مجموعة من مقالاته وأبحاثه الأدبية وكلمة «أديبان» المصدر إليها هي عنوان مقالة قارن فيها بين حياة وإبداع الرجلين: محمد بردقة ورشيد مصوبح. انظر الكتاب ص: 117.
 - (5) - الشيخ رشيد مصوبح اللبناني الأصل، أديب شاعر، له ديوان سماه «الأثر» زر المغرب ومدح جلالة الملك مولاي يوسف. توفي بالبيضاء في العقد الثالث من هذا القرن. وهو القائل:
- أنا شاعسر الدنيا يغير تفنُّد
فلا شاعسر قبلي ولا شاعسر بعدي
- (6) - كان يصدرها بتطوان الشيخ محمد داود ابتداء من سنة 1933
 - (7) - هو شكيب بن محمد بن يونس أوسلان ولد سنة 1869 ومات سنة 1946 قضى ستين سنة في كتابة لنثر ونظم الشعر الرائع. انظر كتاب: «أمير البيان شكيب أوسلان» لأحمد الشامي.
 - (8) - وهي السنة التي زار فيها الأمير أوسلان المغرب، حيث حل بطنجة في شهر غشت.
 - (9) - لعله يشير إلى جمال الدين الأفغاني رجل الإصلاح والثروة على الظلم، سعى في تحرير بني جنسه من خلال دواوسه وكتابات وأحاديثه. ولد سنة 1839 وتوفي سنة 1898 انظر ترجمته وأخباره: يتراجيم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر لجرجي زيدان.
 - (10) - ولد بمراكش عام 1318 هـ ووجهه أبوه بادي الأمر إلى حفظ القرآن والمقترن ثم عكف على الدراسة بكلية ابن يوسف ثم القرويين. وكرس حياته للشعر والأدب.
 - توفي سنة 1955 وفي سنة 1958 تكرنت لجنة من مثقفي مراكش لجمع شعره ونشره.
 - انظر أخباره بـ «شاعر الحمراء في الغزل» لمحمد الشوقاري إقبال.
 - (11) - عبد الله بن الهاشمي الوزاني من أهل العلم، لم يتيسر له أن يتلقى دراسة منتظمة ولا غيرها، وإنما اكتفى بتنمية معارفه عن طريق للمطالعة، كان شاعرا، موهبا، يبتكر المعاني وينشد في مختلف الموضوعات.
 - توفي عن سن عالية سنة 1943م.

- 4) انظر أختاره ولماذج في بحث الأستاذ عبد لصمد العشاب بكتاب "طنجة في الآب والقرن" ص : 12
- (12) - هر سبحان بن و ثل عجلان الباهلي من خطباء العرب وقصصاتهم، يضرب به مثل في البيان يقول الجاحظ .
والعرب تذكر من خطيب العرب... «الشرفاء» وهي خطبة سبحان وائل وقيل لها ذلك من حسناتها وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب» .
- 5) انظر الأعلام الجزء ثنائي ص : 123 .
- (13) - هر قس بن ساعدة أسقف نجران وخطيب العرب وحكيمهم في الجاهلية، كثير السجع والأمثال، حنق فصيحاً توفي نحو سنة 600م.
- 6) انظر الأعلام الجزء السادس ص : 30
- (14) - سبقت الإشارة إليه.
- (15) - كانت العادة أن يحتفل الطلبة مع شيخهم بمناسبة ختم كتاب من الكتب أو علم من العسرم، وقد يقبضون وليمة بانسابة.
- 7) (16) - منشورة بكتاب "لشرف المصون لآل كنون" للقاضي عبد الله حشال ص : 37 الطبعة الأولى 1352 هـ، مطبعة لإستقامة.
- (17) - هر لشيخ عبد لصمد بن التهامي بن المدني كنون، ولد بفاس وحظ عن والده وعن ثلة من علماء اللروين، ثم جلس للتدريس هو وأخوه محمد بن التهامي. ول انتقل إلى طنجة وحصل عمله إلى أن وافاه الأجل مساء يوم السبت ثني ذي القعدة عام 1352 هـ.
- (*) انظر ترجمته بكتاب : "مراكب النصر وكواكب العصر" للشيخ محمد بن عبد لصمد كنون الحسني ص : 4 طبعة 1400 مطبعة سوريا طنجة.
- 29) (18) - أبوه هر الشيخ لتهامي بن المدني عالم الفقه والحديث والتفسير والمنطق واليهين، له شرح البخاري ومسلم وشرح لوطاً وغيرها من الشروح والمؤلفات توفي عام 1331 .
- انظر ترجمته بكتاب "الشرف المصون لآل كنون" ص 24
- 30) أما جده فهو الحاج محمد بن المدني كنون صاحب لقدم الراسخة في العلم انظر ترجمته بالكتاب السابق ص 21
- 31) (19) - إشارة إلى الشيخ لهدي الرزاني.
- 32) (20) - يشير إلى اليوم الذي وقع فيه الختم لحققي به وهو يوم الأحد 17 شوال 1341 .
- (21) - أحمد بن قاسم المنصوري الدكالي الشاعر مؤرخ من مواليد مكناس حوالي سنة 1316م وفي سنة 1333 توجه نحو فاس للتفهل من يدببع العلم، فحصل على إجازات العلماء وتوطدت صلته بالشيخ أبي شعيب الدكالي وزير العدالة والمعارف آنذاك تنصحه بالتوجه نحو مدينة واد زم للتدريس بمسجد وخطبة الجمعة به وانشاء من سنة 1930 تقلب في وظيفة القطر بعدد من جهات المغرب.
- (22) - مثل عربي
- (23) - صحيفة للدعوة ولتجديد أسسها الأستاذ عبد الله كنون سنة 1962 للتعبير عن آراء ولهبة علماء المغرب واستمر في إصدارها إلى 16 ماي 1989 حيث صدر آخر عدد تحت رقم 584 والرجل يعاني إذ ذاك من مرض مزمن.
- (34)

(24) - ولد بقرية القصيبة سنة 1311 وتلقى تعليمه بالمغرب ثم بالخارج. وكان داعية إسلاميا كبيرا، استقر مدة في باكستان وأندونيسيا والسعودية والهند ومصر، وامتناز بقوة الحجبة وسرعة الإقناع وفصاحة اللسان. له عدة كتب في الدعوة إلى الله والثقافة والأدب.

توفي بالدر البيضاء يوم الاثنين 25 شوال 1407 عن سن عالية

(25) - مؤرخ المملكة المغربية ومؤلف أعمال، وقبائل المغرب، وعصر المنصور الموحدي وغيرها كثير من كتب التاريخ والتراجم. جاهد بالعلم في حظيرة جمعية العلماء الجزائريين وأشرف بتلمسان على إصدار مجلة "العقيدة" وذلك في مرحلة الشباب، وشارك في العمل الوطني بمنطقة الشمال.

(26) - هو مالك بن المرحل السبتي موطنه، ولد بمالقة عام 604 وتوفي عام 699 أما القصيدة المنشورة ليها فخطها

سلام على سببته المغرب
أخيه مكة أو يثرب

انظر "أكثر من مشاهد رجال المغرب" عبد الله كعون الحلقة الثامنة

(27) - هو محمد بن المصفي سكيوچ القاسي الدار الطنجي القرار، من أهل العلم والأدب، توفي في ربيع محرم 1385 ترجمته بركات النصر وكرامات العصر للمصنف محمد بن عبد الصمد كعون الحصري. ص : 58

(28) - من مرابذ فاس 1335 - 1917 ومقيم طنجة، نبغ في الأدب وشعر بالشعر. نشر ديوانا له بعنوان "حب المحصد" وفي الصفحة 96 نقف على القصيدة المشار إليها ومطلعها:

عجبت وإن كنت لم أعجب
أبي أبي أن يجيب أبي

(*) - أحياء وأماكن بطنجة، فالأول هي بأعلى المدينة، والثاني شاطئ من شواطئها، والثالث هي بالجبل، والرابع مكان مطل على البحر... الخ.

(29) - إشارة إلى خروجه من فاس وهجرته إلى طنجة، وذلك عندما فرضت الحماية الأجنبية على المغرب، وكانت بية أبيه أن يهاجر إلى المدينة المنورة فمنعته ظروف الحرب العالمية الأولى دون تحقيق تلك الرغبة، الأمر الذي أدى إلى سقور الأسرة الكونونية بطنجة سنة 1914

(30) - إشارة إلى المعهد الإسلامي الذي أسس بطنجة سنة 1945 وتولى إدارته حتى سنة 1953

(31) - هي المدرسة الإسلامية حرة للدين والبنات. أسسها سنة 1936 وتخرج منها كثير من مثقفي طنجة.

(32) - يريد كتاب "النبرخ المغربي في الأدب العربي" الذي أرخ فيه الشاعر للأدب المغربي. صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزئين سنة 1936، والطبعة الثانية ببلنات في ثلاثة أجزاء سنة 1961، وثلاثة بلنات أيضا سنة 1974.

(33) - يريد "ذكريات مشاهير رجال المغرب" وقد صدرت للشاعر على شكل حلقات تهتم كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية. صدرت الطبعة الأولى بتطوان سنة 1949 من الحلقة الأولى إلى الحلقة 25. ثم الطبعة الثانية بدار الكتاب البلناتي سنة 1974 من الحلقة 26 إلى الحلقة 40 وترغسي رحمه الله وتترك تحت الطبع عشر حلقات أخرى

(34) - يريد كتاب: "مدخل إلى تاريخ المغرب" وهو دروس في تاريخ المغرب صدر لأول مرة بتطوان عام 1944 ثم أعيد طبعه سنة 1958

- (35) - المقصود : "أمرؤنا الشعراء" وفيه طرق الشاعر موضوعا طريفا ، إذ أورد نماذج شعرية رائعة لعدد من الملوك والأمراء المغاربة. طبع بتطوان سنة 1943.
- (36) - "العناشيب" كتاب يدخل في إطار اهتمام الشاعر الخاص بالدراسات الأدبية واللغوية ولتقديده جمع فيه مجموعة من الأبحاث ولتقالات. طبع مرتين : الأولى بتطوان عام 1367 والثانية بلجنس عام 1975.
- (37) - "واحة الفكر" وهو أيضا مجموعة من الأبحاث والمقالات، صدر بتطوان عام 1948.
- (38) - يريد : "القدرة السامية للنشأة الإسلامية" وهو كتاب مطالعة لطلاب المدارس يهدف إلى بث حبس الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأمجاد ، وبث الوعي الديني عن طريق التذكير. من منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان عام 1945.
- (39) وهو "شرح قصيدة الشقمية" لابن الزوان الشاعر المغربي المشهور. طبع خمس مرات الأولى بمصر سنة 1977 والجامعة بدار لكتاب الديباني سنة 1979
- (40) - المقصود كتابه "التتبع من شعر بن زكوي" الذي صدر ضمن منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو سنة 1942 ثم عن دار المعارف بمصر عام 1965 .
- (41) - يريد شرحه على مقصودة عبد الرحمان بن عني بن صالح المكودي ، شرفى في عام 807 طبع بمصر سنة 1356هـ.
- (42) - كوكب صغير خلف الضوء . يعيد يرى بصعوبة
- (43) - يريد كتاب الشاعر : "محدثي الزرقاية" وهو دروس في التشريع الإسلامي، صدر بتطوان ثم أعيد طبعه بالرباط سنة 1955 ، وقد ترجمه الأستاذ بريس دي بوفنتيان إلى الفرنسية ونشر بهاريس سنة 1958 .
- (44) - إشارة إلى "مجلة للحد" وهي دراسة عن "لغمان المشهور بالحكيم" صدر عن المطبعة المهدية بتطوان عام 1945.
- (45) - يريد : "فضيحة لمشرين في احتجاجهم بالقرآن الميئ" طبع بتطوان عام 1946 ، ثم أعيد طبعه بطبعة رابطة لعالم الإسلامي بمكة عام 1982.
- (46) - المقصود : "الأمر السنية في الألفاظ السنية" لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي أخرجه المرحوم عن مخطوطة أصيلة بالخرزة الكتيرية بطنجة ، وصدر هدية لمشرين مجلة لسان الدين سنة 1949. ويك تكون لإشارة أيضا إلى مجلة "الأثرار" التي كن يقرأس تحريرها بتطوان عام 1949.
- (47) - لعله يوري يامري قيس لكتندي ، لشاعر الجاهلي لفحل صاحب المعلقة الأولى. ولعله يقصد أيضا المتنبي لأنه ولد من أسرة وضحة في محلة تدعى : كتندة
- (48) يريد أبا فراس الحمداني شاعر لدولة العباسية الذي نشأ في بلاط سيف الدولة بحلب.
- (49) - يقصد شاعر بني تغلب عمرو بن كشوم الغفلي، الشاعر الجاهلي.
- (50) - إشارة إلى مالك بن المرحل صاحب القصيدة الأم لتي عارضها عبد لوهاب بن منصور.
- (51) - إشارة إلى الدروس التي كان يفتيها بالمسجد الأعظم بطنجة سنة 1948.
- (52) - إشارة إلى قول أبي الطيب المتنبي :
- من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجُرح بعيتِ إيلام
- (53) - ناقد وشاعر سروري له دراسات عن أبي العلاء نقد المجتمع. والنواصي شاعر من عتيق ، والمتنبي وبرايمس طرفان وغيرها من الدوايات من مواليد دمشق 1908

- انظر ترجمته بالشعر العربي المعاصر تطوره وأعلامه لأنور الجندى ص 479 مطبعة لرسالة.
- (54) - هو محمد بن تاج الدين بن أحمد لمعاسني الدمشقي لحنفي المتوفى عام 1072.
- انظر نفع الطيب للمقري ج 3 ص 437 تحقيق الدكتور أحسان عباس د ر صادر 1968.
- (55) - الملقب بمقالة بعنوان : "رسالة إلى علامة المغرب الصديق القديم عبد الله كنون". السنة 14 العدد 8 ص 68.
- (56) - أديب شاعر مبدع، تقلب في مناصب عديدة من مواليد 1301.
- (57) - هو محمد بن التهامي بن المدني كنون الحسني من كبار علماء القرويين توفي عام 1331 هـ ترجمته بالشرف المصون لآل كنون للفاضي حشلاف ص 24
- (58) - من نسل الشيخ عبد القادر الجيلاني عالم بالأصول والعربية له كتب في الفقه والفتنة من مواليد 1843. وتوفي سنة 1913 ترجمته بالأعلام ج السابع ص 230.
- (59) - ازدها في العقد السابع من القرن الماضي بكرة، ثم انتقل إلى المغرب وتقلد مناصب عديدة واشتهر بالشعر إلا أنه لم يصدر له أي ديوان، توفي بسلا سنة 1945.
- (60) - منشورة بالحقيقة 26 من ذكريات مشاهير رجال المغرب تحت عنوان "ثم صنيعك ومنشورة أيضا بجملة لسان الدين بن الخطيب السنة الرابعة العدد الثامن تحت عنوان "هرون عليك".
- (61) - حمة غرناطة شبيهة بحمة مولاي يعقوب قرب فاس، توجد على بعد كيلومترات من مدينة غرناطة، وتتميز بمياه معدنية ذات درجة حرارة مرتفعة.
- (62) - العلامة محمد بن العياشي مكبرج النفاسي الدار الطنجي التتار، تعاطى الإقتار، في لتوازل وتصدر تدريس العلم. وقد سبقنا الإشارة إليه.
- (63) - كذا في الأصل : ولعله أراد فجد به لنا.
- (64) - المقصود كتاب : "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للعلامة عبد الرحمان جلال الدين السيوطي وكان قد أهدها للشاعر.
- (65) - إشارة إلى قوله تعالى على لسان الهدهد الذي غاب مدة عن سيدنا سليمان (وجئتكم من سبأ نبأ يقين) وهو هطره في غيابه الطويل.
- (66) - يشير في هذا البيت إلى لسنة يقوله (طع) فالطاء تسوي تسعة والعين سبعون أي (79) وفي الكلمة الأخيرة يشير إلى نفس المعنى (جاملو) فالجيم يساوي ثلاثة والألف واحد واللام ثلاثون والراء ستة ويجمعون نحصل على (79) أي 1379
- (67) - القصيدة منشورة بكتاب : إسماخ الإخوان الراغبين بترجمة ثلث من علماء المغرب المعاصرين. لمحمد بن الفاطمي السالمي ص 277.
- كما نشرت أبيات منها بركاب النصر وكواكب العصر. لمحمد بن عبد الصمد كنون ص 60
- (68) - الشاعر الأندلسي الرقيق المعتد بن عباد المتوفى عام 1095 انظر الأعلام الجزء السابع ص 50.
- (69) - هو سحيان وائل بن زفر بن إباس.
- (70) - زيد الحبل مهليل بن متعم من الفرسان المملوكين في الجاهلية، الأعلام الجزء الثاني ص 101
- (71) - إشارة إلى عمر بن ممدي كرب فارس اليمن وصاحب العارات المملوكية. الأعلام الجزء الخامس ص 260.
- (72) - خطيب العرب أس بن ساعدة الأيادي .

- (73) - إشارة إلى لسليك بن عمير، الشاعر الأسود، الملقب بالزنبال، شيطان من شياطين المحافضة الأعلام الجزء الثالث ص 176.
- (74) - هو الشاعر المولد المشهم بالردةقة والفجور، بشار بن برد العنيلي المتوفى عام 784. لأعلام الجزء الثاني ص 24.
- (75) - من مواليد فاس 1913 ومن علماتها المرموقين وأستاذة لقرويين المعروفين. رئيس لمجلس العلمي لإقليسي يقاس والأمين العام لرابطة علماء المغرب، له براعة في علوم الألة والنواسة لأديبة.
- انظر ترجمته "بالخفاف ذوي الحلم والرأسح يتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ" ل محمد بن الفاطمي السلمي ص 48 دار الطباعة الحديثة، لبيضاء 1978
- (76) - كنا وروت في صرمان وفي نسخة من رسالة له (المعروف).
- (77) - شاعر مغربي من مواليد فاس 1932 تعلم واشتغل بالقرويين ثم ملحقا بالديوان الملكي ثم مستشارا بوزارة الخارجية. له مسرحية شعرية في ثلاثة فصول "المركبة الكبرى" بالإضافة إلى روايات شعرية لا تزال مخطوطة. ترجمته على علاق مسرحيته "المركبة الكبرى".
- (78) - أبو بكر بن الحسن اللسمني، ولد بطنجة 1930 وتلقى تعليمه الأول بها ثم رحل إلى المشرق وأتم دراسته بمصر. عاد إلى المغرب واشتغل بالتدريس وأسهم بحظ وافر في الحركة الأدبية بالمغرب له مسرحية شعرية بعنوان "تقيت وحدي". انظر أخباره وأشعاره يبحث بالأسناد محمد مصطفى ليرمسي بكتاب طنجة في الآداب والقصود ص 46
- (79) - نشرت بمجلة الأثر عدد 25 السنة السادسة ص 28 تحت عنوان "سلام"
- (80) - من الشعراء المكثرين، يخلد المسابب الوطنية بالقصائد المطولات، وكان إلى جانب عمله بديوان وزارة الأثاء، يشارك بالنشر في جرائد الوطنية ولجالات وأغلب شعره منشور بمجلة دعة الحق وجريدة الميثاق لسان ربطة علماء المغرب توفي بالرباط في مقيم شهر أكتوبر عام 1993
- (81) - محمد بن عبد السلام الطاهري من مواليد فاس 1314 فلقبه عالم مشارك في كثير من العلوم مع تالف في التوحيد والنطق والحساب، ومناضل في صفوف الحركة الوطنية وفاء الأجل سنة 1989 ترجمته بإسعاد ذوي العلم والرسوخ ل محمد بن الفاطمي
- (82) - منشورة بجريدة الميثاق عدد 207 ص 4 السنة 16 - 1979
- (83) - بريد "البويع المغربي في الأدب العربي".
- (84) - الشاعر "التماشيب" وهو بمصرعة مقالات.
- (85) - من علماء المملكة العربية السعودية وأول أمين عام لرابطة العالم الإسلامي ساهم بنشاط وافر في تجهيز أمانة الرابطة ثم استدعته الظروف للتخني عنها عام 1397 هـ.
- (86) - من مواليد المنصورة 1907 تعلم في إنجلترا وتخصص في دراسة الكتب والمؤلفات، وبرع في قرض الشعر له ديوان شعر سماه "ماض من العر" وكتب منها هي: أديبة الشرق والعربية، الشعر بعربي في المهجر. مع.
- أخباره وأثاره بكتبت: "مفكرين وأدباء" صفحة 233 انور المجدي الطبعة الأولى
- (87) - القصيدة منشورة بديوانه "لحاحات لأمل" تحت عنوان "كتيب النبوع المغربي" ص 62 الطبعة المهدية

بنتطيران 1948.

- (88) - إشارة إلى كتاب لنوبوغ المغربي.
- (89) - من مواليد طنجة 1322 موافق 1904 ، أصدر ديوان شعر تحت عنوان "برادة اللجين" وتوفي في نوفمبر 1992
أحياه وآثاره بكتاب "طنجة في الآداب والفنون" ص 16.
- (90) - القصيدة بعنوان "أهات..." ص 104 من ديوان "مع النفس" مطبعة المعارف بفنّاء 1965.
- (91) - من مواليد قرية يرفراح بضاحية أصيلة - ودرس فيها وفي مدينة طنجة بالمعهد الديني سنة 1950.
شاعر عمودي قميل الإلتاج جيله.
- (*) - مدينة جزائرية.

أشعار

أخري

المسلمون

وطال انتظار الودى لهم
وعاق الأعداء مسيرهم
فتأهوا وذلوا طريقهم
ويأتي بعرشهم قبيم
فهل يبعث الفتيحة النور
بكل مجال خلا منهم
لنكسبتهم وألقدهم
ولا حاكم عادل كهم
تسود الفضيلة بينهم
بجنس ولون وينعمهم
وأضعفهم كان أقوامهم
ه عندهم الحق حسبيكم
حكومتكم لهو الأعظم
بحق الشعوب ويخزيهم
فسيخلص للامن منتظم
وتمحى المظالم والظلم

هم القوم طال غيابهم
تراهم تعذر إقلاعهم
أم انقطعت بهم سبل
أيضبرنا عنهم هدهد
أهم فتية آمنوا وغفوا
فراغ عظيم أصاب الحياة
ونكسة خلق وفقد ضمير
فلا فاتح راحم مثلمهم
وما رئييت بعدهم أمة
ويندحر الميز في ظلمهم
فأقوامهم كان أضعفهم
وحسبكم أن اسم الإلا
ألا إن يومًا تعود به
يغبر في أوجه العابثين
ويضقى على الأرض ظل السلام
وتنعم بالعدل كل البلاد

نهض المغرب

إنه يبغى الحياة
وطنيون أبية
في ميادين الفخار
للعلا أو كل منار (1)

نهض المغرب فانشأ ريا أثير
وينوه من كبير وصغير
لا يهابون الممات
إنهم جند سعاة

(1) - كنانى الأصل.

تحيية (1)

ألا طربَ الليل حقَّ الطربِ
وأشجى الفؤاد أدكارُ العهو
فهيأ بنا يا شباب العُلا
ونحيي مآثر أسلافنا
أما إننا في المعالي لداتُ
فنسعى لإدراك بُغيسيتنا
كذلك الشباب حديد الجنان
على رأسه سيفُ المنتضى
أمير البلاد الرفيع العماد
وحيا السرور وجوه النُخب
دء عهود ترقى ومجد العرب
إلى المجد تُعدُّ له بسبب
ونقض لأوطاننا ما وجبُ
وفي المكرّمات معا والحسب
ولا ننثني أو ننال الأرب
قويُّ المراس شديد الطلب
وملجأه في جميع النُوب
محمد الخامس المنتخب

بنس الشعور الذي يشقى به الرجل

نفسُ تنازعها الآلام والعلل
تظلُّ من صدمة الأحداث في خبَل
جنى الشعور عليها في توقُّده
فما تكاد بغير البث تشغل
حتى متى هذه الأحداث والخبَل
بنس الشعور الذي يشقى به الرجل

(1) - عرفت طليعة الفن المسرحي في المغرب الأمل من هذا القرن وأسست بها فرق مسرحية كان هدفها تأصيل الشخصية العربية الإسلامية التي حاول المستعمر طمسها. وكان الشاعر من المؤسسين والمساهمين في تنشيط هذا الفن. وقد حيا فرقة الهلال التي مثلت رواية صلاح الدين الأيوبي على خشبة مسرح سهرافانطوس سنة 1929 بهذه الأبيات. أنظر عبد الله السبيحي "نشأة المسرح والرياضة بالمغرب" ص 99 وما بعدها. مكتبة المعارف البيضاء. 1986.

الشرق والغرب

قال كمبلج شاعر الإمبراطورية البريطانية يوم كان لبريطانيا إمبراطورية وهو
يزيد العدَاوة بين الشرق والغرب تأريشا : الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ،
وهذا ردُّ عليه :

لا وأنى لهما يلتقيان وهما في جفوة منذ القدم
سوء ظنُّ عنه لا ينثنيان أبدا ثبَّتْ خُفْرُ بالذُّم

* * * * *

عُقْدَةُ الحُسن لدى الغربي لم تُبْقِ للْقيا مجالا يحتمل
يتعالى فيرى كلَّ الأمم دونه حتى ولو كانت مثل

* * * * *

ولقد زاد غُرُورا وصَلَفُ بامتلاك التقنيات الخطرة
ومضى في عنفه يبغى التلف للمعاني والمبادي الخيرة

* * * * *

هَمْهُ البطش وتحطيم الشعوب وتحدي قدرة الله العظيم
أي قُـرْب مع هذا أو دُروب للتلاقي مع شيطان رجيم

* * * * *

ليس للشرقي إلا أن يعود منه باله صباحا ومسا
ليس للشرقي إلا أن يلوذ بالذي يمنعه ممن أسا

* * * * *

ويكف الشر عنه ويرى قوة من نفسه للمعتدي
فبذا يرهبه من يجتري وبذا يرغب فيه المجتدي

* * * * *

أيها الشرقي لا ترضى الهُونا في المعالي وأو للركن الشديد
لا تقل أين طريق النجع أينا واخترقها أنت بالعزم الحديد

للذي لا يتسحدي سطوته
فاجتهد أنت لتردي قوته

* * *

أنه يمني بجهل مُطبق
بدم القلب اسمه لا يحق

* * *

لمن استضعف من هذا البشر
يتوخي دائما دفع الضرر

لا تظن الغرب يُعطي يده
طالما الغرب يقوي جُنده

عُرف العالم إلا المغرب
أدركوه يا بنيه واكتبوا

إنما المغرب في الدنيا عرين
فليدم في منعة ودين

تحية لشعب الجزائر

إن جيل الفداء أفضل جيل (2)
كان قبل اليوم كالمستحيل (4)
انه من أتباعها والنيول
فاستطالوا بحيلة ونكول

هكذا فليكن طلاب الذُّخول (1)
يُعث أمة الج (3) زائر بعثا
بلد تزعم الأعداء افتراء
دخلوه في غفلة من بنيه

راية المغسوب دم

أصبحت تحمي العَلَم
بها زل القسدم
حُصرة منذ القسدم
كلمها خطبُ ألم
دافعوا واحموا الحُرَم
كيف نصيا كالخدم
راية المغسوب دم

أمم عاشت عبيدا
ويلادي موطن العز
هذه الأوطان دامت
هذه الأوطان حُصامت
يا بني طارق هُبَّسوا
أمم الدنياس سوءا
فأريقواها دماء

(1) - جمع دخل وهو الثأر.

(2) - في نسخة ورد هذا الشطر : "أي دخل كمثل حكم الذليل".

(3) - بعث لشعب في جزائر.

(4) - كان فيها يرى كالمستحيل.

استيلاء العرب

إلا الذي حل بالإسلام والعرب
فاستسلموا للأذى استسلام مُحْتَسِب
بغير إعلاء شأن الدين والحسب
تروى تسليمكم من أعظم القُرْب
أُخِذْتُمْ فَتَرَكْتُمْ عُدَّةَ الْغَلَبِ
مداخلات ولا سيلا من الخطب^(١)
غير السلاح لرد الغزو من سبب
لضربكم كلها جِدًّا بلا لعب
إلا بقص لها بالسُّمَرِ وَالْقُضْبِ
أين غيرة أسلاف لكم نجب
بكل مُحْتَرَبٍ مِنْهُمْ وَمُنْتَهَبٍ
ولم يدينوا لغير الله بالرَّغَبِ
فسيمن يذُلكم بِشَرٍّ مُنْقَلَبِ
شماتة بكم في كل مضطرب
من المَسْذَاهِبِ وَالْأَرَاءِ وَالرَّيْبِ
سوى اقتتال على الألقاب والرَّثَبِ
على التواريخ من سُخْطٍ وَمِنْ غَضَبِ
صحافي وعميل طالبي نَشَبِ
لكن تفرقكم أفضى إلى العطب
وبين أيديكم قرآن خير نبي
إلى الورى وهي فيكم مثل مُفْتَرَبِ
لها وإن تستردوا ماضي الحُكْبِ

لكل داء دواء يُسْتَتَبُ بِهِ
قوم كرام ولكن شأنهم وَمَنْ
ولا وريث ما جاءت رسالتهم
قولوا بأي كتاب أم بأي هدى
قولوا بأي نظام في السياسة قد
الرَّمْيُ قُوَّتُكُمْ لَا تَعْدِلُونَ بِهِ
إن العدو غزاكم بالسلاح فما
جدوا ولا تلعبوا فالخصم خُطُّهُ
والله لا تفلتون من براثنه
أين العزيمة هل ماتت نفوسكم
كانوا شجاً للعدا وقصة فتكت
حموا ديارهم وعز جانبهم
وقد غدوتم قُصَارَى أَمْرِكُمْ أَمَلُ
فسيمن عليكم جنى ولا يزال على
ماذا كسبتكم بما استهواكم سفها ؟
ماذا كسبتكم سوى ذليلة خبيث ؟
وما علمتم بما يُمليه فعلكم
فلا يفرنكم مدح المنافق من
لا أستجيز غباء توصفون به
لا أرتضي أن يقسال إنكم همج
تلك الرسالة حملتم هدايتها
والله لن تبلغوا شئوا بهجركم

(١) - جاء في الحديث تفسير الآية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا أن القوة الرمي.

بحباها وانبنوا أوفاق مُغتصب
أعلامكم فوق هام السبعة الشَّهْب
يسمع بخلُ ذا مُوالاةٍ وذا أرب
حتى تعود إلى منهاجها اللَّحْب

كانت سبيلكم للمجد فاعتصروا
وأجمعوا أمركم ولا تنوا أو تُرى
نصحتُ والنصح شأؤُ المخلصين ومن
والله يُصلح ما أودى بأمتنا

هل من خلاص ؟

نهدي الوردى للمعالي
وتحت حُكم المـوالـي
من قبضة المتفالي
لفكنا من عسقال
ورغبة للقستال
وصففسعنا بالنمـال
فملا ثق بخيال
لك الخلاص بحال
وياتحاد الرجـال
تنله بعد النزال
وأثبت ثبات الجبال
واحفظ شريف مقالي

بالأمس كنا رجـالا
واليوم صرنا عبيدا
فهل لنا من خلاص
فـلا نواء يُرجى
إلا نهوض بعزم
أو اضطرب لئلا
إذ لا توسُّط يُرجى
وهل عـدوك يرضى
إن لم تقم بثبات
واطلب حرية شـعب
وكن شجاعا في حرب
وكن أخي نبـيـلا

في نادي مدرسة أهلية (1)

إيه بني وطني فلتنبؤوا الكسلا
 قوموا ابتغوا الفخر وارقوا في معارجة
 لا تحسبوا أن تبالوا من رغائبكم
 إن المعالي تأتي قُرب دي دعة
 إن المعالي من يقصد لحوزتها
 فلتنهضوا نهضة ترمي بواحدكم
 وتجعلوا أسها علما تقوم به
 ما ساد من ساد إلا بالعلوم وما
 سِر في البلاد وسائل ساكنيها معا
 سر في البلاد وقابل من ترى لترى
 لا كنت يا جهل كم أبدت من أمم
 لما أنخت بنا صيرتنا فرقا
 بالأمس كنا كائنا الأسد في أجم
 يهاب سطوتنا من كان شاهدا
 فكم بسطنا لإفريقية يدنا
 ونحن قد طلب العدا معونتنا
 حلم كبير وأخلاق مطهرة
 لقد سبقنا لنيل كل مكرمة
 لولا تهاوننا ما كان عاجلنا
 هيا بني مازيغ فاحموا ذماركم
 لتعلنوا أنكم أبطال ملحمة
 ولتشعروا كل عاد أن كل فتى
 إن الوغي أنتم أبطال مفعيها
 هيا فسلوا سيوف النصر واقتحموا
 فالعز عند بقاء السيف منصليا

لعل أن تبغوا من سعيكم أملا
 بالجد يرقى إلى العليا من سفلا
 ما لم تسيروا إليها الوخذ والرمل
 حاشا المعالي عمن نام أو كسلا
 يخرط قتادا ويزرع دونها سبلا
 إلى المهوي ابتغاء نيل كل غلا
 فالعلم أنجح ما يُنيلنا الأمل
 ترى تأخر في الدنيا سوى الجهل
 هل ساس شعبا وقاد الجيش من جهلا
 أن التمدن علم قارن العمل
 قد طبقت بسناها السهل والجبل
 شتى وأورثتنا الجمود والخطلا
 نصمي العرائن ممن ظننها نرلا
 في الحرب فلا نخاف الموت والتكلا
 والجزيرة لما أصبحت هُملا
 واستجسونا فوافيناهم عَجلا
 إنا بني العُرب وشينا بها الحُلا
 وعز بالعلم منا جانب وملا
 هذا التأخر أورايتنا خولا
 هيا فإن لكم مستقبلا جلا
 تلاعبون الطُّبى والببيض والأسلا
 منكم لديه نفود إن يُقل فعلا
 من ذا يُنازل فيها منكم بطلا
 صف العدى وريدوا من دمهم غلا
 والذل عند بقاء السيف مُبتذلا

صوت المودع ألفاظه من غير ركن

صبيك من داح أستر لبا ودا
أستع على نك الدرعان وأسمع
تداع على وجهه زنتك مشقبا
وتتبع به قبح النرجس مفرعا
بصوت نذرتك سجع حمامة
ولكنه باعنا أي كلمه مودعا
شربا لنداس يشدا لود لغنم صوبه
وأستمر اننا ماسعتك مرسا
أصواتك ماسا من الضغيا واونو
بعد نغمة من عالم الخلد لم تشع
وإكلايت مؤججانه سرقة دت
لغنتك أفتدرا ربا كوديا ذعت
ونك شفا ردا ربا (البحر) منادرا
ونك ربا كراير كرا مودعا
وعلما مودعنا ربا ربا ردا
ومر نجيب ان يستجيب لم الملك
ولا يستجيبوا ربا مودعنا
أستع على نك الدرعان وأسمع
وتتبع به قبح النرجس مفرعا
ولكنه باعنا أي كلمه مودعا
ونك صديك من غنم لركنا اسرعا
ولم يهتف كيانا ربا مودعا
شربا لنداس يشدا لود لغنم صوبه
أستع على نك الدرعان وأسمع
وتتبع به قبح النرجس مفرعا
ولكنه باعنا أي كلمه مودعا
ونك صديك من غنم لركنا اسرعا
ولم يهتف كيانا ربا مودعا
شربا لنداس يشدا لود لغنم صوبه
وأستمر اننا ماسعتك مرسا
أصواتك ماسا من الضغيا واونو
بعد نغمة من عالم الخلد لم تشع
وإكلايت مؤججانه سرقة دت
لغنتك أفتدرا ربا كوديا ذعت
ونك شفا ردا ربا (البحر) منادرا
ونك ربا كراير كرا مودعا
وعلما مودعنا ربا ربا ردا
ومر نجيب ان يستجيب لم الملك
ولا يستجيبوا ربا مودعنا

صورة للقصيدة بخط يد الشاعر حين أعدها
للنشر بجريدة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب

صوت المـؤذن

(1)

لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ أَبْرُ بِمَا دَعَا
تُنَادِي عَلَى وَجْهِ النَّهَارِ مُتَوَّيَا
بصوت نديٍّ مثل سَجْعِ حمامة
ترى الناس ينتالون للغنم صويهِ
وأشهد أنني ما سمعتك مرة
أصوّر على ما بي من الضعف والوْنِي
فيا نغما من عالم الخلد لم تُصخِّ
ويا كلمات موحيات ترددت
لفتحت أقطار البلاء فلذغت
وكان شعار "الله أكبر" قائدا
وكان رباطا بين كل مُوحِد
وها هو يغزو في القضاء رواده
ومن عجب أن يستجيب له المَلَا
ولا يستجيبوا رافضين لمن غدا

إليه على كل الدعاء وأسمعنا
وتهتف في جَنَحِ الدَّجَى متضرعا
ولكنه بالحق أعظم مَوْقعا
وناهيك من غَنَمٍ لمن كان أسرعنا
ولم يهف كيانِي إليك مُرجعا
شديدا بحثَ الخطو تحوِك مُهْطعا
إلى مثله أدْنُ ولا سامع وعي
على ألسِنِ الأملاك والرُّسُل أجمعا
إلى ملكوت الله بالطَّوْع خُضعا
وجيشا لفتح معنوي ومدفعا
بمشرق أرض أو بمغربها سعي
فيهددهم سَبِيلُ السَّعَادَةِ موسعا(2)
على ضَعْفِ إيمان وعلم بهم معا
لهم يقرعُ الأجراس قرعا مروعا

دعاء (3)

اللله ربّي الذي
وهو الذي سبّحانه
وأرتجي لذنبِي السـ
ومع عفوه مُعـ
بسـ لا إله إلا

يحفظُنِي حفظا عميم
يسترنِي سترا كريم
عظيم عفوه العظيم
فاتني من الداء العقيم
الله والذكر الحكيم

(1) - بحذف الحرف الأول من فعلن على سبيل "العلم" وهو فيه جنز، ومنه قول الخزرجية "لشعر ميزان يسمى عروضة" وهم من يزيد فيه الراو فيقول وللشعر.

(2) - إشارة لما نشرته بعض الصحف من إسلام وند القضاة الأمريكي استررنك لما سمع الآذ ن بالقاهرة شبهه بما كان يسمعه على سطح القمر ولم يدر ما هو.

(3) - أبيات قالها الشاعر في الطائرة وهو عائد من رحلة العلاج من فرنسا سنة 1940 وهو ما أشار إليه في إحدى وديقاته

ابتهال

أيا رب إن الغيث غوث وإنني
فلو شئت أحرقت الفياك سوية
إلى مثله في النفع وجهت وجهتي
فيفرح راجيه وراج لأيتي

أستغفر الله

أستغفر الله من قول ومن عمل
أستغفر الله من سوء هممت به
أستغفر الله من داء الذنوب فما
أستغفر الله إن الله نوكرم
أستغفر الله في سر وفي علن
أستغفر الله إن الذنب أجمعه
لم ألتزم فيهما بما علي ولي
ولم أصيبه لعجز عنه أو كسل
له نواء كما لا يستغفار عن عجل
يمد مستغفرا بالمال والخول
مما ارتكبت على الحاليين من زلل
برحمة الله مغفور لذي أمل

رجاء وأمل

علقت بالمولى رجائي إنه
لله جل جلاله في خلقه
ما هذه الأسباب إلا سطرة
فكّل الأمور إليه وارقب أظفه
ما خاب من برجائه يتعلق
حكّم وأسرار تدق وتعمق
ووراءها حكم الإلاه المطلق
فاللطف في كل الشدائد يسبق

توبة

إلاهي إنني تائب لك آيب
جنيت بعلم لا بجهل جرأثرا
خجلت بها مني فكيف بمن يرى
فمن إلاهي رحمة وتفضلا
وأصلي أني ابترتني المواهب
يقصر عنها المدمن المتكالب
وقوعي في أحوالها ويراقب
بمفوك إنني راغب لك راهب

أَيُّهَا الْأَسَى

أَيُّهَا الْأَسَى عَلَى مَا فَاتَهُ
مَا بَنِينَا أَوْ جَمَعْنَاهُ كُلَّهُ
مَا يَكُنْ مِنْ عَمَلٍ بِرٍّ فَعِذَا
أَوْ يَكُنْ مِنْ عَمَلٍ سُوءٍ فَعِذَا
الْأَسَى لِلْفَقِيرِ فِي الْخَيْرِ حِجَا
مَنْ مَتَاعَ وَبِنَاءٍ يَخْرُبُ (١)
هَذَا هُنَا يَبْقَى وَمِنَّا يُسْلَبُ
بِالْأَسَى أَحْسَرَى إِذَا يُجْتَنَبُ
بِالْأَسَى أَوْلَى إِذَا مَا يُرْتَكَبُ
وَهُوَ فِي الشَّرِّ عَنَاءٌ مُتَعَبٌ

مَا ضَلَّالَ الْإِنْسَانُ

مَا ضَلَّالَ الْإِنْسَانُ مِذْ كَانَ ذَنْبٌ
الْيَهُودِيَّ وَالْمَسِيحِيَّ وَالْمُسْلِمَ
إِنْ مِنْ لَمْ يَفِئْ إِلَى الْفَطْرَةِ الْأَوَّلَى
وَالَّذِي لَمْ يَقُمْ عَلَيْهَا بِمَا تَطَلَّ
لَا أُمَمَانِيَّ ذَا وَذَلِكَ دِينٌ
إِنَّهُ ضَلَّ فِي طِلَابِ الطَّرِيقِ
مَنْ كُلِّ بَابٍ دَرْبٍ عَمِيقٍ
لِي فَقَدْ صَارَ عَلَى ثَرَى التَّوْفِيقِ (٢)
سَلَبَ مِنْهُ فُلَيْسَ ذَا تَصَدِيقٍ
لَا وَدَعُواهُمْ إِلَى تَصَدِيقٍ

الْحُبُّ الْخَالِدُ

مَا رَأَيْتَ الْحُبَّ إِلَّا الْعَبْدَ لَا
غَيْرَ أَنْ الْقَلْبَ لَا يَرْضَى سِوَى
فَإِذَا مَا شَتَّتْ حُبًّا خَالِدًا
يَمْلَأُ الْقَلْبَ اغْتِبَاطًا وَرِضَى
وَيَكُونُ الذُّلُّ فَسِيحَةً عِزَّةٍ
فَهُوَ الْحُبُّ الَّذِي تَسْمُوبُهُ
وَتَرَى الْغَيْبَ عِيَانًا حَاضِرًا
وَتَنَاجِي الْحُبَّ لَا مُسْتَوْقِفًا
حُبٌّ مِنْ أَضْحَى عَلَيْنَا حُبُّهُ
هُوَ سِرُّ الْكُونِ مِنْ مُبْدَعِهِ
وَصَلُّهُ لِلْهَجَرِ وَالْهَجَرُ قَلْبِي
أَنْ يَرَى وَهُوَ حُبٌّ مَبِيتَلِي
لَا تُتْلَاقِي فِيهِ أُمْرًا مُعْضِلًا
وَتَنَالُ النَّفْسَ مِنْهُ الْأَمَلًا
وَالْتَدَنِّي شَرْفًا بَيْنَ الْمَلَا
رُوحَكَ الْوَلَهَى إِلَى أَعْلَى الْعُلَا
مَاضِيًا إِنْ كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا (٣)
صَاحِبًا أَوْ مُسْتَجِيبًا طَلَلًا
إِنْ بِشَرْعٍ أَوْ بِطَبِيعٍ مُسْتَجَلًا
أَنْ لَا جِلَّ ثَنَاءً وَعَسَلًا

(١) - وردت الدالة في نسخة أخرى على صيغة الماضي.

(٢) - في نسخة "مَدَامُ التَّوْفِيقِ".

(٣) - في نسخة "أَمَد".

الله جل جلاله (1)

الله جل جلاله
 فبِحُفْمِده وبشكره
 ويعرفوه تَنَحُّطُ عن
 الشأن رَحْمَتُهُ فمن
 ما للعبد سوى اللجوء إليه
 عَمُ الأَنَامِ نَوَائِه
 يَزْكُو الفَتَى وَفِعَالُهُ
 كل امرء أثقُـبُـالُهُ
 تَخَطَّتْهُ خُـبَالُ (2) مَالِهِ
 إذا رَمَتْهُ مِنَ الزَّمانِ نَبَالُهُ
 فَهُوَ غِيَاثُهُ وَكَمَالُهُ

يُيَدِي العَطَاءَ تَفَضُّلاً
 وَيَزِيدُ إِحْسَاناً إِلَى
 الله يَا رَحْمَمانَ إِنِّي
 فَارْزُدْ غَوْضاً فِي
 قَامِدٍ إِلَيْهِ يَدُ التَّـبـِ
 وَتُعِذُّهُ أطمِئْنَانُهُ
 وَتُعِيدُهُ أَفْضَالُهُ
 راجِيهِ عَزُّ كَمَالِهِ
 مِمَّنْ تَفْـاقَمَ حِـسَالِهِ
 الذُّنُوبِ وَلَمْ تُقْـدِهِ حِسْبَالِهِ
 فَضْلُ تَنْبِـيْـعِ أَمَالِهِ

معادلات الكون (3)

إلهي أَلْـكُلُ بِمِلءِ نَفْسِي
 أَرَاكَ بِكُلِّ طَوْدٍ مِنْ حَيَاتِي
 آمَالٍ مِنْ جِهَاتِي السَّتْ تُوْحِي
 وَأَسْرَارٍ يَحَارُ الْعَقْلُ فِيهَا
 فَذَا الْكُونُ الْعَجِيبُ مَعَادِلَاتُ
 وَمَا لِلْعَقْلِ فِي هَذَا مَجَالُ
 يَقِينَا بَلَّةُ عَاطِفَتِي وَحْدَتِي
 فَيَوْمِي مِنْ غَدِي كَنَهَارِ أُمْسِ
 بِهِمْسٍ عَنْ كَمَالِكَ أَوْ بِجَرَسِ
 وَإِنْ بَزَغْتَ لَهُ كَبْـزُوغُ شَمْسِ
 وَخَارُجُهَا تَلَقُّ أَوْ تَأْسِي
 وَدِي أَخْطَاؤُهُ بِمَكَانِ حِسِ

(1) - من شعره المتأخر.

(2) - في نسخة : (ساء).

(3) - لها سنة 1976

(4) - في نسخة (أنت).

يا رسول الإلاه

يا إلاه السماء صلِّ عليه	وعلى اله صلالة تنوم
يا رسول الإلاه إني مسقيم	وشفائي من السقام أروم
يا رسول الإلاه أرجو أمانا	إن خوفي من الذنوب عظيم
يا نبي الهدى رضاك مُراذي	برضاك يرضى السميع العليم
يا نبي الهدى إليك التجاني	وسؤالي منك الجوار الكريم
يا شفيعا في المومنين ويا من	له عند الإلاه فضل عظيم
كن شفيعي غدا بإذن من الله	له وداري ضعفي فإني عديم
يا رحيفا بالمؤمنين أغثني	لا يُغيث العبيد إلا الرحيم
يا مُقيل العثار يا كاشف الـ	كرب إني عبدك المُسيء العليم
جُد بفضلك عليّ وأقبل دعائي	واعف عني وعافني يا حلِيم

دعاء (1)

أيا رب إن الأمر أمرك كله	ومتك لنا التوفيق والعون والنصر
فيسر علينا ما تعسر واهدنا	مسيرة بر في سبيلك يا ير

لا حكم إلا لله

يا خليلي إعتب أو دعاني	أنا لا أمنو لحكم الزمان
أنا لا أمنو إلى حكم	غيره يقتاده بعنان

(1) - دعا به الشاعر وهو له طريقته إلى المؤتمر الرابع لرابطة علماء المغرب بمرآش.

غفارتي (1)

غفارتي تقسيني	بردا وريحاً ومطر
وأنني أسأل من	أكرمني بها وبر
وهو الغفور كم عفا	عن الذنوب وسر
مفطرة تقسيني	حر الجحيم وسفر

يا نفس لا تجزعين (2)

يا نفس لا تجزعين من رحلة أفدت	إما إلى، أو إلى، فالرب غفار
طول الحياة على التوحيد كنت فلا	يسوءك الذنب فالتوحيد كفار

إلى الله أشكو (3)

أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد	من علة عقيمت فأوهنت جلدي
كم احتسبت فأعياني احتسابي لها	وكم صبرت ففت الصبر في عضدي
شن الطبيب عليها من تجاربه	كذا معارك لم تبدي ولم تعد (4)
علمت أن دواء ليس يبرئ من	داء إذا لم ينل عناية الصمد

بين المحو والإثبات

نشأت ولم أنشأ وعشت ولم أعش	فكل شؤوني بين محو وإثبات
وما عجبني مما لقيت، وإنني	على ثقة أن العجيب هو الآتي

(1) - مقطوعة قالها في الطائرة سنة 1983م. 1404 هـ.

(2) - بيتان قالهما الشاعر في الطائرة وهو في طريقه إلى فرنسا سنة 1985 لإجراء عملية جراحية، وكان رحمه الله قد ابتلي بعرض سافر من أجله مراراً، وأجرى عليه عمليات عديدة.

(3) - مقطوعة أنشدها سنة 1985.

(4) - في نسخة لم تُغن ولم تعد.

لقد حان الرّحيل (١)

أيا هذا لقد حان الرّحيل
لداثك كلهم وردوا المَنايا
تظن الكُتُب ضاع وذا بريد
وأنت عن الغواية لا تحول
وجِـيلٌ بَعْدَهُم يتلوهُ جِـيلاً (٢)
مُحال أن يضل له رسول

توبيخ

(قـولوا لمن ليس يدري)
أنت إذا لم تُحب أو لم
(الحب أمـر عظيم)
به قِوامُ الوجود حُكـما
ما الحب : ماذا نرىنا
تُحب يوماً فما حـييتنا
إن أنت قـيـيه نظرتنا
ممن له بالوجود دنتنا (٣)

إلى مالك مهجتي

قال في ضمن رسالة :

كتابي إلى مولاي مالك مهجتي
كتابي إلى مولاي يشهد أنني
أبث له شكواي من ألم النوى
عسى عطفه يلوي على رق بابيه
وقد وقدت بين الضلوع صبابتي
أنا الصب باد ذلتي وكأبتي
وما فعلت أيدي الهوى بحشاشتي
بإسـال تحرير يُسبب راحتي

(١) - آخر ما أنشد من الشعر وهو في مرضه قبل وفاته بأيام.

(٢) - جاء في نسخة :

رفا لك لد مضطرا فردا فـردا وحـكما سرك تغـصم الذلول

(٣) - أعجب الشاعر بهذا البيت من قطعة يرددها أصحاب السماع فرمعه بهذه الأبيات.

كذا فليحب المرء

مُهفَهِفَةُ الأَعْضَاءِ مَمْشُوقَةُ القَدِّ
وَتَغْرَحُ حَكِي الدَّرُّ الْمُنْضُدُّ فِي العَقْدِ
أَوْ ابْتَسَمَتْ فَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي نَجْدِ
كَمَا كَلَفَتْ دَهْرًا بَنَّا وَهِيَ لَا تَبْدِي
فَلَا هِيَ تَهْدِينَا وَلَا نَحْنُ نَسْتَهْدِي
وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهَ الشَّتِيتَيْنِ مِنْ بَعْدِي
فَقَالَتْ لَنَا فَوْقَ الَّذِي عِنْدَكُمْ عِنْدِي
وَقَبْلُهَا عَشْرًا عَلَى صَفْحَةِ الخَدِّ
أَلَا فَازَتْ النَفْسُ الْمَشْوُوقَةُ بِالقَصْدِ
وَلَا فَمَا لِلْعَاقِلِينَ وَاللَّصْدِ

وَنَاهِدَةُ الشَّدِيدَيْنِ وَرَدِيَةِ الخَدِّ
لَهَا مُقَلَّةٌ يُسْبِي العَقُولَ فَتَوَرُّهَا
إِذَا التَفَتَتْ فَالظَّبِي يَمْرَحُ فِي القَلَا
كَلَفْنَا بِهَا دَهْرًا وَلَمْ نُبْدِ مَا بَنَّا
يُمَانَعُنَا حُسْنَ احْتِرَامٍ لِبَعْضِنَا
وَمَا هُوَ إِلَّا مَجْلِسٌ أَنْشَدَتْ بِهِ :
فَطَارَحَهَا القَلْبُ الْمُغْنَى غَرَامَهُ
فَإِذْ ذَاكَ خَفَّ الحُبُّ نَحْوَ اعْتِنَاقِهَا
وَنَادَى لِسَانُ الحَالِ مِنْهُ بِغَيْبَةِ
كَذَا فَلْيَحِبُّ المَرْءُ أَوْ يَكُنْ الهَوَى

ألا في سبيل الحب

فَقَدْ كَادَ لَوْلَا الصَّبْرُ يَنْفَطِرُ القَلْبُ
فَلَيْسَ يُطِيقُ الاَضْطِجَاعَةَ لِي جَنْبِ
مُعْنَى فَلَا جِسْمَ صَحِيحٍ وَلَا لَبٍ
وَيَا وَحْشَةً للصَّبْحِ يَصْحَبُهُ الكَرْبُ
وَلَا كُنْ تَعْذِيبُ الغَرَامَ بِكُمْ عَذْبُ

أَلَا فِي سَبِيلِ الحُبِّ مَا يَحْمِلُ الصَّبْرُ
أَبَيْتَ عَلَى جَمْرِ النُّفْصَا مُتَقَلِّبًا
وَأَصْبَحَ مَنَكُوسَ الْفَوَادِ مُضْعَضِعًا
فِيَا طَوِيلَ لَيْلٍ لَيْسَ يَبْرَحُ هُمُّهُ
غَرَامَ أَعَانِي مِنْهُ كُلِّ مُرُوعِ

من سوانح تطوان

مَثَلُ هَدَابِ الدَّمِيقْسِ
مِنْ أَفْئِدِيهِ بِتَفْسِي

بَاقِيَةٌ مِنْ يَاسَمِينِ
زَفْهَالِي فِي احْتِشَامِ

مناجاة البدر من وراء السحاب

يا بدر لا تحتجب عني فإني أرى
يا بدر أنت مساعدي على سهري
يا بدر سلها الرضى عني فإني إذا
يا بدر لا تحتجب ويا سحاب ألا
شخص الحبيبة فيك قام يا بدر
فيا شقائي إذا احتجبت يا بدر
لم ترض عني جفوت العيش يا بدر
ترثي لحالي فأقلع يظهر البدر

غادة «أنخرون»

فتاة إذا كان معنى الجمال خفيا
وإن يختلف فيه ذوق الورى
أتت أنخرون (2) لكي تشتفي
وقد ودعت بعدما أودعت
ففيها يلوح جليا
فلا يختلف من يراها وحيًا (1)
وهل يعترى الداء نجم الكريا
بقلب المتسيم داء دويا

أصـدأف

سائلي عن شعري المختار
ما شعري المختار إلا صدف

الدهـر

الدهر عنه أخذت جل دروسي
والدهر علمني مُصانعة الورى
كم من رئيس خير من مرسوم
فتوى الملا لم تُفن عن بلقيس (3)

(1) - الرمي (بالضم وكسر الحاء) المسرع العاجل.

(2) - حمة لأنخرون بإسيانها.

(3) - إشارة إلى قصة نبي الله سليمان والملكة بلقيس، إذ لما أرسل إليها سليمان يدعها إلى الدخول في دين الله استعنت قومها - أشد إليهم من هلالا - فقالت : أيها الملا إني جاني كتاب كريم فمبادا يأمرون. فأجابوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر بيدك. فمبادا تأمرين ؟ فأمرت بإرسال هدية إلى سليمان، فلم تفن عنها ولا عنهم القوة والباس.

إِهَانَةٌ

قالوا أهانك فلان وقد قلت صحيح ذاك لكنه قيل انتهى عهد المُداجاة ليس من الهون بمنجاة

الربيع الحزين

يا ربيع العمر من عهد الصبا
مِثْلَما عاد ربيع للرّبي
عُد فأنس وحشة المُبتئس
فكسّاهما حُلة من سندس

* * *

أورق الغصن وقد كان نوى
وروى الطير أحاديث الهوى
وجرى في عودِه ماء الشباب
عن بنات الرّوض ألحانا عذاب
بيد أن الصبّ من قرط الجوى
لم يزل عُرْضة نصب وعذاب

* * *

يا لعمرٍ مثل حلم ذهبيا
وشباب لم يكن إلا هيبا
ومضى في سُرعة كالنفس
انطفئ مثل انطفاء القَبس

* * *

ويك يا قلب أما تسلو أما
لم يكن من شأنك اللّهُ فما
ترمى عن كل غيٍّ وشجن
غدا مما يثير الألما
لك ألقيت إليه بالرّسن
أن تُرى نضو شقاء وحزن

* * *

الهوى لم يك إلا حلمما
فهو والغفوة والحلم كما
خيّلته غفوة في عرس
حققت إحدى الجوّاري الكُتُس

يا صبا قضيتَه في مرج
والمسرات بكل المُنَى
أين مني لمحة لا تمُجِي
مَنك عن بالي عساها وعسى

* * *

تغرب الشمس ولكن تشرقُ
وكذاك البدر لما يُمُحِقُ
أسففي أني لا ألتحق
كل يوم في بهاء وجمال
يتبرأى بعد حين يتلألأ
بهما أو بنبات ذي ظلال

* * *

يا لعهدٍ لم يكن إلا قَبَا
ومضى مُتَهَبَا خُلفَ الرُّبَى
نثرته خافقات الأنفُسِ
كالتِماع الجاريات الخُنُسِ (1)

الأديب الرسمي

خولته السياسة اليوم حقا
لَقنته فصار أروى من لاهج
فليقل ما أراه كذبا وصدقا
بالنفاق يلوك شِدق فشدا

هناك الله...

هناك الله بهـا طفلة
جاءت وعيد المجد مُكتمل
تقرُّ عينيك بأُسعادها
فسزاد تمجيـدا بميلادها

العداء الغيبي

رأيتُ الرجال تُعادي الرجال
ولو ربطوا صِلة بينهم
بلا عِلة وبلا سبب
لأقصى الوداد العداء الغيبي

(1) - في نسخة

واختلني في سرعة حلف الرُبى كاستلنا لجاريات الخُنُس

رسم المجد

ألا في سبيل المجد رسمٌ كما يرى
رسمته لا كي تذكرني عشيرتي
ولكن ليبقى يفتنّه مُحصل
قوام كفصن البان يهتز عطفه
ونفس يروق الناس منه تواضع
على أنها فوق السماكين تُخطُر
فمُثلي وإن طال الزمان سيُذكر
فيُبصِر بالعلياء كيف تصور
ولكنه بالحزم دوما مُؤزّر
مُلامحُه بالعبقريّة تُشعرُ

تخميس لبيتين منسوبين للإمام الفزالي

جهود تنقضي تعباً وكداً
ومن يجزيك بالإحسان رفداً
على من ليس يدفع عنك زفداً
(أرى المتعلمين عليك أعدى
إذا علمتهم من كل عاد)

لقد مرنوا على غمط الحقوق
وجربهم ولو بعد الوثوق
فهم كالسهم منها في المروق
(فما عند الصغير سوى عُقوق
وما عند الكبير سوى عناد)

رجاء النساء

رجاء الناس بعضهم لبعض
فمنهم ناظرون بفضل جاه
على حسب المكاسب والتخوت
ومنهم ناظرون بفضل قوت

إلقني جهم المحيا

إلقني جهم المحيا عابسا
غير أن لا تلقني مُبتسما
سالم الصدر نقياً طاهرا
تُظهر البشر وتنوي الضرا

وَأُنِّي ظَهْرَكَ إِنْ أَبْصَرْتَنِي لَا تَخَفْ إِنِّي أَقُولُ انْقُطَعَا
إِنَّمَا اسْتَقْبَالَ مِنْ أَكْرَهٍ كَخِرَاجٍ عَرَضَ وَجْهِي طَلْعَا

* * * * *

لَا تُصَافِحْنِي إِذَا لَقَيْتَنِي فَأَجْسُ النِّبْضَ مَاذَا تُضْمِرُ
وَأَشْرُ لِي بَلْ فَدَعْنِي مِنْهُمَا إِنَّهَا شَمَّةٌ مِنْ يَسْتَكْبِرُ

* * * * *

إِنْ يَكُنْ غَيْرِي يَرَى مِنْ جَهْلِهِ : أَنْ فِي النَّاسِ صِدُوقًا مُخْلِصَا
فَأَنَا حَاشَايَ لَا أَزْعُمُهُ كَأَنَّا فِي مَا مَضَى أَوْ خُلِصَا

* * * * *

لَيْسَ فِي النَّاسِ سِوَى [مُكْتَمِلٍ^(١)] يَرْكَبُ الْوَعْسَرَ الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ
فَإِذَا أَشْرَفَ فَوْقَ الْمُرْتَقَى عَادَ مِنْ أَدْرَاجِهِ يَسْتَثْقِلُهُ

وَزِيرُ جَعَلِ السَّبْتَ وَالْأَحَدَ يَوْمِي عَطْلَةً بَدَلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

مَضَى وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ أَثَرَا سِوَى اخْتِيَارِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ
تَرَى لَأَيِّ مِلَّةٍ يَنْتَسِمِي وَيَرْضَى مِنْ مِنْهُمَا يَجْتَدِي

الرَّفِيقُ وَالْعَنْفُ

إِذَا عَاتَبْتَ فَارْفَقَ إِنْ عُتِبَا بَعُفَ لَيْسَ يُقْبَلُ أَوْ يَهُونُ
كِتَافُ الْجَزْءِ غَيْرُ كِتَافِ ذِيحٍ وَيَعْرِفُ ذَلِكَ الضَّئَانُ الْخَرُونُ

(١) - غير مذكورة في الأصل، ولعلها هكذا.

طول عمري

ما تعبَدْتُ لزيدٍ أو لعَمْرٍو
ولو استهدَفْتُ خَيْرِي

قاصدا رفعا لِقَدْرِ

ولا خِـبْـذَنا لـخِـبِّ

ثائرا كنت بجـهـر
ع كليل حين يسـري
كفـمـام دون قطر
كُلُّ ما يـصـلح أـمـري
د ما استطعت التـحرـي
الدهر كم قـلـم ظفـري
ولا جـاوزت قـسـدي
ه تصدّرت بمـصرـي

ص على إقصاء غيري
صنّته في ديني وشكري

عَشْتُ حُرّاً طوّل عـمـري
قطّ لم أخضع لضـغط

بـلـه شـرـي

لا ولا خُضْتُ امتحانا

أو لأجـر

لم أكن غـرّاً ولا خـبـبـا

أو لغـر

ثائرا كنت بسـر

ضدّ أفكار وأوضا

أو كفـجر كاذب أو

في شـبـابـي كنت أدري

وتحرّيتُ سبيل الرُّشـد

كنت صابـبا غـيـر أن

ولعمري ما تكفّـتُ

وبما فضّل من اللـ

وبعـصـري

دونما جُهد ولا جرّ

أفلا أحـمـد من أخلـ

طوّل عـمـري

بالهوى قد نتقاوى

فتـمـالى نتداوى
بالهوى قد نتقاوى

نحن في الداء سـواء
إن في ظنني أنـا

الذئاب والذبابات (1)

إن الذئاب أحاطوا بالذبابات
متى تُجَنَّبُ هذى الأرض رجسهم
وما الخبيثون إلا اللخبيثات
يالرجال وأرباب المُرُوات

«نعم» و «لا»

إلتزم في الكلام لا
إن "لا" تدفع البسلا
وتجنب فسيه "نعم"
و"نعم" تسلب النعم

إنما الدنيا سبيل...

إنما الدنيا سبيل
فحياة في ممات
أحياة أو ممات
وممات في حياة

نعممة الأولاد

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم
فذلك ما يُضفي السعادة والرضى
وأولادهم يُلغون : أمي، أبي، أخي
على البيت، والبيت الرضى هو الرضى

(1) - بيتان قائلهما الشاعر وهو مار بقرية للذبابات قرب مدينة الصويرة وقد أخبره بعض الإخوان أن الهيميين احتلوا.

على قبر أبي قاسم الشابي

أبا قاسم ها أنا قد أتيتُ
نَكرُنا "إبن منظور" في قَفْصَة
وقد كُنْتما بالذي نلتما
فإنكما وحياتكما
أردُّ تحييتك العطرة⁽¹⁾
وزُناك في "توزر"⁽²⁾ تذكرة
جذيرين بغير ما أثره
لمغربنا العربي مفخرة

الأحبة

هُمُ الأحبة لا تُنكرُ بهم شغفي
أشتاقُهم وهمُ مني على كَتَبِ
قد صُنْتُ حُبُّهم في القلب مبتهجا
ولم أزل لهُجا بذكرهم هزجا
وعاطني في هواهم نخبُ مُعترفٍ
وإن تَناءَ وافهمُ في السمع كالشَنَفِ
به فأكرم بصون النُرِّ في الصُدْفِ
كالسَّاجع المُنتشي في الروضة الأنفِ
لله ما أجتليه من شمسائهم
كأنها الزَّهر في حُسن وفي شرفِ

(1) - ذكر الأستاذ محمد أبو القاسم كرو لشاعر أن الشابي يؤه بشعره في محاضرة له ما تزال مخطوطة، قرأ بهذه الأبيات على ذلك الذكر الذي ساء بحمة.

وقد نشر لاسد أبو القاسم كرو هذه الأبيات مع مخطوطة أبي القاسم الشابي التي تعره إلى 1930 بكتاب "عبد الله كثرن شخصه وفكره" تحت عنوان "الشاعر عبد الله كثرن في رأي أبي القاسم الشابي من خلال وثيقة نادرة بخطه" ص 73. والكتاب في الأصل مجموعة من المداخلات التي ساهم بها عدد من الشخصيات العلمية والأدبية في الأيام الدراسية التي نظمتها الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي يتعاون مع جمعية البورغز بطنجة حول شخصية وفكر عبد الله كثرن. وصدر الكتاب عن دار للنهال صيف 1994.

(2) - مدينة تونس.

تحية لأعضاء مجمع اللغة العربية

التَّحَايَا كَأَنَّهُنَّ عَبِيرٌ
وَالسَّلَامُ الْأَمَانُ تَقْرَأُهُ الْأُمَمُ —
وَالْأَمَانِي دَوَانِيَا كَالْمَجَانِي
وَالصَّلَاةُ الْخُشُوعُ فِي هَيْكَلِ
تَمَّتِ الْبِرُّ وَالْتَوَدُّدُ وَالْتَعْظِيمُ
مَنْ زَمِيلٌ وَمَا زَمِيلٌ هَذَا إِلَّا
قَاصِرٌ أَوْ مُقْصِرٌ بَلْ هُمَا فَآ
إِنْ يَكُنْ قَدْ غَدَا جَلِيلٌ^(١) الثَّرِيَا
فَاللَّيَالِي يُدْنِيَنَّ كُلُّ بَعِيدٍ
وَلَكُمْ فَازٌ غَيْرُ قَيْسٍ بَلِيلِي

أَوْ نَسِيمٌ يَرِيقُ مِنْهُ الشُّعُورُ
سَلَكَ عِنْدَ اسْتِقْبَالِهَا وَالْحُورُ
كُلُّهَا يَانِعُ الثُّمَارُ نَضِيرُ
الْخُلْدِ الَّذِي يَسْتَطِيرُ مِنْهُ النُّورُ
لِلْخَالِدِينَ وَالْتَوَقُّيرُ
مَجَازٌ عَنْ عَاجِزٍ لَا يَحِيرُ
لِشَأْنٍ فِيهِ الْقُصُورُ وَالتَّقْصِيرُ
وَهُوَ فِيهَا سُهَيْلُ الْمُهْجُورِ
يَقْطَعُ الدَّرَبَ مَا نَأْمَنُ يَسِيرُ
إِنْ لَيْلَى وَصَالُهَا مَقْدُورُ

(١) - في نسخة "عميد".

شعر للأطفال

دعاء الصباح

أقربُ الله عَيْنَ أَبِي يَأْمِي
كُتَابَ اللَّهِ حَقًّا عَلْمَانِي
سَأشْكُرُ نِعْمَةَ الرَّحْمَانِ رَبِّي
فَشَكَرْهُمَا عَلَيَّ فَرَضُ
وَأَسْأَلُ خَالِقِي التَّوْفِيقَ مِنْهُ
وَوَالِدَتِي كَمَا قَدْ رَبَّيَانِي
وَبِرَّهِمَا بِمَا هَنَعَا إِلَيَّا
وَمَا تَرَكَا مِنَ الْإِحْسَانِ شَيْئًا
وَأَشْكُرُ بِعَدَدِ ذَلِكَ وَالِدِيَا
وَشَاكِرُ مُؤَدَّبِي أَيْضًا عَلَيَّ
لِطَاعَةِ وَالِدِي مَا دُمْتُ حَيًّا
صَغِيرًا ثُمَّ فِي الْآخِثَاءِ جَنِيًّا

ضروب مثل في حسن الصلابة

جَاءَ زُهَيْرٌ أُمَّهُ
مُسَلِّمًا عَلَيْهَا
فَسَقَبَلَتْهُ أُمُّهُ
وَنَاولَتْهُ عُلْبَةً
فَمَالَ يَسْتَقْصِيهَا
فَسَقَالَ يَا لَلْعَجَبِ
كَمَسَّاهُ يَأْمِي
فَسَقَالَتِ الْأُمُّ أَجَلَ
فَإِذَاكَ وَرَدَّ هُنْتُتُهُ
فَنَالَ مِنْهُ الْخَشَبُ
وَمِنْ أَخَى الْأَمَّا جَدَا
بِأَدَبٍ وَحَشَمَةٍ
مُسَقَبُّلاً يَدِيهَا
وَمَا انْتَلَتْ تَضَمُّهُ
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَعِبَةٍ
فَشَمَّ طَيِّبًا فِيهَا
مِنْ طَيِّبِ هَذَا الْخَشَبِ
وَرَدَّ سَقَاءَ الْوَسْطَمِي
الْأَمْسَرَ لَيْسَ بِالْجَلِيلِ
فِيهَا كَمَا قَطَفْتَهُ
رَائِحَةً تَسْتَطِيبُ
يَنَالُ مِنْهُمْ شَاهِدَا

فهارس

- فهرس الأعلام
- " الكتب الواردة في المتن
- " مصادر ومراجع التقديم والهوامش
- " الموضوعات

فهرس الأعلام

- خ -

خاتس الراوي : 138

- و -

الشيخ الرهوني : 75

رشيد مصوع : 70

- ز -

ابن زاكور : 84

زكي المعاشي : 88 - 89

زهير بن أبي سلمى : 105

زيد الخليل : 110

ابن زيدون : 121

زهير الزاهري : 140

- س -

سحان بن وائل : 73 - 110

السليك بن عمير : 111

- ش -

شبيب أرسلان : 71

- ص -

صبيح الصالح : 108

صالح القزاز : 125 - 126

- ط -

أبو الطيب المتنبي : 87

طارق بن زياد : 109

- أ -

أحمد بن قاسم : 78

أحمد سكيج : 100

الحاج أحمد بن شقرون : 113 - 124

أحمد بناني : 68

أرسطو : 108

- ب -

أبو بكر بناني : 68

أبو بكر اللتوني : 117

بشار بن برود : 111

ابن ياديس : 140

ابن سيننا : 68 - 113

- ت -

أبو قاسم : 67

تقي الدين الهلالي : 80

التهامي بن المدني كنون : 94

- ج -

جمال الدين الأفغالي : 71

جرير : 139

- ح -

مولاي الحسن الأول : 94

مولاي الحسن بن المهدي : 94 - 95

حسن الزين : 107

حنا الفاخوري : 108

الحسين بن علي : 103 - 108

* شاعر رده له شعر بالدهوان

- مالك بن المرحل : 82 - 86
 - الشيخ مبارك الميلي : 140
 - محمد اسكيج* : 75 - 82 - 100
 101- 103
 - محمد بودقة* : 70
 - " بن ابراهيم* : 72
 - " بن فريحة : 80
 - " بن تاويت الطنجي : 90
 - " بن موسى* : 94 - 96
 - " بن عبد السلام الطاهري* :
 123 - 124
 - " رضا شرف الدين* :
 107 - 111
 - " القادري : 94
 - " عبد الغني حسن* : 128 - 129
 - " عبد المنعم خفاجي : 129
 - " طاهر الجيلاني : 129
 - " اللبواح* : 139
 - " الزمزمي بن الصديق : 140
 - " الخمسامس : 152
 - مصطفى الشعشوع : 80
 - المعتمد بن عباد : 110

- ن -

الشيخ النعيمي : 140

- و -

- و داد سكاكينسي : 93

- ي -

- يونس بحري : 71

- ج -

- عامر محمد بحيري : 129
 - عبده بدوي : 129
 - عبد الرحمان بن علي الماكودي : 84
 - عبد الرحيم الزاهري : 140
 - عبد الصمد گتون : 75 - 103 - 106
 - عبد الغني اسكيج* : 82
 - عبد القادر الشاط* : 137
 - " " المقدم* : 131
 - " " بنموسي : 98
 - عبد الله گتون* : 67 - 78 - 80 - 89
 97 - 99 - 102 - 108 - 119 - 120 - 121
 122 - 124 - 125 - 126 - 128 - 130
 140
 - عبد الله بن الهاشمي* : 72 - 75
 - " " القباچ : 94 - 96
 - عبد الوهاب بن منصور* : 82 - 117
 - الشيخ العقبي : 140
 - العتقاد : 129
 - علي بن أبي طالب : 107 - 111
 - علي الصقلي الحسني* : 116
 - عمر بن معدي كرب : 110
 - مولاي عبد الحفيظ : 98

- ق -

- قس بن ساعدة : 73 - 110
 - أبو القاسم الشابي : 172

- ك -

- كميلج : 153

- م -

- رسول الله سيدنا محمد (ص) : 84 -
 87 - 102 - 109 - 113 - 117 - 139
 - مالك بن أنس* : 88

فهرس الكتب الواردة في المتن*

- أمرأؤنا الشـمراء : عبد الله گـنـون ص : 84
- الأثوار السنية في الألفاظ السنية : عبد الله گـنـون ص : 84
- أربعة عشر يوما في المغرب : محمد رضا شرف الدين ص : 111
- جوانب مضيئة من الشعر لعربي : محمد عبد الغني حسن ص : 129
- جوانب مضيئة من النثر لعربي : " " " " ص : 129
- الخصائص الكبرى : الخافض السبوطي ص : 102
- ديوان النـيـل : محمد عبد الغني حسن ص : 130
- ذكريات مشاهير رجال المغرب : عبد الله گـنـون ص : 92
- شرح الشـمـسـية : " " " " ص : 84-100
- شرح مقصورة الماكودي : " " " " ص : 84
- صحيح البخاري : ص : 75-76-78
- العقائد وقضية الشعر : - محمد عبد المنعم خفاجي
{
 - عامر محمد بحيري
 - د : عبده بدوي
 - محمد طاهر الجيلاني
- صفحة : 129
- فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين : عبد الله گـنـون ص : 84
- القدوة السامية للناشئة الإسلامية : " " " " ص : 84
- مختصر هدى الخليل في العقائد وعبادة الجليل : د. تقي الدين الهالبي ص : 81
- مدخل لتاريخ المغرب : عبد الله گـنـون ص : 84
- محادي الزقاقية : " " " " ص : 84
- مجلة لقمان : " " " " ص : 84

* اقتصر على ذكر الكتب التي ورد ذكرها في الديوان ولم يتم الرجوع إليها في التقديم والهوامش.

- المزهري في علوم اللغة : السيوطي ص : 102
- المنتخب من شعر ابن زاكور : عبد الله كنون ص : 92
- نظم الخصائص الكبرى : محمد اسكندر ص : 102
- نسفح الطيب : المقري ص : 90
- نهج البلاغة : الإمام علي ص : 107-108
- النبوغ المغربي في الأدب العربي : عبد الله كنون ص : 84-102-123-131
- واحدة الفكر : " " " ص : 84

- مجلة السلام : المغرب : ص : 70
- " لسان الدين : " : ص : 80
- " الأديب البيروتي : ص : 70
- " الهلال : مصر : ص : 128
- جريدة السمادة : 70
- " إظهار الحق : 70

فهرس مصادر و مراجع التقديم والشواامش

- | | |
|---|---|
| <p>أحمد الطرسي
منشورات كلية الآداب والعلوم
الانسانية بالرياض 1992
محمد بن الفاطمي السالي
دار الطباعة الحديثة البيضاء 1978
عبد الله كنون
معهد الدراسات العربية 1964
محمد بن العباس القباج
الطبعة الأولى 1929
محمد بن الفاطمي السالي
مطبعة النجاح الجديدة
الطبعة الأولى 1992
عبد الوهاب بن منصور
المطبعة الملكية بالرياض 1983
خير الدين الزركلي
الطبعة الثانية 1959
أحمد الشرباصي
دار الكتاب العربي 1963
عبد الله كنون
مطبعة سوريا، طنجة 1401
عبد الله كنون
دار الكتاب اللبناني 1975
جورجي زيسدان
الطبعة الثانية 1910</p> | <p>الإبداع الشعري والتحولات الإجتماعية
والفكرية بالمغرب

إنحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من
أخذت عنهم من الشيوخ
أحاديث عن الأدب المغربي الحديث

الأدب العربي في المغرب الأقصى

إسعاف الإخوان الراغبين بترجمة ثلة
من علماء المغرب المعاصرين

أعلام المغرب العربي

الأعلام

أمير البيان شكيب أرسلان

إقتاعات الهموم
(ديسوان)
الشماسي

تراجم مشاهير الشرق في القرن
التاسع عشر</p> |
|---|---|

- حب الحصيد (ديوان)
عبد الغني سكيج
تطوان 1987
- ذكريات مشاهير رجال المغرب
عبد الله گنون
دار الكتاب اللبناني 1974
- شاعر الحمراء في الغريال
محمد الشرقاوي إقبال
مطبعة الجامعة - البيضاء -
السبعينيات
- شرح القصائد العشر
تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة
دار الآفاق الجديدة بيروت
الطبعة الرابعة 1980
- الشرف المصون لآل گنون
القاضي حشلاف
الطبعة الأولى 1352
- الشعر والشعراء
ابن قتيبة
تحقيق أحمد محمد شاكر
الطبعة الثالثة 1977
- الشعر العربي المعاصر تطوره
وأعلامه 1870-1940
الشعر المغربي : مقارنة تاريخية
- طنجة فني الآداب والفنون
أعمال ندوة
أعمال ندوة
- ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب
عبد الله گنون شخصه وفكره
- لمحات الأمل
(ديوان)
- منشورات كلية الآداب بالرباط 1992
محمد بنيس
دار العودة بيروت 1979
- أعمال ندوة
الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي
دار المناهل 1994
- عبد القادر المقدم
المطبعة المهدية تطوان 1947

عبد الله كنون	لوحات شعرية
تطسوان 1966	(ديوان)
عبد الله الطيب	المرشد إلى فهم أشعار العرب
الطبعة الثانية 1970	وصناعتها
عبد الله التطاوي	المعارضة الشعرية بين التقليد
دار الثقافة 1988	والإبداع
محمد عبد الصمد كنون	مواكب النصر وكواكب العصر
طنجة 1400	
خاشع الراوي	مع النفس
دار المعارف بغداد 1965	(ديوان)
أنور الجندي	مفكرون وأدباء من خلال
دار الإرشاد الطبعة الأولى	أثـارهم
عبد القادر السميحي	نشأة المسرح والرياضة في المغرب
مكتبة المعارف 1986	
المستقري	نفع الطبيب
تحقيق الدكتور إحسان	
عباس دار صارد 1968	
محمد خرماش	النقد الأدبي الحديث في المغرب
دار افريقيا والشرق 1988	

الجلات والمجرات :

النة السادسة	عدد 25	المغرب	مجة الأوار :
14	عدد 8	المغرب	" دعة الحق :
سنة 1984	عدد 137	السعودية	" الفاصل :
1984	عدد 11	الاتحاد العام	" الكرمل :

للكتاب الفلسطيني

جريدة الماشاق : لسان رابطة علماء المغرب.

فهرس الموضوعات

- تقديم بقلم عبد الصمد العشاب
 قِيم مكتبة عبد الله گنون
 مقدمة :
 شاعرية عبد الله گنون : ملامح أوگية :

I - الشعر المطبوع :

- 14 : " - لوحات شعرية :
 27 : " - إيقاعات الهموم :
 35 : " 1 - بواعث هذا الإبداع وأسسه :
 35 : " أ - العقيدة الإسلامية :
 37 : " ب - الوطنية :
 38 : " ج - القومية العربية :
 39 : " د - الذاتية والإنسانية :
 41 : " هـ - الوصف والحكمة :
 42 : " 2 - يتابع هذا المتن ورواقده :
 42 : " أ - الثقافة العربية :
 44 : " ب - التاريخ الإنساني :
 44 : " ج - للشعر العربي القديم :
 46 : " د " " الحديث :
 47 : " 3 - الجانب الإيتاعي :

II - الشعر المخطوط :

- 51 : " - صنوان وغير صنوان :
 62 : " أشعار أخرى :
 65 : " ديوان صنوان وغير صنوان :
 67 : " مقدمة الأستاذ عبد الله گنون :
 68 : " - أبو بكر بن ناسي :
 70 : " - محمد بودقة :
 71 : " - الأمير شبيب أرسلان :
 72 : " - شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم :
 75 : " - عبد الله بن الهاشمي :

78 : صفحة :	- أحمد سعد بن قاسم :
80 : "	- الدكتور تقي الدين الهلالي :
82 : "	- عبد الوهاب بن منصور :
88 : "	- الدكتور زكي المحاسني :
94 : "	- محمد بن موسى :
100 : "	- محمد اسكندر :
107 : "	- محمد رضا شرف الدين :
113 : "	- الحاج أحمد بن شقرون :
116 : "	- علي الصقلي الحسني :
117 : "	- أبو بكر اللبتوني :
120 : "	- محمد بن محمد العلمي :
123 : "	- محمد بن عبد السلام الطاهري :
125 : "	- صالح القزاز :
128 : "	- محمد عبد الغني حسن :
131 : "	- عبد القادر المتقدم :
137 : "	- عبد القادر الشاط :
138 : "	- خاشع الراوي :
139 : "	- محمد اللـحـاح :
140 : "	- زهير الزاهري :
141 : "	- هـوامـش وتعليقات :
149 : "	- أشعار أخـسـري :
151 : "	- المسلمون :
151 : "	- نهض المغرب :
152 : "	- تحفة :
152 : "	- ينس الشعور الذي يشقى به الرجل :
153 : "	- الشرق والغرب :
154 : "	- تحفة لشعب الجزائر :
154 : "	- راية المغرب دم :
155 : "	- استيلاء العرب :
156 : "	- هل من خلاص :
157 : "	- في نادي مدرسة أهلية :
158 : "	- صوت المؤذن :
159 : "	- دعاء :
160 : "	- إيتـهـال :

صفحة : 160	- أسغفر الله
160 : "	- رجاء وأمل
160 : "	- توبة
161 : "	- أيها الأممي
161 : "	- ما ضلال الاتصاف
161 : "	- الحبيب الخالد
162 : "	- الله جل جلاله
162 : "	- معادلات الكون
163 : "	- يا رسول الإله
163 : "	- دعاء
163 : "	- لا حاكم إلا لله
164 : "	- غفار تبي
164 : "	- يا نفس لا تجزعين
164 : "	- إلهي الله أشكو
164 : "	- بين المحو والإثبات
165 : "	- لقد حان الرحيل
165 : "	- تربية
165 : "	- إلهي مالك مهجتي
166 : "	- كذا فليحب المبرر
166 : "	- ألا في سبيل الحب
166 : "	- من سوانح تطوان
167 : "	- مناجاة البدر من وراء السحاب
167 : "	- غداة لنخسرون
167 : "	- أصداق
167 : "	- الدهر
168 : "	- إهانة
168 : "	- السربيع الحزين
169 : "	- الأديب الرسمي
169 : "	- هنأك الله
169 : "	- الممداء الغبي
170 : "	- رسم السجود
170 : "	- تخميس لبيتين منسوبين للإمام الغزالي
170 : "	- رجاء السناس
170 : "	- القنسي جهم المحييا

- 171 : " - وزير جعل السبت والأحد يومي عطلة بدل يوم الجمعة :
 171 : " - السرفسق والعنف :
 172 : " - طبول عميري :
 172 : " - بالهوى قد نتقاوى :
 173 : " - الذناب والذبابات :
 173 : " - نعم ولا :
 173 : " - إنما الدنيا سبيل :
 173 : " - نعمة الأولاد :
 174 : " - على قبر أبي القاسم الشابي :
 174 : " - الأحبة :
 175 : " - تحية لأعضاء مجمع اللغة العربية :
 177 : " - شعر للأطفـال :
 179 : " - دعاء الصبيـح :
 179 : " - ضرب مثل في حسن الصحبة :

- 181 : " - فهرس :
 182 : " - فهرس الأعمال :
 184 : " - الكتـب الواردة في المتن :
 186 : " - مصادر ومراجع التقديم والهوامش :
 189 : " - الموضوعات :

م
أ

لا اءسل العر رسم كمارى

سلاى با صغرىة قسبحر

رسمه كه نكر نكشیرتى

مشتلى واد طلال الزمان مسزكر

و كى لیبضی یفتیه محصل

میسبحر بادو ایداء كیف تصور

منوع كحقول ابدان یمنه عجب

و كنه بلا لحن درما متوزر

و نفس پروه اناب منہ ترا فغ

مولانا خیر احمد كبر غنط